كلية اللغة العربية بأسيوط
المجـلة العلميـة

مَـزَاعِـمُ يُـونُس فِي الكِتَـابِ
وَمَوْقِـفُ سِيْبَوَيْهِ مِنْهَـا

إعداد

د/عادل عبده محمود حسانين

المدرس في قسم اللغويات
فى كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد التاسع والعشرون – الجزء الرابع - ديسمبر ٢٠١٠)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَـةُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَم يَعْلَمْ، وَأَكْرَمَ نَبِيَّهُ الأُمِيَّ بِإِعْجَازِ البَيَانِ، الَّذِي أَفْحَمَ النَّاطِقِينَ بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ من القُرْآنِ، وصَلَوَاتُ اللهِ – سُبْحَانَهُ – عَلَى أَكْرَمِ المُرْسَلِينَ سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ والصِّدِّيقِين، سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وأَصْحَابِهِ الأَكْرَمِينَ، وعَلَى التَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وبعـد

فَإِنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ من أَفْضَلِ اللُّغَاتِ شَأْنًا، وأعلاهَا مَكَانَةً، وبِهَا نَزَلَ كِتَـابُ رَبِّ العَالَمِين، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.(سورة يوسف " ٢ ").

وَقَدْ هَيَّأَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – لَهَا عُلَمَاءَ عَكَفُوا عَلَى دِرَاسَتِهَا، وحَرَصُوا كُلَّ الحِرْصِ عَلَى أَنْ تَكُونَ سَلِيمَةً نَقِيَّةً، فَكَانَت ولاَ تَزَالُ مَوْضِعَ اهتمامِهم، ومَظْهَرًا من مَظَاهِرِ تَفَوُّقِهم.

والنَّحْوُ بِخَاصَّةٍ يُمَثِّلُ عِلْمًا مُهِمًا من بين عُلُومِها؛ ذَلِكَ لأَنَّـهُ طَرِيـقَ الأَلْسِنَةِ الفَصِيحَةِ، وهو الأَدَاةُ القَوِيَّةُ لإِظْهَارِ محاسنِها وقد اهتَمَّ بِهِ العُلَمَاءُ، وبذلُوا مَا فِـي وسْعِهم لتبقَى لَهُم عَرَبِيتُهم سَلِيمَةً بَعِيدَةً عن اللَّحْنِ، وأَظْهَروا في ذلك جهدًا عظيمًا لاستخراجِ قَوَاعِدِه، واستنباطِ مسائلِه؛ لأَنَّهُ عندهم مقصدُهم يرجعون إليه في فَهْـمِ المُرَادِ، ويرتكزون عليه في خِدْمَةِ المَعْنَى.

وقد كان سِيبَوَيْهِ واحداً من الَّذين اهتمُوا بقضاياه، واستنباطِ مسائلِه، وتوضيحِ أحكامِه، وله في ذلك باعٌ طويلٌ، وكِتَابُهُ خَيرُ شَاهِدٍ ودَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى أَنَّ النُّحَاةَ سَمَّوهُ بِقُرْآنِ النَّحوِ، وهُوَ من الكُتُبِ الجَلِيلَةِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، فَهُوَ أَوَّلُ كِتَابٍ أُلِّفَ فِي هَذَا العِلْمِ.

وكَانَ سِيبَوَيْهِ يَتَمَتَّعُ بالأَدَبِ الجَمِّ، فِي النَّقْلِ وَالأَخْذِ عـن شُـيُوخِه، وَعَـرْضِ آرَائِهِم، والاسْتِشْهَادِ والاسْتِدْلاَلِ بِقَوْلِهِمْ، وكَانَ – رَحِمَهُ اللهُ – شَدِيدَ الاحْتِرَامِ لَهُـم،

يُطلقُ عَلَيهِم عِبارات – وكَأنَّها شَذَا العَرْف – تُوحِي بالاحْتِرَامِ والاعْتِزاز بِهِمْ، فَكَانَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو الخَطَّاب حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مَنْ يُوثَقُ بِه، وَسَمِعْتُ الخَلِيلَ، وَحدَّثَني مَن لاَ أَتهمُ عَنِ الخَلِيل، وَسَمِعْتُ مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنَ العَرَب، وَحَدَّثَنَا بِذَلِكَ يُونُسُ، وَأَخْبَرَنَا بِذَلِكَ يُونُسُ، وَسَمِعْنَاه ممَّنْ يُوثَقُ بِعَرَبِيَّتِه، وَسَمِعْتُ ذَلِكَ ممن يُوثَقُ بِعِلْمِه، وَسَمِعْتُ مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنَ العَرَب.

ومن بَيْن هَذِه التَّعْبِيرات:" زَعَمَ "، فَيَقولُ: وَزَعَمَ الخَلِيـلُ رَحِمَـهُ اللهُ، وَزَعَـمَ يُونُسُ، وزَعَمَ الخَلِيلُ ويُونُسُ.

فَكَانَ بتَوفيقٍ من الله أنَّ أَقُومَ بدِرَاسَة مَا زَعَمَهُ يُونُسُ، وَقَدْ أَسمَيْتُهُ:(مَـزَاعِمَ يُونُسَ فِي الكِتَاب ومَوقِفَ سِيبَوَيْه مِنْهَا دِرَاسة نَحْوِيَّة وتَصْرِيفِيَّة).

وكانَ البَاعِثُ عَلَى هَذَا عدةَ أُمُـور:

<u>الأَمْـرُ الأَوَّلُ</u>: إبْرازُ بَعْضِ آراءِ يُونُسَ، ودِرَاستها.

<u>الأَمْـرُ الثَّانِي</u>: انفرَادُ سِيبَوَيْه ببعَضِ المَسَائل المُتَعَلِّقَة بزَعْمِ يُونس.

<u>الأَمْـرُ الثَّالِـثُ</u>: مَوقفَ سِيبَوَيْه من زَعْمِ يُونُسَ.

<u>الأَمْـرُ الرَّابِـعُ</u>: التَّعَرُّفُ عَلَى مُصْطَلَحِ:" زَعَمَ ".

وقد اعتمدت في دراستي لهذه المسائل في كتاب:(كتـاب سـيبويه)، علـى النسخة المطبوعة، بتحقيق/ عبد السلام محمد هارون، طبعة بيروت، مطبعـة دار الكتب العلمية، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ الثانية ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

وقد اقتضت طبيعةُ البحثِ أن يأتي في مُقدّمة، وتمهيـد، وفصلَين، وخَاتمة.

تضمنت المُقدمةُ: اسم البحث، وسبب اختياره.

<u>التَّمْهِيد</u>: وفيه أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تناولت فيه مَعْنَى:(زَعَـمَ) فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّة، والمُرَادُ بِهَـا فِي كِتَابِ سِيبَوَيه.

المَبْحَثُ الثَّانِي: دِرَاسَةٌ مُوجزَةٌ عن يُونُسَ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: دِرَاسَةٌ مُوجزَةٌ عن سِيبَوَيه.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: كِتَابُ سِيبَوَيه دِرَاسَةٌ مُوجزَةٌ وَافِيَةٌ.

الفصل الأول: دِرَاسَةُ المَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ.

الفصل الثاني: دِرَاسَةُ المَسَائِلِ التَّصْرِيفِيَّةِ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي أسفر عنها البحث.

الفهارس الفنية.

وبعد:

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتنا، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دكتور/عادل عبده محمود حسانين

التمهيـــد

وفيه أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: معنى: (زَعَمَ)

المَبْحَثُ الثَّانِي: دِرَاسَةٌ مُوجزَةٌ عن يُونسَ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: دِرَاسَةٌ مُوجزَةٌ عن سِيبَوَيهِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: كِتَابُ سِيبَوَيهِ دِرَاسَةٌ مُوجزَةٌ وافِيَةٌ.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

مَعْنَى:(زَعَمَ)

(أ) فِي المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ

(زَعَـمَ) من بَابِ:" قَتَلَ "، وَفِي:" الزَّعْمِ " ثَلاَثُ لُغَاتٍ: فَتْحُ الـزَّاي للحِجَـازِ، وَضَمُّهَا لأَسَدٍ، وَكَسْرُهَا لبَعْضِ قَيْسٍ (١).

وعن ابْنِ مَنْظُورٍ، وَالزَّبِيدِيِّ أَنَّ الضَّمَّ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ (٢).

وَقَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: الزَّعْمُ يَأْتِي فِي كَلاَمِ العَرَبِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

١- يَكُونُ بِمَعْنَى: الكَفَالَةِ وَالضَّمَانِ؛ شَاهِدُهُ قَولُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

قُلْتُ: كَفِّي لَكَ رَهْنٌ بِالرِّضَا ... وَازْعُمِي يَا هِنْدُ، قَالَتْ: قَدْ وَجَبْ(٣)

وازْعُمِي، أَي: اضْمَنِي.

٢- وَيَكُونُ بِمَعْنَى: الوَعْدِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ:

تَقُولُ هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ وَإِنَّمَا ... عَلَى اللهِ أَرْزَاقُ العِبَادِ كَمَا زَعَمْ(٤)

وَ:" زَعَمَ " هُنَا بِمَعْنَى: قَالَ، وَوَعَدَ.

---

(١) المصباح المنير ١/١٣٢، ١٣٣.

(٢) لسان العرب ٣/١٨٣٤، وتاج العروس ٣٢/٣١٢.

(٣) البيت من الرمل، وهو في(ديوانه ٣٨٦)، وفيه:" إنَّ كَفِّي " مكان:" قُلْتُ كَفِّـي "، و:" فاقبلي " مكان:" وازْعُمِي ".

وهو من شواهد: تهذيب اللغة ٩/١٣٩، والزاهر في معاني كلمات النـاس ٢/١٠٦، وتاج العروس ٣٢/٣١٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"وازْعُمِي " حيث جاءت:" زَعَمَ " بمعنى: الكفالة والضمان.

(٤) البيت من الطويل، وهو في: التذييل والتكميـل ٦/٢٣، والهمـع ١/٤٧٨، وخزانـة الأدب ٩/١٣١، وتاج العروس ٣٢/٣١٣.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"زَعَمَ " حيث جاءت:" زَعَمَ " بمَعْنَى: قَالَ، وَوَعَدَ.

٣- وتَكُونُ بمَعْنَى: القَوْلِ، وَالذِّكْرِ؛ قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ:

يَا لَهْفَ نَفْسِيَ إِنْ كَانَ الَّذِي زَعَمُوا حَقًّا، وَمَاذَا يَرُدُّ اليَوْمَ تَلْهِيفِي(١)

٤- وتَكُونُ بمَعْنَى: الظَّنِّ؛ قال عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ:

فَذُقْ هَجْرَهَا، قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ، أَلاَ يَا رُبَّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ(٢)

فَهَذَا البَيْتُ لاَ يَحْتَمِلُ سِوَى الظَّنِّ، وَبَيْتُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لاَ يَحْتَمِلُ سِوَى الضَّمَانِ، وَبَيْتُ أَبِي زُبَيْدٍ لاَ يَحْتَمِلُ سِوَى القَوْلِ(٣).

وَذَهَبَ الخَلِيلُ إِلَى أَنَّ:" زَعَمَ " بمَعْنَى:" شَكَّ ".

قَالَ:(زَعَمَ يَزْعُمُ زَعْماً وزُعْمًا، إِذَا شَكَّ فِي قَوْلِه، فَإِذَا قُلْتَ:" ذَكَرَ " فَهُوَ أَحْرَى إِلَى الصَّوَابِ، وَكَذَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الآيَةِ:﴿ هَذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ (٤)﴾)(٥).

وَعَنِ اللَّيْثِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَهْلَ العَرَبِيَّةِ يَقُولُون: إِذَا قِيلَ: ذَكَرَ فُلاَنٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّمَا يُقَال ذَلِكَ لأَمْرٍ يُسْتَيقَنُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَإِذَا شُكَّ فِيهِ فَلَمْ يُدْرَ لَعَلَّهُ كَذِبٌ أَوْ بَاطِلٌ قِيلَ: زَعَمَ فُلاَنٌ.

وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْه: الزَّعْمُ: يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يُذَمّ، كَقَوْلِه تَعَالَى:﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا(٦)﴾،

---

(١) البيت من البسيط، وهو في (ديوانه ١٢٠)، والتصريح ٢٥٠/١، وخزانة الأدب ١٣١/٩، وتاج العروس ٣١٢/٣٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"زَعَمُوا " حيث جاءت:" زَعَمَ " بمَعْنَى: القَوْلِ، وَالذِّكْرِ.

(٢) البيت من الطويل، وهو في: أمالي القالي ٢٢/٢، وخزانة الأدب ١٣١/٩، وتاج العروس ٣١٦/٣٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"زَعَمَ " حيث جاءت:" زَعَمَ " بمَعْنَى: ظَنَّ.

(٣) لسان العرب ١٨٣٥/٣.

(٤) من الآية (١٣٦) من سورة الأنعام.

(٥) كتاب العين ٣٦٤/١.

(٦) من الآية (٧) من سورة التغابن.

حَتَّى قَالَ بَعْضُ المُفسِّرِينَ: الزَّعْمُ، أَصْلُهُ: الكَذِبُ [1].

(ب) المُرَادُ بـ(زَعَمَ) فِي كِتَابِ سِيْبَوَيْهِ:

أَكْثَرَ سِيْبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي هُوَ قُدْوَةُ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ من قَوْلِه: زَعَمَ الخَلِيلُ كَـذَا، وزَعَمَ أَبُو الخَطَّابِ، وزَعَمَ يُونُسُ، وَهُمْ شُيُوخُهُ، وَيَعْنِي بِـ:" زَعَمَ "، قَالَ، والمُرَادُ بِهَا القَولُ المُطْلَقُ.

وَلاَ تَعْنِي غَيْرَ ذَلِكَ عِنْدَهُ، فَلاَ تَكُونُ بِمَعْنَى الظَّنِّ، أَو الكَذِبِ، أَو التَّشْكِيكِ فِي القَولِ، وَهُوَ المَوصُوفُ بِإِمَامِ النُّحَاةِ، وكِتَابُهُ: بِقُرْآنِ النَّحْوِ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِمَامًا وَيُشَكِّكَ فِي أَقْوَالِ شُيُوخِه، وَيَدَّعِي عَلَيْهِم الكَذِبَ.

وَشَيْءٌ آخَر، وَهُوَ أَنَّ سِيْبَوَيْهِ كَانَ يَصِفُهُم بِأَنَّهُم أَهْلُ ثِقَةٍ، فَكَانَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مَنْ يُوثَقُ بِهِ، وَسَمِعْتُ مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنَ العَرَبِ، وَحدَّثَنِي مَن لاَ أَتَّهِمُ عَنِ الخَلِيلِ.

وَسَاقَ حُجَجًا سُمِعَتْ من العَرَبِ، وَذَكَرَ أَنَّ من يُوثَقُ بِهِ يَزْعُمُ أنه سَمِعَها مِن العَرَبِ.

قَالَ:(وَهَذِهِ حُجَجٌ سُمِعَتْ من العَرَبِ وَمِمَّن يُوثَقُ بِهِ يَزْعُمُ أَنَّه سَمِعَها مِن العَرَبِ [2].

فَعَبَّرَ عن:" قَالَ "، بِـ:" زَعَمَ ".

---

(١) تهذيب اللغة ٢/٩٣، وتاج العروس ٣٢/٣١٢.

(٢) الكتاب ١/٢٥٥.

المَبْحَثُ الثَّانِي
يُونُسُ بْنُ حَبِيْبٍ

أسْمُهُ، ونَسَبُهُ، وكُنْيَتُهُ:

يُونُسُ بْنُ حَبِيْبٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، النَّحْوِيُّ، البَصْرِيُّ، مَوْلَى ضَبَّةَ، وَقِيلَ: هُـوَ مَوْلَى بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَقِيلَ: مَوْلَى بِلالِ بْنِ هَرَمِيٍّ من بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ بَجَالَةَ(١).

وَيُكَنى بـــ:" أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ " (٢)، وَبـــ:" أَبِي مُحَمَّدٍ "(٣).

وَ:" حَبِيْبُ " اسْمُ أُمِّهِ، وَلِهَذَا لاَ يَصْرِفُونَهَ؛ فَإِنَّهُ لاَ يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ اسْمُ أَبِيْهِ فَيُنْصَرَفُ(٤).

مَوْلِدُهُ ونَشْأَتُهُ:

وُلِدَ يُونُسُ سَنَةَ تِسْعِينَ، وَقِيْلَ: سَنَةَ ثَمَانِينَ، وَأَنَّهُ رَأَى الحَجَّاجَ، وَعَاشَ مِائَـةَ سَنَةٍ وَسَنَتَيْنِ، وَقِيْلَ: عَاشَ ثَمَانِيًا وتِسْعِينَ سَنَةً(٥).

وَقِيْلَ: عَاشَ يُونُسُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ، وَلَمْ يَتَّسِرْ، وَلَمْ تَكُـنْ لَـهُ هِمَّةٌ إِلاَّ طَلَبَ العِلْمِ وَمُحَادَثَةَ الرِّجَالِ(٦).

---

(١) مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي ٤٤، وأخبار النحويين، لأبي سـعيد السـيرافي ٥١، ونزهة الألباء، لأبي البركات الأنباري ٥٢، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ٢٤٤/٧، وبغية الوعاة، للسيوطي ٣٦٥/٢، والبلغـة، للفيروزابـادي ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) مراتب النحويين ٤٤.

(٣) الفهرست ٦٢.

(٤) وفيات الأعيان ٢٤٨/٧.

(٥) وفيات الأعيان ٢٤٤/٧.

(٦) الفهرست ٦٢، والبلغة ٣٢٣.

وكَانَ يُونُسُ مِنْ أَهْلِ جَبُّل، وَهِيَ بُلَيْدَةٌ عَلَى دِجْلَةَ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ[1]، وكَانَ لاَ يُؤْثِرُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهَا[2].

أَشْهَرُ شُيُوخِهِ:

أَخَذَ يُونُسُ عَنْ أَشْهَرِ شُيُوخِ عَصْرِهِ الَّذِينَ بَرَعُوا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ، وَالنَّحْوِ، وَمن أَشْهَرِهِم:

١- **أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاَءِ:**

أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاءِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، المَـازِنِيُّ، إِمـامُ أَهـلِ البَـصْرَةِ فـي القراءات، والنَّحْوِ، واللُّغَةِ.

وكَانَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ يَقُولُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بقوله فِي كُلِّ شَـيْءٍ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بقَوْلِ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاَءِ كُلِّهِ فِي العَرَبِيَّةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَأَنْتَ آخِذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَتَارِكٌ.

وكَانَ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ، أو خَمْسٍ وَسِتِّينَ، وَمَاتَ بِالكُوفَـةِ سَـنَةَ أَرْبَـعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَقِيلَ: تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ[3].

٢- **حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ:**

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ، مَولَى رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ، الإِمامُ المشهورُ، شَـيْخُ أَهـلِ البَصْرَةِ في العربية.

أَخَذَ عَنْهُ يُونُسُ، وَسُئِلَ: أَيُّمَا أَسَنُّ؟ أَنْتَ أو حَمَّاد؟ قَالَ: هُوَ أَسَنُّ مِنِّـي، وَمِنْـهُ تَعَلَّمْتُ العَرَبِيَّةَ.

---

(١) قال ياقوت الحموي:(جَبُّل: بفتح الجيم وتـشديد البـاء وضـمها ولام، بليـدة بـين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي)، ينظر: معجم البلدان ١٠٣/٢.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ٢٤٧/٧.

(٣) أخبار النحويين ٤٦، وإنباه الرواة ١٣١/٤، ومعجم الأدباء ٣٤٧/٣، ٣٤٨.

تُوُفِّيَ سَنَةَ سَبعٍ وَستِّينَ وَمِائَةٍ، وَقِيلَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَـةٍ، فِـي خِلاَفَـةِ المَهْدِيِّ[1].

أَشْهَرُ تَلاَمِيذِهِ:

أَخَذَ عَن يُونُسَ عُلَمَاءُ صَارُوا شُيُوخًا وَأَئِمَّةً، وانْتَهَتْ إِلَى بَعْضِهِم رِيَاسَةُ النَّحْوِ، مِنْهُمْ: خَلَفٌ الأَحْمَرُ، وَالكِسَائِيُّ، وَالفَرَّاءُ، وَأَبُو عُبَيْـدَةَ، وَأَبُـو زَيْـدٍ الأَنْـصَارِيُّ، وَالجَرْمِيُّ.

١- خَلَفٌ الأَحْمَرُ:

خَلَفُ بْنُ حَيَّانَ، أَبُو مُحْرِزٍ البَصْرِيُّ، المَعْرُوفُ بِالأَحْمَرِ، كَانَ خَلَـفٌ أَوَّلَ مَـن أَحْدَثَ السَّمَاعَ بِالبَصْرَةِ، وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ الغَرِيبِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ، وَكَانَ رَاوِيَةً ثِقَـةً، عَلاَّمَةً.

وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ حَمَلَهُ عَنْهُ أَبُو نُوَاسٍ، وَكِتَابُ جِبَالِ العَرَبِ، تُوُفِّيَ فِـي حُـدُودِ الثَّمَانِينَ وَمِائَةٍ[2].

٢- الكِسَائِيُّ:

عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ، أَبُو الحَسَنِ الكِسَائِيُّ، إِمَامُ الكُوفِيِّينَ فِـي النَّحْوِ، وَاللُّغَةِ.

صَنَّفَ: كِتَابَ مَعَانِي القُرآنِ، كِتَابَ العَدَدِ، كِتَابَ النَّوَادِرِ الكَبِيرِ، وَغَيرَ ذَلِكَ.

تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَينِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَقِيلَ: سَنَةَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَقِيلَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَقِيلَ: سَنَةَ اثْنَتَينِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ[3].

---

(١) أخبار النحويين ٥٩، ونزهة الألباء ٤٥، وبغية الوعاة ١/٥٤٨، ٥٤٩.

(٢) الفهرست ٧٤، ومعجم الأدباء ٣/٢٩٧، ٢٩٨، والبلغة ١٣١، ١٣٢.

(٣) مراتب النحويين ١٢٠، ونزهة الألباء ٦٦، وبغية الوعاة ٢/١٦٢.

٣- الفَرَّاءُ:

يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَرْوَانَ الدَّيْلَمِيُّ، إمَامُ العربيةِ، أَبُو زَكَرِيا، المعروف بـ:" الفَرَّاء "، كان أعْلَمَ الكُوفِيِّينَ بالنَّحْوِ بعد الكِسَائِيِّ.

صَنَّفَ: مَعَانِيَ القُرْآنِ، وَالأَيامَ وَاللَّيالِيَ، والمُذَكَّرَ والمُؤَنَّثَ، واللُّغَاتِ، وَالمَصَادرَ في القُرْآنِ، والحُدُودَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، تُوُفِّيَ سَنَةَ سَبعٍ وَمِائَتَينِ(١).

٤- أَبُو عُبَيْدَةَ:

مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى، أَبُو عُبَيْدَةَ، مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ: تَيْم قُرَيْشٍ، أَخَذَ عَنْ يُونُسَ، وَأَبِي عَمْرٍو، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ غَرِيبَ الحَدِيثِ، أَخَذَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَالمَازِنِيُّ.

صَنَّفَ: المَجَازَ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ، الخَيْلَ، الإبِلَ، السَّيْفَ، اللُّغَاتِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

ولد سَنَةَ عَشرٍ وَمِائَةٍ، وقيل: سَنَةَ اثنتي عشرة ومائة، تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَتَينِ، وقيل: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَينِ، وَقِيلَ: سَنَةَ عَشرٍ وَمِائَتَينِ، وَقِيلَ: إحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَينِ (٢).

٥- أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ:

سَعِيدُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الخَزْرَجِ، أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الأَدَبِ وَعُلَمَاءِ النَّحْوِ، وَكَانَ كَثِيرَ السَّمَاعِ مِنَ العَرَبِ، ثِقَةً.

صنَّف: كتابَ اللغات، وكتابَ النوادر، وكتابَ خَلْقِ الإنسانِ، وكتابَ الإبلِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَينِ، وَقِيلَ: سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَينِ، وَقِيلَ: سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَمِائَتَينِ(٣).

---

(١) نزهة الألباء ٩٠، وبغية الوعاة ٣٣٣/٢.

(٢) نزهة الألباء ٩٥، والبلغة ٢٩٥، وبغية الوعاة ٢٩٤/٢، ٢٩٥.

(٣) مراتب النحويين ٧٣، وأخبار النحويين ٦٨، وبغية الوعاة ٥٨٢/١.

٦- أَبُو عُمَرَ الجَرْمِيُّ:

أَبُو عُمَرَ صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ، الجَرْمِيُّ، النَّحْوِيُّ، مَولَى جَرْمِ بْنِ زَبَّان، كَانَ إِمَامًا فَاضِلاً، أَخذَ النَّحْوَ عن يُونُسَ، والأَخْفَشِ، وأخذ اللُّغَةَ عن أَبِي زَيْـدٍ، والأَصْـمَعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا.

صَنَّفَ: التَّنبيهَ، وَكِتَابَ السِّير، وَكِتَابَ الأبنية، وَكِتَابَ العَرُوضِ، وَغَيْـرَ ذَلِـكَ، تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمَائَتَين، فِي خِلافَةِ المُعْتَصِمِ[1].

مَكَانَتُهُ العِلْمِيَّةُ وَأَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِيهِ:

كَانَ يُونُسُ إِمَامَ نُحَاةِ البَصْرَةِ فِي عَصْرِهِ، وَمَرْجِـعَ الأُدَبَـاءِ وَالنَّحْـوِيِّينَ فِـي المُشْكِلات، ومن العُلَمَاءِ المُحَقِّقِينَ، وَأَكَابِر الأَئِمَّةِ، وَكَانَتْ حَلَقَتُهُ مَجْمَـعَ فُـصَحَاءِ الأَعْرَابِ وَأَهْلِ العِلْمِ وَالأَدَبِ.

قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ:(وَكَانَتْ حَلَقَتُهُ بِالبَصْرَةِ يَنْتَابُهَـا طُـلاَّبُ العِلْـمِ، وَأَهْـلُ الأَدَبِ، وَفُصَحَاءُ الأَعْرَابِ وَوُفُودُ البَادِيَةِ)[2].

وَقَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ:(وَكَانَ لَهُ فِي العَرَبِيَّةِ مَذَاهِبُ وَأَقْيِسَةٌ يَتَفَرَّدُ بِهَا، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: اخْتَلَفْتُ إِلَى يُونُسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَمْلأُ كُلَّ يَومٍ أَلْـوَاحِي مِـن حِفْظِه، وَقَالَ وَأَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ: جَلَسْتُ إِلَى يُونُسَ بْنِ حَبِيبَ عَشْرَ سِنِينَ وَجَلَـسَ إِلَيْهِ قَبْلِي خَلَفٌ الأَحْمَرُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ يُونُسُ عَالِمًا بِالشِّعْرِ، نَافِذَ البَصَرِ فِـي تَمْيِيزِ جَيِّدِه مِن رَدِيئِه، عَارِفًا بِطَبَقَاتِ شُعَرَاءِ العَرَبِ، حَافِظًا لأَشْعَارِهِم يُرْجَعُ إِلَيْـهِ فِي ذَلِكَ كُلِّه)[3].

(١) أخبار النحويين ٨٤، ونزهة الألباء ١٢٧، والنجوم الزاهـرة، لابـن تغـري بـردي ٢٤٣/٢.

(٢) الفهرست ٦٢.

(٣) معجم الأدباء ٦٥١/٥.

مُؤَلَّفَاتُهُ: لَهُ من الكُتُب:

١- كِتَابُ الأَمْثَالِ.

٢- كِتَابُ اللُّغَاتِ.

٣- كِتَابُ النَّوَادِرِ الصَّغِيرِ.

٤- كِتَابُ النَّوَادِرِ الكَبِيرِ.

٥- كِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ.

٦- كِتَابُ مَعَانِي القُرْآنِ(١).

مَذْهَبُهُ النَّحْوِيُّ:

يُعدُّ يُونُسُ من الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ البَصْرِيَّةِ، فقد نشأَ بالبَصْرَةِ، وأخذ النَّحْو عن مشاهيرِ علمائِها، أمْثَال: أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ، وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وكَانَ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لشُيُوخِه، فَقَدْ قَالَ عن شَيْخِه أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ:" لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بقَوْلِه فِي كُلِّ شَيْءٍ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بقَوْلِ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ كُلِّه فِي العَرَبِيَّةِ، ولَكِنْ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وأَنْتَ آخِذٌ مِنْ قَوْلِه وتَارِكٌ "(٢)، وكان يُونُسُ أكثرَ العلماءِ الذين نقل عنهم سيبويه بعد الخَلِيلِ، الذي كان لا يملّ لِقَاءهُ.

وَفَاتُهُ:

تُوُفِّي يُونُسُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وثَمَانِيْنَ ومِائَةٍ(٣)، وقِيلَ: ثَلاثٍ وثَمَانِيْنَ ومِائَةٍ، فِي خِلافَةِ هَارُون الرَّشِيدِ(٤).

---

(١) الفهرست ٦٢، والأعلام ٢٦١/٨.

(٢) نزهة الألباء ٣٢.

(٣) مراتب النحويين ٤٤، وبغية الوعاة ٣٦٥/٢، والأعلام ٢٦١/٨.

(٤) الفهرست ٦٢، ونزهة الألباء ٥٤.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

سِيبَـوَيْـهِ

اسْمُهُ، وَلَقَبُـهُ، وَكُنْيَتُهُ:

عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ، مَوْلَى بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُلَةَ ابْنِ جَلْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُدَدَ، وقيل: مَوْلَى آلِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ الحَارِثِيِّ[1].

أَمَّا لَقَبُهُ الَّذِي عُرِفَ بِهِ وَاشْتُهِرَ فَهُوَ: " سِيبَوَيْهِ "[2].

وَيُكَنَّى بِأَبِي بِشْرٍ، وَأَبِي الحُسَيْنِ، وَأَبِي عُثْمَانَ، وَأَبِي الحَسَنِ، وَأَثْبَتُهَا أَبُو بِشْرٍ[3].

مَـوْلِدُهُ وَنَشْأَتُهُ:

وُلِدَ سِيبَوَيْهِ بِالبَيْضَاءِ، مِنْ أَرْضِ فَارِسَ.

وَعَنِ الأَزْهَرِيِّ: أَنَّ مَسْقَطَ رَأْسِهِ بِالأَهْوَازِ[4].

---

(١) يُنظر تَرجمتَه في: مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغويّ ١٠٦، وأخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافيّ ٦٣، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباريّ ٦٠، ومعجم الأدباء، لياقوت الحمويّ ٤/٤٩٩، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطيّ ٢/٣٤٦، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزابادي ٢٢١، وبغية الوعاة، للسيوطيّ ٢/٢٢٩، ونفح الطيب، للمقريّ التلمسانيّ ٤/٨٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١٩٥، ونفح الطيب ٤/٨٤.

(٣) مراتب النحويين ١٠٦، وأخبار النحويين ٦٣، وتاريخ بغداد ١٢/١٩٥، وبغية الوعاة ٢/٢٢٩.

(٤) مقدمة تهذيب اللغة، للأزهريّ ٢٩.

ثم هَاجَرَ أهلُهُ إلى البَصْرَةِ، فنشأ بها، يطلبُ الفقهَ، والحَديثَ، وكان يَسْتَمْلِي على حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، فلَحَنَ في حَرْفٍ، فعاتبه حمَّادٌ، فأنِفَ من ذلك، ولَزِمَ الخَلِيلَ، وبرع في علمِ النَّحْوِ[1].

طَلَبُهُ النَّحْوَ:

كَانَ سِيْبَوَيْهِ في أوَّلِ أيامه يُعجبُه الفقهاءُ، وأهلُ الحديث، ثم انصرفَ إلى علمِ النَّحْوِ، واختصَّ بالخَلِيلِ بنِ أحمَدَ، فأخذ عنه كُلَّ ما عنده من الدراساتِ النَّحْوِيَّةِ، والصَّرْفِيَّةِ[2].

وأمَّا سَبَبُ تَعْوِيلِه على الخَلِيلِ في طلبِ النَّحْوِ، أنَّهُ جاءَ إلى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فقال له: أحدَّثَكَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عن أبيه، في رجل رَعُفَ في الصَّلاةِ؟، فقال له حَمَّادٌ: أخطأت يا سِيْبَوَيْهِ!، إنما هو: رَعَفَ، بفتح العين، فانصرفَ إلى الخَلِيلِ، فشكا إليه ما لقيه به حَمَّادٌ، فقال له الخَلِيلُ: صَدَقَ حَمَّادٌ، ومثل حَمَّادٍ يقول هذا، ورَعُفَ بضَمِّ العين، لُغَةٌ ضعيفةٌ[3].

وقيل: رَوَى نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ: أنَّ سِيْبَوَيْهِ كان يَسْتَمْلِي على: حَمَّادٍ، فقال حَمَّادٌ يوماً: قال رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ-:(لَيْسَ أَحَدٌ من أَصْحَابِي إلا مَنْ لَوْ شِئْتُ لأَخَذْتُ عَنْهُ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ)، فقال سِيْبَوَيْهِ: لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فقال له حَمَّادٌ: لَحَنْتَ يا سِيْبَوَيْهِ!، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فقال سِيْبَوَيْهِ: لاجَرَمَ لأَطْلُبَنَّ علْمًا لا يَلْحَنُنِي معه أحد، فطلب النَّحْوَ، ولزم الخَلِيلَ[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١٩٥/٢، ونزهة الألباء٦١، ومعجم الأدباء٤٩٩/٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٩٥/٢، والمدارس النحوية ٥٧.

(٣) إنباه الرواة ٣٥٣/٢، ونفح الطيب ٨٤/٢.

(٤) أخبار النحويين ٥٩، ونزهة الألباء ٤٥، وبغية الوعاة ٥٤٨/١.

أَشْهَـرُ شُيُوخِـهِ:

أخذ سِيبَوَيْهِ عن كثير من العلماءِ، والشُّيُوخِ، وانتفع بما لديهم من مختلفِ العلُومِ، والمعارفِ، وكان لهم عظيمُ الأثرِ في حياتِهِ العلميَّةِ، مِنْهُمْ:

١- أبُو إسْحَاقَ الحَضْرَمِيّ:

أبُو بَحْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أبِي إسْحَاقَ، الحَضْرَمِيُّ، مَولَى آل الحَضْرَمِيِّ، وكان عالمًا بالعربيةِ والقراءةِ، إمامًا فيهما، أخذ عن عَنْبَسَةَ الفِيلِ، ونَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ.

تُوُفِّيَ سنة سبعٍ وعشرة ومائة، في أيام هِشَامِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ(١).

٢- عِيسَى بْنُ عُمَرَ:

عِيسَى بْنُ عُمَرَ، الثَّقَفِيُّ، أبُو عُمَرَ، مَولَى خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، إمامٌ في النَّحْوِ، والعربيةِ، والقراءةِ، أخذ اللُّغَةَ عن أبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ، وابْنِ أبِي إسْحَاقَ، صنَّفَ: كتابين الجامع، والإكمال، تُوُفِّيَ سنة تسع وأربعين ومائة من الهجرة، في خلافةِ المَنْصُورِ(٢).

٣-أبُو عَمْرِو بْنُ العَلاءِ(٣).

٤-حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ(٤).

٥- هَارُونُ بْنُ مُوسَى:

---

(١) مراتب النحويين ٣١، نزهة الألباء ٢٧، والبلغة ١٦٥.

(٢) أخبار النحويين ٤٩، نزهة الألباء ٢٩، ، وبغية الوعاة ٢/٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) سبقت ترجمته في ص (٩).

(٤) سبقت ترجمته في ص (١٠).

أبُو عَبْدِ اللهِ هَارُونُ بْنُ مُوسَى، وقيل: أبُو مُوسَى، القَارِئ، النَّحْوِيُّ، أوَّلُ من تتبَّعَ وجوهَ القُرآنِ، وألَّفَها، وتتبَّعَ الشَّاذَّ منها وبَحَثَ عن إسنادِهِ، تُوُفِّيَ في حدودِ السبعين ومائة[1].

٦- الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ:

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، الفَرَاهِيدِيُّ، البَصْرِيُّ، كان إماماً في عِلْمِ النَّحْوِ، صنَّف: كتابَ العينِ، الذي به يتهيأُ ضَبْطُ اللُّغَةِ.

تُوُفِّيَ سنة ستين ومائة، وقيل: سنة سبعين ومائة، وقيل: خمس وسبعين ومائة [2].

٧- الأَخْفَشُ الأَكْبَرُ:

عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ، أبُو الخَطَّابِ، النَّحْوِيُّ، من أئمَّةِ اللُّغَةِ، والنَّحْوِ، لَقِيَ الأعرابَ وأخذَ عنهم، وعن أبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ، وطَبَقَتِهِ، تُوُفِّيَ سنة سبع وسبعين ومائة[3].

٨- يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ[4].

٩- الرُّوَّاسِيُّ:

مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أبِي سَارَةَ، الرُّوَّاسِيُّ، أبُو جَعْفَرِ بْنِ أخِي مُعَاذِ الهَرَّاءِ، وهو أوَّلُ من وَضَعَ من الكُوفِيِّينَ كتاباً في النَّحْوِ، وكان رجلاً صالحاً،

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤، ٥، وإنباه الرواة ٣/٣٦١، ٣٦٢، وبغية الوعاة ٢/٣٢١.
(٢) مراتب النحويين ٥٤، وأخبار النحويين ٥٤، وبغية الوعاة ١/٥٥٧.
(٣) نزهة الألباء ٤٨، وإنباه الرواة ٢/١٥٧، وبغية الوعاة ٢/٧٤.
(٤) سبقت الحديث عنه ص (٩).

تُوُفِّيَ سنة سبع وثمانين ومائة[1].

١٠- يَعْقُوبُ الحَضْرَمِيُّ:

أَبُو مُحَمَّدٍ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، الحَضْرَمِيُّ، البَصْرِيُّ، كان أعلَمَ الناسِ في زمانهِ بالقراءاتِ، والعربيةِ، وكلامِ العربِ، والروايةِ، والفقهِ.

تُوُفِّيَ سنة: خمس ومائتين، من الهجرة، عن ثمانٍ وثمانين سنة[2].

١١- أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ[3].

أَشْهَرُ تَلَامِيذِهِ:

سِيبَوَيْهِ واحدٌ من العلماءِ الكبَارِ، والنَّحْوِيِّينَ المَشْهُورِينَ، فقد كان أَنْحَى أهلِ عصره، أخذ عنه الأَخْفَشُ، أشْهرُ تلاميذِه؛ وقُطْرُبٌ، وثَالِثٌ مَغْمُورٌ يُعْرَفُ بـ:" النَّاشِئ ".

١- قُطْرُبٌ:

أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ المُسْتَنِيرِ، النَّحْوِيُّ، اللُّغَوِيُّ، البَصْرِيُّ، أحد العلماءِ بالنَّحْوِ، واللُّغَةِ، صَنَّفَ: المثلث، النوادر، العلل في النحو، وغير ذلك، تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ سنة ستٍّ ومائتين، من الهجرة[4].

٢- الأَخْفَشُ: سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ:

---

(١) مراتب النحويين ٤٨، والفهرست ٩٦، وبغية الوعاة ٨٢/١، ٨٣.

(٢) مراتب النحويين ٣١، وبغية الوعاة ٣٤٨/٢.

(٣) سبقت الحديث عنه ص (١١).

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٢٩٨، وبغية الوعاة ٢٤٢/١، ٢٤٣.

أَبُو الحَسَنِ: سَعِيـدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، المُجَاشِعِيُّ، مَولَى بَنِـي مُجَاشِـعِ بْـنِ دَارِمٍ، البَلْخِيُّ، المَعْرُوفُ بِـ:" الأَخْفَشِ الأَوْسَطِ "[1].

٣- النَّاشِئُ:

قَالَ أَبُـو الطَّيِّـبِ:(وكان ممن أخذ عن سِـيبَوَيْهِ، والأَخْفَشِ، رجلٌ يعـرفُ بِـ:" النَّاشِئِ "، ووضَعَ كُتُباً في النَّحْـوِ، مات قبل أن يستتمَّها وتوخـذ عنه، قال: المُبَـرِّدُ: لو خرج علْـمُ الناشئ إلى النَّاسِ لما تقدمه أحـدٌ)[2].

مَكَانَتُهُ العِلْمِيَّةُ وَأَقْوَالُ العُلَمَـاءِ فِيهِ:

كان سِـيبَوَيْهِ ذا مَنْزِلةٍ علْميَّةٍ عَالِيَـةٍ، ومَكَانَةٍ رَفِيعةٍ بينَ أَقْـرَانِه مِـن العلماءِ، فقد كان عَالِماً فَاضِلاً، إمَاماً، بَارِعاً، عَلاَّمةَ زَمَانِه في النَّحْـوِ.

وكان سِـيبَوَيْهِ مَوْضِعَ احترامٍ، وتقْـديرٍ من شُيُوخِه، وأسـاتذَتِه، فكـان يقول له الخَلِيْـلُ عندما يأتي إلى مَجْلِسِه: مَرحباً بزائرٍ لا يُمَـلّ، ولـم يكـن يقولها لأحـدٍ غيره [3].

ويقول أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ:(وأخذ النَّحْوَ عن الخَلِيْلِ جماعةٌ لم يكن فيهم ولا في غيرهم من النَّاسِ مثل: سِيبَوَيْهِ)[4].

وقال الأَزْهَـرِيُّ:(وكان علاَّمةً، حَسَنَ التَّصْنِيفِ)[5].

مَذْهَبُهُ النَّحْـوِيُّ:

يُعدُّ سِيبَوَيْهِ من الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ البَصْرِيَّةِ، فقد نشَأَ بالبَصْرَةِ، وأخذ النَّحْوَ عن مشاهيرِ علمائِها، وجَمَعَ كِتَابَهُ من أَقْوالِ العلماءِ، أمثال: عِيسَى بْنِ عُمَرَ، وأَبِي

---

(١) مراتب النحـويين ١١١، وأخبار النحـويين ٦٦، والفهرست ٧٧، ونزهـة الألبـاء ١٢٠.

(٢) مراتب النحـويين ١٣٧.

(٣) إنباه الـرواة ٣٥٢/٢، وبغيـة الوعـاة ٢٢٩/٢.

(٤) مراتب النحـويين ١٠٦.

(٥) مقدمة التهـذيـب ٢٩.

عَمْرِو بْنِ العَلاءِ، وأَبِي الخَطَّابِ الأَخْفَشِ، والخَلِيلِ، ويُونُسَ، وغيرهم، وكان أكثرَ النَّقْلِ عن: الخَلِيلِ، الذي كان لا يملّ لِقَاءهُ، فكان الكتاب سِجِلاً حَافِلاً لأراءِ الخَلِيلِ، ولذا كثيراً ما يقول: سألتُ الخَلِيلَ، وإذا قال: سَألتُهُ، أو حَـدَّثني، أو قال لي، إنما يَعْنِي: الخَلِيلَ.

وَفَاتُـهُ:

تُوُفِّيَ سِيْبَوَيْهِ – رَحِمَهُ اللهُ – سَنَةَ ١٨٠هـ [١].

(١) تاريخ بغـداد ١٢/١٩٨، ومعجـم الأدباء ٤/٤٩٩، وبغية الوعـاة ٢/٢٣٠،

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

كِتَـابُ سِيبَوَيْهِ، وَمَكَانَتُـهُ:

جَمَعَ سِيْبَوَيْهِ كِتَابَهُ من أقوالِ العلماءِ السابقين، ومما استنبطه هو بنفسه، وكانت له شخصية قوية ظهرت في ابتداعِ بعضِ القواعـد، وفي ترتيـبِ الكتـابِ، حاويـاً عناصر الفَنّ كلها، وهذا يـدلُّ على سَعَةِ اطّلاعه، وطُـولِ باعه[1].

لقد دَهِشَ النَّاسُ عند ظهور:" الكِتَاب " فجأةً على صورته الرَّائعَة من سـيْبَوَيْه الشَّاب، فتسربَ إلى نفوسهم الظَّنُّ في أمانته العلْميَّة، قال يُونُسُ: أظُنُّ هذا الغـلامَ يكْذِبُ على الخَليْلِ! فقيل له: وقد رَوَى عنك أشياء فانظر فيها، فنظر فيها، وقـال: صَدَقَ في جميع ما قال، هو قَوْلي[2].

وكان المَازِنِيُّ يقول:(من أراد أن يَعْمَلَ كتاباً في النَّحْوِ بعد:" كِتَابِ سِيْبَوَيْه "، فليسْتَحِي)[3].

وكان المُبَرِّدُ يقولُ لمَنْ أرَادَ أنْ يَقْرَأَ عَلَيْه:" كِتَابَ سِيْبَوَيْه ": هل ركبتَ البَحْـرَ! تعظيمًا واستصعَابًا لمَا فِيْه[4].

ويقول أبُو الطَّيِّب اللُّغَـوِيُّ:(وأَلَّفَ:" كِتَابَهُ " الذي سـمَّاهُ النَّـاسُ:" قُـرْآنَ النَّحْـوِ "، وعَقَـدَ أبوابَه بلفظه، ولفظ الخَلِيْـلِ)[5].

ويقول السِّيْرَافِيُّ:(وكان:" كِتَابُ سـيْبَوَيْه " لـشهرته وفَـضْله عَلَمـاً عنـد البَصْرِيِّيْنَ، فكان يقال بالبَصْرَةِ قرأ فلانٌ:" الكِتَـابَ "، فيُعْلَم أنه:" كِتَابُ سـيْبَوَيْه "، وقرأ:" نِصْفَ الكِتَـابِ "،

---

(1) ضُحى الإسلام ٢/٢٩١، ونشأة النحـو ٦٨، ٦٩.

(2) نزهـة الألبـاء ٦١.

(3) أخبار النحـويين ٦٥، ونزهـة الألبـاء ٦٢.

(4) إنباه الـرواة ٢/٣٤٨، وبغيـة الوعـاة ٢/٢٢٩.

(5) مراتب النحـويين ١٠٦.

ولا يشكُّ أنه:" كتَابُ سِـيْبَوَيْه ")[1].

وَقَالَ الأَزْهَـرِيُّ:(وقَـد نظرتُ في:" كتَـابه " فرأيت فيه علْماً جمًّا)[2].

ويرجع اهتمامهم به أيضاً إلى أنَّ سِيْبَوَيْه جَمَعَ فيه فَنًّا مُبْتَكراً، وعِلْماً غَـزِيْراً.

قَالَ ابْنُ جنِّي:(وحَسْبُنَا من هذا حَديث سِيْبَوَيْه وقد حَطَبَ بكتَابِه- وهو أَلْـفُ وَرَقَـة – علْمًـا مُبْتَكراً، ووَصْفاً مُتَجاوزاً لما يُسْمع ويُرَى) [3].

وَقَالَ أَبُو البَرَكَات الأَنْبَارِيُّ:(صنَّف سِيْبَوَيْه كِتَابَهُ الذي لم يَسْبِقْهُ أحدٌ إلى مِثْله، ولا لحقَهُ أحدٌ من بعده)[4].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيْـر:(وقَـد صنَّف في النَّحْـو: كتَاباً، لا يُلْحَقُ شَأْوُهُ – أيْ: غايته –، وشَرَحَهُ أئمَّةُ النُّحَـاة بعـده، فانغمروا في لُجَجِ بَحْـرِه، واستخرجوا من دُرَرِه، ولم يبلغوا إلى قَعْرِه)[5].

ويقولُ الأستاذُ عَلِيّ النجدي نَاصف:(وأحسب أنه لو وُزِنَ:" الكتَابُ" بكُتُب النَّحْو كافةً لرجحَها وزْناً، وأَرْبَى عليها قيمةً، لا من الناحية التاريخية وحدَهَا، ولكن مـن النَّاحيَة العِلْمِيَّـة معها)[6].

وقَدْ حَظِي الكتَابُ باهتمام مُنقطع النَّظير عندَ النُّحاة عَلَى اخْتلاف مَذَاهبهم، لـذَا كَثُرت الأَعمَالُ الَّتي قَامَت وتَنَوَّعت مَا بَيْنَ شرحٍ وحَاشِيَة، أو تَعْلِيـقٍ، أو تَفْـسيرٍ لأبْياته، أو غَيرِ ذَلكَ من الأَعمَال الَّتي قَامت عَلَيه.

وَقَدْ مَدَحَ الزَّمَخْشَرِيُّ كتَابَ سِيْبَوَيْه فَقَال[7]:

أَلاَ صَلَّى الإِلَهُ صَلاَةَ صِـدْقٍ ... عَلَى عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَـرِ

فَإِنَّ كِتَابَهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ ... بَنُـو قَلَـمٍ وَلاَ أَبْنَـاءُ مِنْبَـرِ

---

(1) أخبار النحـويين ٦٥.

(2) مقدمة التهـذيب ٢٩.

(3) الخصائص ٣/٣١٢.

(٤) نزهـة الألبـاء ٦١.

(٥) البدايـة والنهايـة ١٠/١٧٦.

(6) سيبويه إمام النحـاة ١٩١.

(7) بغية الوعاة ٢/٢٣٠، والبلغة ٢٢٤.

الفصـــل الأول

دِرَاسَـــةُ المَسَائِلِ النَّحوِيَـةِ.

****

المسألة الأولى

مَجِيءُ(جَاءَ) بِمَعْنَى(صَارَ)

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ رُؤْبَةَ يَقُولُ: مَـا جَـاءَتْ حَاجَتُـكَ[1]، فيرفَع [2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الأَفْعَالُ النَّاقِصَةُ: مَا وُضِعَ لتَقْرِيرِ الفَاعِلِ عَلَى صِفَةٍ، وهِـيَ: كَـانَ، وَصَـارَ، وَأَصْبَحَ، وَأَمْسَى، وَأَضْحَى، وَظَلَّ، وَبَاتَ، وَمَا زَالَ، وَمَا فَتِئَ، وَمَا انْفَكَّ، وَمَا بَـرِحَ، وَمَا دَامَ، وَلَيْسَ، وهَذَه الأَفْعَالُ تَرْفَعُ المُبْتَدأَ، وتَنْصِبُ الخَبَرَ، ويُسَمَّى المَرفُوع اسمًا، والمنصوب خبرًا[3].

ومن الأَفْعَالِ المُلْحَقَةِ بِـ:" صَارَ "، الفِعْل:" جَاءَ "، فِي قَولِ العَرَبِ: مَا جَـاءَتْ حَاجَتَكَ.

والعِلَّةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ:" جَاءَ " تُفِيدُ الحَرَكَةَ والانْتِقَالَ، كَمَا أَنَّ:" صَارَ " كَذَلِكَ.

وَحَكَى سِيبَوَيهِ فِي:" حَاجَتَكَ " النَّصْبَ وَالرَّفْعَ[4].

---

(١) يقال إن أول ما شُهِرَتْ هذه الكلمة من قول الخوارج لابن عباس(رضي الله عنـه) حين أتاهم يَستَدْعي منهم الرجوعَ إلى الحق من قِبَل علي بن أبي طالب(رضـي الله عنه). ينظر: المخصص، لابن سيده ١٨١/٥، وشرح الرضي على الكافية ٢٩٢/٢.

(٢) الكتاب ٥١/١.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٩٠/٢.

(٤) الكتاب ٥٠/١، ٥١.

أَوَّلاً: تَوْجِيهُ النَّصْبِ:

النَّصْبُ عَلَى أَنَّ:" حَاجَتَكَ " خَبَرُ:" جَاءَتْ "، واسْمُهَا مُسْتَتِرٌ فِيهَا، عَائِـدٌ عَلَـى مَعْنَى:" مَا " والتَّقْدِيرُ: أَيَّةُ حَاجَةٍ صَارَتْ حَاجَتَكَ، وَ:" مَا " اسْتِفْهَامِيَّةٌ مُبْتَدأ، وَالجُمْلَةُ بَعْدَهُ خَبَرٌ[1].

قَالَ سِيبَوَيه:(قَولُ العَرَبِ: مَا جَاءَتْ حَاجَتَكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا صَـارَتْ حَاجَتَـكَ، ولَكِنَّهُ أَدْخَلَ التَّأْنِيثَ عَلَى:" مَا " حَيْثُ كَانَت الحَاجَة، كَمَا قَالَ بَعْضُ العَرَبِ: مَنْ كَانَتْ أُمَّكَ، حَيْثُ أَوْقَعَ:" مَنْ " عَلَى مُؤَنَّث، وإِنَّمَا صُيِّرَ:" جَاءَ " بِمَنْزِلَةِ:" كَانَ " فِـي هَـذَا الحَرْفِ وَحْدَهُ لأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ المَثَلِ، كَمَا جَعَلُوا:" عَسَى " بِمَنْزِلَةِ:" كَانَ " فِـي قَـولِهِم: عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا[2]، ولا يقال: عَسَيْتَ أَخَانَا)[3].

---

(١) شرح الجمل، لابن عصفور ٤٠٨/١، والارتـشاف ١١٦٥/٣، والتـذييل والتكميـل ١٦٣/٤.(مطبوع).

(٢) هذا مثل يضرب: في التهمة ووقوع الشر.

وأصلُهُ: أن قوماً حذروا عدواً لهم، فاستكنوا منه في غار.

وقيل: المثل لعمر بن الخطاب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، وأصله: أن رجـلاً وجـد غلامًـا منبوذًا، فقال له عمر: عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا، أي: عسى أنك صاحبه.

وقيل: أصل هذا المثل من قول الزَّبَّاء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال، وبات بالغوير على طريقه: عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا.

ينظر المثل في: جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكريّ ٥٠/٢، والمستقصي في أمثـال العرب، للزمخشريّ ١٦١/٢، ومجمع الأمثال، للميداني ٣٤١/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ: حيث عملت:" عَسَى " في الاسمين رفعًا ونصبًا.

(٣) الكتاب ٥٠/١، ٥١.

ثانيًا: تَوْجِيهُ الرَّفْعِ:

عَلَى أَنَّ:" حَاجَتُكَ " اسْمُ:" جَاءَتْ "، و:" مَا " خَبَرُهَا، قُدِّمَ لأَنَّهُ اسْـمُ اسْـتِفْهَامٍ، والتَّقْدِيرُ: أَيَّةَ حَاجَةٍ صَارَتْ حَاجَتُكَ(١).

وهَذَا الوَجْهُ حَكَاهُ يُونُسُ عَنْ رُؤْبَةَ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ رُؤْبَةَ يَقُولُ: مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ، فيرفع)(٢).

والأَصْلُ فِي:" مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ "، فيمن رَفَعَ:" حَاجَتُكَ "، مَـا حَاجَتُـكَ، فَـدَخَلَ النَّاسِخُ بَعْدَ تَقْدِيرِ المَعْرِفَةِ مُبْتَدأ، ولَوْلاَ هَذَا التَّقْدِيرُ لَـمْ يَـدْخُلْ؛ إِذْ لاَ يَعْمَـلُ فِـي الاسْتِفْهَامِ مَا قَبْلَهُ.

وأَمَّا مَنْ نَصَبَ، فَالأَصْلُ: مَا هِيَ حَاجَتَكَ، بِمَعْنَى: أَيُّ حَاجَةٍ هِيَ حَاجَتَكَ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسِخُ عَلَى الضَّمِيرِ فَاسْتَتَرَ فِيهِ، ونَظِيرُهُ أَنْ تَقُولَ: زَيْدٌ هُوَ الفَاضِلُ، وتُقَدِّرَ:" هُوَ " مُبْتَدأ ثَانِيًا لاَ فَصْلاً ولاَ تَابِعًا، فَيَجُوزُ لَكَ حِينَئِذٍ أَنْ تُدخِلَ عَلَيْهِ:" كَانَ " فَتَقُولَ:" زَيْـدٌ كَانَ الفَاضِلَ "(٣).

وهَلْ مَجِيءُ:" جَاءَ " بِمَعْنَى:" صَارَ " خَاصٌّ بِهَذَا التَّرْكِيبِ: مَا جَاءَتْ حَاجَتَكَ، أَمْ يَطَّرِدُ فِي غَيْرِهِ ؟ قَوْلاَنِ:

الأَوَّلُ: ذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ مَجِيءَ:" جَاءَ " بِمَعْنَـى:" صَـارَ " خَـاصٌّ بِهَـذَا التَّرْكِيبِ، وأَنَّهَا لاَ تَنْصِبُ أَو تَرْفَعُ إِلاَّ:" حَاجَتَكَ "، ولا يَتَجَاوَزُ بِهَا المَوْضِـعَ الَّـذِي استعملتْهَا فِيهِ العَرَبُ(٤).

---

(١) شرح الجمل، لابن عصفور ٤٠٨/١، والارتـشاف ١١٦٥/٣، والتـذييل والتكميـل ١٦٣/٤.(مطبوع).

(٢) الكتاب ٥١/١.

(٣) مغني اللبيب ٤٥٢.

(٤) الكتاب ٥١/١، وشرح الجمل ٤٠٨/١، وشـرح الرضـي علـى الكافيـة ٢٩٠/٢، والمخصص ١٨٠/٥، ١٨١.

الثَّانِي: ذَهَبَ ابْنُ بَرِّيٍّ، وابْنُ الحَاجِبِ[1]، إِلَى أَنَّ مَجِيءَ:" جَاءَ " بِمَعْنَى:" صَارَ " يَطَّرِدُ فِي غَيْرِ هَذَا التَّرْكِيبِ، لِقُوَّةِ الشَّبَهِ بَيْنَهُمَا.

قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ:(واعْلَمْ أَنَّهُ يَلحقُ ببَاب:" كَانَ وأَخَوَاتِهَا " كُلُّ فِعْلٍ سُـلِبَ الدِّلالَـةَ عَلَى الحَدَثِ وجُرِّدَ للزَّمَانِ، وجَازَ فِي الخَبَرِ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً ونَكِـرَةً، ولاَ يَـتِمُّ الكَلاَمُ دُونَهُ، وذَلِكَ مِثْلُ: عَادَ، ورَجَعَ، وآضَ، وأَتَى، وجَاءَ، وأَشْبَاهِهَا، كَقَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ يَأْتِ بَصِيرًا [2]﴾، وكَقَولِ الخَوَارِجِ لابْنِ عَبَّاس: مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ، أَي: مَـا صَارَتْ، يُقَالُ لِكُلِّ طَالِبِ أَمْرٍ يَجُوزُ أَنْ يَبْلُغَهُ، وأَنْ لاَ يَبْلُغَـهُ، وتَقُـولُ: جَـاءَ زَيْـدٌ الشَّرِيفَ، أَي: صَارَ زَيْدٌ الشَّرِيفَ)[3].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

حَكَى سِيبَوَيْهِ عَنِ العَرَبِ النَّصْبَ وَالرَّفْعَ فِي:" مَا جَاءَتْ حَاجَتَـكَ "، ويَـرَى أَنَّ الرَّفْعَ أَكْثَرُ مِن النَّصْبِ، قَالَ:(وَمن يَقُولُ مِنَ العَرَبِ: مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ، كَثِيرٌ، كَمَـا يَقُولُ: مَن كَانَتْ أُمُّكَ)[4].

واسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّ الرَّفْعَ أَكْثَرُ مِن النَّصْبِ بِمَا حَكَاهُ يُونُسُ عَنْ رُؤْبَةَ.

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٧٣/٢.

(٢) من الآية (٩٣) من سورة يوسف. (عَلَيْهِ السَّلاَمُ).

(٣) ينظر: لسان العرب ٣٦٣/١٣.

(٤) الكتاب ٥١/١.

المسألة الثَّانية

حَذْفُ (كَانَ) بَعْدَ (إن) الشَّرْطِيَّةِ

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أنَّ العَرَبَ تُنْشِدُ هَذَا البيتَ لِهُدْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ:

فَإِنْ تَكُ فِي أَمْوَالِنَا لا نَضِقْ بِهَا ذِرَاعًا، وَإِنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ[1]

والنَّصْبُ فِيْهِ جَيِّدٌ بَالِغٌ عَلَى التَّفْسِيرِ الأَوَّلِ، والرَّفْعُ عَلَى قَولِه: وَإِنْ وَقَعَ صَبْرٌ أَوْ إِنْ كَانَ فِيْنَا صَبْرٌ فَإِنَّا نَصْبِرُ)[2].

البَيَانُ وَالدِّرَاسَةُ

من الأمورِ التي تختصُّ بها:" كَانَ " أن تُحْذَفَ معَ اسمِها ضميرًا كان أو اسمًا ظاهرًا، ويبقَى الخبرُ دَالاً علَيهِمَا، ويَكْثُرُ ذلكَ بَعْدَ:" إنْ "، و:" لَو " الشَّرطيتَين؛ لأنَّهمَا من الأدواتِ الطالبةِ لفعلَين فيطول الكلامُ؛ فيخفَّف بالحذفِ، وخُصَّ ذَلكَ بـ:" إنْ "، و:" لَو "، دونَ بقيَّةِ أدواتِ الشَّرطِ؛ لأنَّ:" إنْ " أمُّ أدواتِ الشَّرطِ الجَازمةِ، و:" لَو " أمُّ أدواتِ الشَّرطِ غيرِ الجَازمةِ، كمَا أنَّ:" كَانَ " أمُّ بَابِها، وهُمْ يتسعون في الأمهاتِ ما لا يتسعون في غيرِها[3].

---

(١) البيت من البسيط، للنعمان بن المنذر، في: الكامل، للمبرد ٤/٧١، وأمالي ابن الشجري ٢/٥٥٢، وشرح الكافية الشافية ١/٤١٧، ومغني اللبيب ٦١، والهمع ١/٣٨٣، ويروى فيهما:(من قولٍ) مكان:(من شيءٍ).

والشطر الأول من البيت يروى مثلاً، ينظر: مجمع الأمثال، للميدانيّ، ٢/٤٩٣.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" صَبْرٌ فَنَصْبِرُ " على جواز الرفع في الشرط والجواب، ويجوز النصب في الشرط.

(٢) الكتاب ١/٢٥٩، ٢٦٠.

(٣) التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ١/١٩٣.

وممَّا حُذِفَت فِيْه:" كَانَ " معَ اسمِها، وبقِي الخبرُ، نَحْوَ قَولِهم: النَّاسُ مجَزِيُّـونَ بِأعْمَالِهِمْ إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإنْ شَرًّا فَشَرٌّ[1]، وقَولِهم: المَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَـلَ بِـهِ إنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ وإنْ سَيْفًا فَسَيْفٌ.

فيجوزُ في: إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، ونَحْوِه: أربَعَةُ أوجُه:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: وهُوَ أَجْوَدُ الوُجُوهِ وأَرْجَحُهَا.

النَّصْبُ في الشَّرطِ، والرَّفْـعُ في الجَـوَابِ، فتقول: إنْ خَيْرًا فَخَيْـرٌ، وَإنْ شَـرًّا فَشَرٌّ، وإنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ، وإنْ سَيْفًا فَسَيْفٌ.

وإنَّمَا كَانَ هَذَا الوَجْهُ أَجْوَدَ الوُجُوهِ وأَرْجَحَهَا؛ لأَنَّ نَصْبَ الشَّرْطِ عَلَى تَقْدِيرِ:" كَانَ " وجَازَ إضْمَارُهَا لكَثْرَةِ وُرُودِهَا فِي الكَلَامِ، ومَا كَثُرَ استِعْمَالُهُ قَوِيَ حَذْفُهُ[2].

والرَّفْعُ أَكْثَرُ وَأَحْسَنُ فِي الجَوَابِ؛ لأَنَّكَ إذَا أَدْخَلْتَ:" الفَاءَ " فِي جَـوَابِ الجَـزَاءِ استَأْنَفْتَ مَا بَعْدَهَا، وحَسُنَ أنْ تَقَعَ بَعْدَهَا الأَسْمَاءُ[3].

الوَجْهُ الثَّانِي: وهُوَ دُونَ الأَوَّلِ فِي الحُسْنِ.

الرَّفْعُ فِي الشَّرطِ والجَوَابِ، فتقول: إنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ، وَإنْ شَرٌّ فَـشَرٌّ، وَإنْ خِنْجَـرٌ فَخِنْجَرٌ، وإنْ سَيْفٌ فَسَيْفٌ.

وهَذَا الوَجْهُ حَكَاه يُونُسُ عَنِ العَرَبِ، أي: الرَّفْعُ فِي الشَّرطِ والجَوَابِ.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَإنْ أَضْمَرتَ الرَّافِعَ كَمَا أَضْمَرتَ النَّاصِبَ فَهُوَ عَرَبِـيٌّ حَـسَنٌ؛ وَذَلِكَ قَولُكَ: إنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ، وَإنْ خِنْجَرٌ فَخِنْجَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: إنْ كَانَ مَعَهُ خِنْجَرٌ حَيْـثُ قَتَلَ فَالَّذِي يُقْتَلُ بِهِ خِنْجَرٌ، وَإنْ كَانَ فِي أَعْمَالِهِمْ خَيْرٌ فَالَّذِي يُجْزَوْنَ بِهِ خَيْرٌ، وَيَجُوزُ

---

(١) قال الصبان في حاشيته على الأشمونيّ ١/٢٤٢:(ليس حديثًا وإن صـحَّ معنـاهُ)، ويروى مثلاً في مجمع الأمثال، للميداني ٢/٣٤١.

(٢) شرح الكتاب، للسيرافي ٣/٦. (رسالة دكتوراه)، وشـرح المفـصل، للخـوارزمي ١/٤٨٨، والإيضاح في شرح المفصل ١/٣٨١.

(٣) الكتاب ١/٢٥٨.

أَنْ تَجْعَلَ: إِنْ كَانَ خَيْرٌ، عَلَى: إِنْ وَقَعَ خَيْرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ كَانَ خَيْرٌ فَالَّذِي يُجْـزَوْنَ بِهِ خَيْرٌ.

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ العَرَبَ تُنْشِدُ هَذَا البيتَ لِهُدْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ:

فَإِنْ تَكُ فِي أَمْـوَالِنَا لا نَـضِقْ بِهَا ذِرَاعًا، وَإِنْ صَبْرٌ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

والنَّصْبُ فِيهِ جَيِّدٌ بَالِغٌ عَلَى التَّفْسِيرِ الأَوَّلِ، وَالرَّفْعُ عَلَى قَولِهِ: وَإِنْ وَقَعَ صَبْرٌ أَوْ إِنْ كَانَ فِينَا صَبْرٌ فَإِنَّا نَصْبِرُ)[1].

وإِنَّمَا كَانَ هَذَا الوَجْهُ دُونَ الأَوَّلِ فِي الحُسْنِ، لأَنَّ آخِرَ الكَلَامِ لَيسَ سَنَنَ أَوَّلِهِ[2].

الوَجْهُ الثَّالِثُ: وهُوَ دُونَ الوَجْهِ الثَّانِي.

النَّصْبُ فيهما، فتقول: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا، وإِنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرًا، وإِنْ سَيْفًا فَسَيْفًا.

وكَانَ هَذَا الوُجْهُ دُونَ الوَجْهِ الثَّانِي، لكَثْرَةِ الإِضْمَارِ فِيهِ، وهُوَ إِضْـمَارُ المُبْتَـدَإِ والفِعْلِ المَبْنِيِّ للمَفْعُولِ، وفَاعِلِهِ، والتَّقْدِيرُ: إِنْ كَانَ عَمَلُهُ خَيْرًا فَهُوَ يُجْزَى خَيْرًا[3].

الوَجْهُ الرَّابِعُ: وهُوَ أَضْعَفُ الوُجُوهِ.

الرَّفْعُ فِي الشَّرطِ، والنَّصْبُ فِي الجَوَابِ، فتقول: إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرًا، وَإِنْ شَرٌّ فَـشَرًّا، وإِنْ خِنْجَرٌ فَخِنْجَرًا، وإِنْ سَيْفٌ فَسَيْفًا، والتَّقْدِيرُ: إِنْ كَانَ فِي عَمَلِهِمْ خَيْرٌ فَيُجْـزَونَ خَيْرًا .

وإِنَّما كَانَ هَذَا الوُجْهُ أَضْعَفَ الوُجُوهِ، لأَنَّ فِيهِ إِضْمَارَ:" كَانَ " وَخَبَرِهَا بَعْدَ:" إِنْ "، وَإِضْمَارَ نَاصِبٍ مَعَ المُبْتَدَإِ بَعْدَ:" الفَاءِ "، وكِلاَهُمَا قَلِيلٌ[4].

---

(١) الكتاب ١/٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) شرح المفصل، للخوارزمي ١/٤٨٨.

(٣) شرح المفصل، للخوارزمي ١/٤٨٨.

(٤) توضيح المقاصد، للمرادي ١/٥٠٢، وحاشية الصبان ١/٢٤٣.

وَيَتَّضِحُ لَنَا مِمَّا سَبَقَ أَنَّ العَامِلَ فِي الشَّرطِ:" كَانَ " نصبتَ، أو رفعتَ، فالنَّصْبُ عَلى تقديرِ: إنْ كَانَ عملُهم خَيْرًا، والرَّفْعُ عَلى تقديرِ: إنْ كَانَ في عملِهم خَيْرٌ.

أَمَّا الجَوَابُ: فإنْ كانَ نصبًا فبإضمارِ:" كَانَ "، وإنْ كانَ رَفْعًا جَازَ بإضمارِ مبتدأ، وجَازَ أن يكونَ بإضمارِ فعـل[1].

وَسَوَّى سِيْبَوَيْهِ[2]، وابْنُ السَّرَّاجِ[3]، فِي وجْهِ رَفْـعِ الـشَّرطِ والجَـوابِ بَـيْنَ إضْمَارِ:" كَانَ " التَّامَّةِ، أوِ النَّاقِصَةِ.

وعَـدَّ ابنُ مَالكٍ إضمارَ:" كانَ " النَّاقِصَةِ أولى من التَّامَّةِ.

وعَلَّلَ ذَلِكَ: بأنَّ إضمارَ النَّاقِصَةِ مع النَّصْبِ مُتعيِّنٌ، وهو مـع الرَّفْـعِ ممكِـنٌ، فوجبَ ترجيحه؛ ليجري الاستعمالان على سَنَنٍ واحدٍ، ولا يختلـفُ العامـلُ؛ ولأنَّ الفعلَ التَّامَّ إذا أُضْمِرَ بعدَ:" إنْ " الشَّرطيَّةِ لا يُستغنَى عن مُفسِّرٍ، نَحْوَ قولِه تَعَالَى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ[4]﴾، فخُولِفَ هذا في:" كَـانَ " النَّاقِـصَةِ؛ لوقوعِ ثاني جزأيها موقعَ المُفسِّرِ؛ ولأنَّها تُوسِّعَ فيها بما لا يُستعملُ في غيرِها [5].

وجَوَّزَ أيضًا أن يكُونَ نَصْبَ الجَوابِ عَلَى أنَّهُ مفعولٌ به، والتقـديرُ: إنْ كَـانَ عَمَلُهُ خَيْرًا فَيُجْزَى خَيْرًا، أو حالٌ: والتقديرُ: إنْ كَانَ عَمَلُهُ خَيْرًا فَيَلْقَاهُ خَيْرًا[6].

مَوْقِفُ سِيْبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ الرَّفْعَ فِي الشَّرطِ والجَـوَابِ وَارِدٌ عَـنِ العَـرَبِ، واسْتَحْـسَنَهُ سِيْبَوَيْهِ، والأَجْوَدُ وَالأَكْثَرُ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ النَّصْبُ فِي الشَّرطِ، والرَّفْـعُ فِي الجَـوَابِ؛ لأَنَّكَ إِذَا أَدْخَلْتَ:" الفَاءَ " فِي جَوَابِ الجَزَاءِ اسْتَأْنَفْتَ مَا بَعْدَهَا، وحَسُنَ أَنْ تَقَعَ بَعْدَهَا الأَسْمَاءُ.

---

(١) شرح الكتاب، للسيرافيّ ٣/٥، ٦، (رسالة دكتوراه).

(٢) الكتاب ١/٢٥٩.

(٣) الأصول في النحو، لابن السراج ٢/٢٤٨.

(٤) من الآية (٦) من سورة التوبة.

(٥) شرح التسهيل ١/٣٦٤، ٣٦٥.

(٦) شرح التسهيل ١/٣٦٤.

****

المسألة الثَّالثة

حَذْفُ:" كَانَ " مَعَ اسْمِها

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: إِنْ لاَ صَالِحٍ فَطَالِحٍ، عَلَى: إِنْ لاَ أَكُنْ مَرَرْتُ بِصَالِحٍ فَبِطَالِحٍ، وَهَذَا قَبِيحٌ ضَعِيفٌ؛ لأَنَّكَ تُضمِرُ بَعْدَ:" إِنْ لاَ " فِعْلاً آخَرَ فِيهِ حذف غيرَ الَّذِى تُضْمِرُ بَعْدَ:" إِنْ لاَ " فِي قَوْلِكَ: إِنْ لاَ يَكُنْ صَالِحًا فَطَالِحٌ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُضْمَرَ الجَارُّ، وَلَكِنَّهُم لمَّا ذَكَرُوهُ فِي أَوَّلِ كَلاَمِهِمْ شَبَّهُوهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الفِعْلِ، وَكَانَ هَذَا عِنْدَهُمْ أَقْوَى إِذَا أُضْمِرتْ:" رُبَّ " وَنَحْوُهَا فِي قَوْلِهِمْ:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ[1]

وَمِنْ ثَمَّ قَالَ يُونُسُ: امْرُرْ عَلَى أَيِّهِمْ أَفْضَلُ إِنْ زَيْدٍ وَإِنْ عَمْرٍو، يَعْنِى: إِنْ مَرَرْتَ بِزَيْدٍ أَوْ مَرَرْتَ بِعَمْرٍو)[2].

البَيَانُ وَالدِّرَاسَةُ

تُحْذَفُ:" كَانَ " مَعَ اسْمِها، وَيَبْقَى الخبرُ، وَيَكْثُرُ ذَلِكَ بَعْدَ:" إِنْ "، وَ:" لَوْ " الشَّرْطِيَّتَيْنِ، وَحَسُنَ تَقْدِيرُ:" فِيهِ "، أَوْ:" مَعَهُ "، مِثْل: سِرْ مُسْرِعًا إِنْ رَاكِبًا وَإِنْ مَاشِيًا، فَيجوزُ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ[3].

---

(١) رجز، للعجاج، وهو في ديوانه ٣١٩، ويروى فيه:

وخفقةٍ ليس بها طوئي

وهو من شواهد: الأصول ١/٣٠٥، والمقتضب ٤/٤١٤، وعلل النحو، للوراق ١٩٦، ٣١٥، والإنصاف ١/٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٧، وشرح الكافية الشافية ١/٥١٤، ورصف المباني ٤١٧، والمقاصد النحوية ٢/٣٢٩.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" وبلدةٍ "، حيث جُرت على تقدير: ورب بلدةٍ.

(٢) الكتاب ١/٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) ينظر المسألة السابقة.

وَبَعْدَ:" لَوِ " مِثْل: أَلاَ طَعَامَ وَلَوْ تَمْرًا، فَالنَّصْبُ عَلَى تَقْدِيرِ: وَلَوْ يَكُـون الطَّعَـامُ تَمْرًا، وَالرَّفْعُ عَلَى تَقْدِيرِ: وَلَوْ يَكُون عِنْدَكُمْ تَمْرٌ.

وَيَتَعَيَّنُ النَّصْبُ إِنْ لَمْ يَحْسُنْ تَقْدِيرُ:" فِيهِ "، أَوْ:" مَعَهُ "، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِرَجُـلٍ إِنْ طَوِيلاً وَإِنْ قَصِيرًا، وَامْرُرْ بِأَيُّهُم أَفْضَلُ إِنْ زَيْدًا وَإِنْ عَمْرًا، لاَ يَكُونُ فِـي هَـذَا إِلاَّ النَّصْبُ؛ لأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَنْ تَحْمِلَ: الطَّوِيلَ، والقصيرَ عَلَى غَيرِ الأَوَّلِ، ومِثْـلُ ذَلِـكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ صَالِحٍ إِنْ لاَ صَالِحًا فَطَالِحٌ، وَمِنَ العَرَبِ مَـنْ يَقُـولُ: إِنْ لاَ صَـالِحًا فَطَالِحًا، كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنْ لاَ يَكُنْ صَالِحًا فَقَدْ مَرَرْتُ بِهِ أَوْ لَقِيتُهُ طَالِحًا [1].

وَحَكَى يُونُسُ[2] أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: إِنْ لاَ صَالِحٍ فَطَالِحٍ، بِجَرِّ:" صَالِحٍ ".

وَمَا حَكَاهُ يُونُسُ لُغَةٌ قَلِيلَةُ الاستعمَالِ، بَعِيدَةٌ عَنِ القِيَـاسِ، أَمَّـا قِلَّتُهَـا فِـي الاستعمَالِ فَظَاهِرٌ؛ لأَنَّ أَكْثَرَ العَرَبِ لاَ تَتَكَلَّمُ بِهَا، وإِنَّمَا جَاءَتْ قَلِيلَةً فِي لُغَةِ لِـبَعْضِ العَرَبِ، وأَمَّا بُعْدُهَا عَنِ القِيَاسِ؛ فَإِنَّكَ تَفْتَقِرُ إِلَى إِضْمَارِ أَشْيَاءَ، وحُكْمُ الإِضْـمَارِ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا وَاحِدًا[3].

واخْتَلَفَ يُونُسُ، وَسِيبَوَيْهِ فِي تَقْدِيرِ وَجْهِ الجَرِّ.

أَوَّلاً: تَقْدِيرُ يُونُسَ:

ذَهَبَ يُونُسُ إِلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: إِنْ لاَ أَمُرَّ بِصَالِحٍ، أَوْ إِلاَّ أَكُنْ مَرَرْتُ بِصَالِحٍ، وَمِنْ ثَمَّ أَجَازَ: امْرُرْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ إِنْ زَيْدٍ وَإِنْ عَمْرٍو، عَلَى تَقْدِيرِ: إِنْ مَرَرْتَ بِزَيْدٍ أَوْ مَرَرْتَ بِعَمْرٍو.

---

(١) الكتاب ٢٦٢/١، وأوضح المسالك ٢٦٠/١، والهمع ٣٨٤/١.

(٢) ينظر فيما حكاه يونس في: الكتاب ٢٦٢/١، والأصول ٢٤٨/٢، والارتشاف ١١٩٠، والإنصاف ٣٩٣/١.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٩٨/١.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: إِنْ لاَ صَالِحٍ فَطَالِحٍ، عَلَى: إِنْ لاَ أَكُنْ مَرَرْتُ بِصَالِحٍ)[1].

ثُمَّ قَالَ:(وَمِنْ ثَمَّ قَالَ يُونُسُ: امْرُرْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ إِنْ زَيْدٍ وَإِنْ عَمْرٍو، يَعْنِي: إِنْ مَرَرْتَ بِزَيْدٍ أَوْ مَرَرْتَ بِعَمْرٍو)[2].

ثَانِيًا: تَقْدِيرُ سِيبَوَيهِ:

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: إِلاَّ أَكُنْ مَرَرْتُ بِصَالِحٍ فَبِطَالِحٍ[3].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَى أَنَّ تَقْدِيرَ يُونُسَ قَبِيحٌ ضَعِيفٌ؛ لأَنَّ فِيهِ إِضْمَارَ فِعْلَيْنِ، وَإِضْمَارَ الجَارِّ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَهَذَا قَبِيحٌ ضَعِيفٌ؛ لأَنَّكَ تُضْمِرُ بَعْدَ:" إِنْ لاَ " فِعْلاً آخَرَ فِيهِ حَذْفٌ غَيْرَ الَّذِي تُضْمِرُ بَعْدَ:" إِنْ لاَ " فِي قَوْلِكَ: إِنْ لاَ يَكُنْ صَالِحًا فَطَالِحٌ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُضْمَرَ الجَارُّ، وَلَكِنَّهُم لَمَّا ذَكَرُوهُ فِي أَوَّلِ كَلاَمِهِمْ شَبَّهُوهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الفِعْلِ، وَكَانَ هَذَا عِنْدَهُمْ أَقْوَى إِذَا أُضْمِرَتْ:" رُبَّ " وَنَحْوُهَا فِي قَوْلِهِمْ:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ)[4].

وَعِلَّةُ القُبْحِ كَمَا نَرَى كَثْرَةُ الإِضْمَارِ، وَذَلِكَ بِإِضْمَارِ فِعْلَيْنِ، أَحَدُهُمَا: مَا كُنْتُ تُضْمِرُهُ إِذَا نَصَبْتَ: صَالِحًا، وَالآخَرُ: مَرَرْتُ؛ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: إِلاَّ أَكُنْ مَرَرْتُ بِصَالِحٍ، فَقَبُحَ هَذَا، كَمَا قَبُحَ إِضْمَارُ فِعْلَيْنِ إِذَا أَمَرْتَ المُخَاطَبَ أَنْ يَأْمُرَ الغَائِبَ.

---

(١) الكتاب ١/٢٦٢.

(٢) الكتاب ١/٢٦٣.

(٣) الكتاب ١/٢٦٢، والتعليقة ١/١٧٤، والتذييل والتكميل ٤/٢٢٧.

(٤) الكتاب ١/٢٦٢.

ويَزِيْدُ هَذَا قُبْحًـا أَنَّكَ تُضْمِرُ مَعَهُ حَرْفَ الخَـفْضِ، وَكُلَّمَا كَثُرَ الإِضْـمَارُ كَـانَ أَضْعَفَ، لَكِنَّهُ سَوَّغَ نَزْعَ حَرْفِ الجَرِّ بِكَونِهِ ذُكِرَ فِي أَوَّلِ الكَلاَمِ(١).

أَمَّا تَقْدِيرُ سِيْبَوَيْهِ:

فَهُوَ الصَّوَابُ؛ لأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِه: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ إِلاَّ صَالِحٍ فَطَالِحٍ، فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَاضٍ، فَتَقْدِيرُهُ بِـ:" إِلاَّ أَكُنْ مَرَرْتُ "، مُطَابِقٌ لِمَا قَبْلَهُ؛ بِخِـلاَفِ: إِلاَّ أَمُـرَّ، فَهَذَا مُسْتَقْبَلٌ، فَلاَ يُنَاسِبُ هَذَا التَّقْدِيرَ.

وأَيْضًا تَقْدِيرُ سِيْبَوَيْهِ بِأَنَّ المَحْذُوفَ هُوَ:" يَكُنْ " هِيَ المَعْهُودُ حَذْفُهَا بَعْدَ:" إِنْ " بِخِلاَفِ:" أَمُـرَّ ".

****

المَسْأَلَـــةُ الرَّابِعَةُ

حَذْفُ نَاصِبِ المَفْعُولِ بِهِ وُجُوبًا

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَرَبِ: مَنْ أَنْتَ زَيْدًا(٢)، فَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّـهُ عَلَـى قَوْلِهِ: مَنْ أَنْتَ تَذْكُرُ زَيْدًا) (٣).

---

(١) التعليقة ١/١٧٤.

(٢) مَنْ أَنْتَ زَيْدًا، أصله: أَنَّ إنسانًا حكى عن نفسه صفات وكنت تعرفهـا فـي": زيـد " فأنكرها فيه، فقلت له: من أنت زيدًا؟ كأنه قال: من أنتَ تذكرُ زيدًا؟ ثم صار يـستعمل لكل من ذكر في نفسه صفات، فأنكرتها عليه، فتقول له: من أنـت زيـداً، أي: أنـت بمنزلة الذي قيل له: من أنت زيدًا. ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش ٢/٢٨، وشرح الجمل، للزجاجيّ ٢/٥٨٣.

وقَالَ الصَّبان:(مَنْ أَنْتَ زَيْدًا، مثل لمن يذكر عظيمًا بسوءٍ). ينظر: حاشية الـصبان ٣/١٩٣.

(٣) الكتاب ١/٢٩٢.

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

تَنْقَسِمُ المَنْصُوبَاتُ إِلَى ثَلاَثَةِ أَقسَامٍ:

١- قِسْمٌ يَنْتَصِبُ بِفِعْلٍ ظَاهِرٍ وَلاَ يَجُوزُ إِضْمَارُهُ، وَضَابِطُهُ: كُلُّ فِعْلٍ إِذَا أَضْمَرْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ لاَ من لَفْظٍ مُتَقَدِّمٍ عَلَيْهِ، وَلاَ من تَسَلُّطِ حَالٍ.

٢- قِسْمٌ يَنْتَصِبُ بِفِعْلٍ إِنْ شِئْتَ أَظْهَرْتَهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَهُ، وَضَابِطُهُ: كُلُّ فِعْلٍ إِذَا أُضْمِرَ كَانَ لَهُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ إِمَّا من لَفْظٍ مُتَقَدِّمٍ وإِمَّا من تَسَلُّطِ حَالٍ.

٣- قِسْمٌ يَنْتَصِبُ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، وَلاَ يَجُوزُ إِظْهَارُهُ، وَذَلِكَ يُحْفَظُ حِفْظًا، وَلاَ يُقَـاسُ عَلَيْهِ.

وَمن ذَلِكَ حَذْفُ نَاصِبِ المَفْعُولِ بِهِ وُجُوبًا سَمَاعِيًّا، نَحْوَ قَولِ العَرَبِ: مَـنْ أَنْـتَ زَيْدًا، فَانْتَصَبَ: زَيْدًا، عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ:" تَذْكُرُ "، أي: مَنْ أنت تَذكُر زيدًا[١].

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَمِنْ ذَلِكَ قَولُ العَرَبِ: مَنْ أَنْتَ زَيْدًا، فَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ عَلَى قَوْلِهِ: مَنْ أَنْتَ تَذْكُرُ زَيْدًا)[٢].

وَالعِلَّةُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ فِي وُجُوبِ النَّصْبِ، وَحَذْفِ الفِعْلِ، هِيَ: كَثْرَةُ الاسْتِعْمَالِ[٣].

وَهَذَا الحَذْفُ سَمَاعِيٌّ، وَإِنَّمَا كَانَ سَمَاعِيًّا لِعَدَمِ ضَابِطٍ يُعْرَفُ بِـهِ ثُبُـوتُ عِلَّـةِ وَسَبَبِ الحَذْفِ، أي كَثْرَةُ الاسْتِعْمَالِ[٤].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ هُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ، فَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يَرْفَعُ، وَهَذَا قَلِيلٌ، واسْتَحْسَنَ النَّصْبَ بِفِعْلٍ محذُوفٍ وُجُوبًا؛ لأَنَّهُ صَارَ كَالمَثَلِ.

---

(١) شرح الجمل، للزجاجيّ ٢/٥٧٠.

(٢) الكتاب ١/٢٩٢.

(٣) الكتاب ١/٢٩٢.

(٤) شرح الكافية ١/١٣٠.

وَإِنَّمَا قَلَّ الرَّفْعُ لأَنَّ إِعْمَالَهُم الفِعْلَ أَحْسَنُ من أَنْ يكونَ خَبَرًا لمَصْدَرٍ لَيْسَ لَـهُ، ولَكِنَّهُ يَجوزُ عَلَى سعَةِ الكَلَامِ، وَصَارَ كَالمَثَلِ الجَارِي[1].

* * * *

المَسْأَلَـــةُ الخَامِسَةُ

جَوَازُ رَفْعِ المَصْدَرِ المَنْصُوبِ

قَالَ سِيبَوَيه:(هَذَا بَابُ مَا يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ الفِعْلِ المَتْـرُوكِ إِظْهَـارُهُ مِـن المَصَادِرِ فِي غَيرِ الدُّعَاءِ).

من ذَلِكَ قَوْلُكَ: حَمْدًا وشُكْرًا لاَ كُفْرًا، وعَجَبًا، وأَفْعَلُ ذَلِـكَ وكَرَامَـةً، ومَـسَرَّةً ونُعْمَةَ عَيْنٍ وحُبًّـا ونَعامَ عَيْنٍ، ولاَ أَفْعَلُ ذَاكَ وَلاَ كَيْدًا وَلاَ هَمًّا، ولأَفْعَلَنَّ ذَاكَ ورَغْمًا وهَوانًا.

فإِنَّما يَنْتَصِبُ هَذَا عَلَى إِضْمَارِ الفِعْلِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَحْمَدُ اللهَ حَمْـدًا، وَأَشْـكُرُ اللهَ شُكْرًا، كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَعْجَبُ عَجَبًا، وأُكْرِمُكَ كَرَامَةً، وأَسُرُّكَ مَسَرَّةً، وَلاَ أَكَادُ كَيْـدًا وَلاَ أَهُمُّ هَمًّا، وأُرْغِمُكَ رَغْمًا.

وإِنَّمَا اخْتُزِلَ الفِعْلُ هَهُنَا لأَنَّهُمْ جَعَلُوا هَذَا بَدَلاً من اللَّفْظِ بِالفِعْلِ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِـكَ فِي بَابِ الدُّعَاءِ.

كَأَنَّ قَولَكَ: حَمْدًا فِي مَوْضِعِ أَحْمَدُ اللهَ، وقَولَكَ: عَجَبًا مِنْهُ فِي مَوْضِـعِ أَعْجَـبُ مِنْهُ، وقَولَهُ: وَلاَ كَيْدًا فِي مَوْضِعِ وَلاَ أَكَادُ وَلاَ أَهُمُّ.

وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ هَذَا رَفْعًا يُبتدأُ ثُمَّ يُبْنَى عَلَيْهِ – أي الخَبَر –.

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ رُؤْبَةَ بْنَ العَجَّاجِ كَانَ يُنْشِدُ هَذَا البَيْتَ رَفْعًـا، وَهُـوَ لِـبَعْضِ مَذْحِجٍ:

---

(١) الكتاب ١/٢٩٢.

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةٌ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ القَضِيَّةِ أَعْجَبُ (١)

وَسَمِعْنَا بَعْضَ العَرَبِ المَوْثُوقِ بِهِ يُقَالُ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيَقُولُ: حَمْدُ اللهِ وَثَنَاءً عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى مُضْمَرٍ فِي نِيَّتِهِ هُوَ المُظْهَرُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَمْرِي وَشَأْنِي حَمْدُ اللهِ وَثَنَاءً عَلَيْهِ)(٢).

البَيَانُ وَالدِّرَاسَةُ

المَصَادِرُ المنصوبةُ بأفعالٍ مضمرةٍ على ثلاثةِ أنواعٍ:

أَوَّلُهَا: ما يستعملُ إظهارُ فِعْلِه، وإضمارُه، نحو: خَيْرَ مَقْدَمٍ، أي: قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ، ويجوز ذِكْرُ الفِعْلِ على الأصلِ، كما يجوزُ حَذْفُهُ للدَّليلِ عَلَيْهِ.

ثَانِيهَا: ما لا فِعْلَ له أصلاً، نَحْوَ: دَفْرًا، وأُفَّةً، وتُفَّةً.

ثَالِثُهَا: ما لا يُسْتَعْمَلُ إظهارُ فِعْلِه، نَحْوَ: سَقْيًا، ورَعْيًا، وحَمْدًا وشُكْرًا لا كُفْرًا، وَعَجَبًا، ويُقَدَّرُ الفِعْلُ من لفظِهَا

والنَّوعُ الثَّانِي، والثَّالثُ: مما يجبُ حَذْفُ عاملِه؛ لكونه بدلاً من فِعْلِه، ولأَنَّهَا قَد اشْتُهِرَتْ بالمَعْنَى الَّذِي اسْتُعْمِلَتْ فِيهِ شُهْرَةً لَوْ تَكَلَّفْتَ لَهَا زِيَادَةَ مُبَالَغَةٍ لاخْتَلَّ المَعْنَى(٣).

وَمِن هَذِهِ المَصَادِرِ مَا سُمِعَ مُضَافًا، نَحْوَ: وَيْحَكَ، وَيْلَكَ، وبُعْدَكَ، وسُحْقَكَ، والنَّصْبُ

---

(١) البيت من الكامل، وهو من شواهد: النكت، للأعلم ٣٧١/١، وشرح الرضي ١٢٠/١، وشرح التسهيل ١٩٢/٢، والارتشاف ١٣٦٨/٣، والأشموني ٢٠٦/١، والهمع ٨٨/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " عَجَبٌ "، حيث جاء مرفوعًا على إضمار مبتدأ، تقديره: أمري عجبٌ.

(٢) الكتاب ٣١٨/١، ٣١٩، ٣٢٠.

(٣) الكتاب ٣١٩/١، وشرح المفصل، للخُوارزميّ ٢٩٩/١.

وَاجِبٌ عِنْدَ الإِضَافَةِ، وَلاَ يَجُوزُ الرَّفْعُ؛ لأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُبْتَدأ لاَ خَبَرَ لَهُ.

وَيَجُوزُ عِنْدَ الإِفْرَادِ النَّصْبُ والرَّفْعُ عَلَى الابْتِدَاءِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لمُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ.

وجَازَ الرَّفْعُ لأَنَّهُمْ قَصَدُوا المُبَالَغَةَ فِي الثُّبُوتِ وَالدَّوَامِ، وَجَعَلُوهَا أَخْبَارًا عَنْ مُبْتَدَآتٍ مَحْذُوفَةٍ وُجُوبًا حَمْلاً للرَّفْعِ عَلَى النَّصْبِ(١).

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ هَذَا رَفْعًا يُبْتَدَأُ ثُمَّ يُبْنَى عَلَيْهِ، وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ رُؤْبَةَ بْنَ العَجَّاجِ كَانَ يُنْشِدُ هَذَا البَيْتَ رَفْعًا، وَهُوَ لِبَعْضِ مَنْحِجٍ:

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةٌ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ على تلك القضيّة أَعْجَبُ)(٢).

وَسَمِعْنَا بَعْضَ العَرَبِ المَوْثُوقِ بِهِ يُقَالُ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيَقُولُ: حَمْدُ اللهِ وثَنَاءٌ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى مُضْمَرٍ فِي نِيَّتِهِ هُوَ المُظْهَرُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَمْرِي وشَأْنِي حَمْدُ اللهِ وثَنَاءٌ عَلَيْهِ)(٣).

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

وَافَقَ سِيبَوَيْهِ يُونُسَ فِي جَوَازِ رَفْعِ المَصَادِرِ المَنْصُوبَةِ، وَيَجْعَلاَنِ مَا وَرَدَ مَرْفُوعًا خَبَرًا لمُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ مُبْتَدَأً لِخَبَرٍ مَحْذُوفٍ.

واسْتَدَلَّ عَلَى جَوَازِ الرَّفْعِ أَنَّهُ وَرَدَ السَّمَاعُ بِهِ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ.

قَالَ:(وَسَمِعْنَا بَعْضَ العَرَبِ المَوْثُوقِ بِهِ يُقَالُ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيَقُولُ: حَمْدُ اللهِ وثَنَاءٌ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى مُضْمَرٍ فِي نِيَّتِهِ هُوَ المُظْهَرُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَمْرِي وشَأْنِي حَمْدُ اللهِ وثَنَاءٌ عَلَيْهِ)(٤).

فَقَوْلُهُ:" وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ هَذَا رَفْعًا يُبْتَدَأُ ثُمَّ يُبْنَى عَلَيْهِ "، يُفِيدُ أَنَّ المَرْفُوعَ مُبْتَدَأٌ، وخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ.

---

(١) شرح الرضي على الكافية ١/١٢٠، وحاشية الصبان ٢/١١٦.

(٢) الكتاب ١/٣١٩، ٣٢٠.

(٣) الكتاب ١/٣١٩، ٣٢٠.

(٤) الكتاب ١/٣١٩، ٣٢٠.

وَتَقْدِيرُهُ المِثَالَ: أمْرِي وشَأْنِي حَمْدُ اللهِ، يُفِيدُ أَنَّ المَرْفُوعَ خَبَرًا لمُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ.

وذَهَبَ الأَعْلَمُ، وتَبِعَهُ ابْنُ خَلَفٍ(١): إِلَى أَنَّه مَرْفُوعٌ عَلَى الابْتِدَاءِ، والخَبَرُ مَحْذُوفٌ، وَإِنْ كَانَ نَكِرَةً؛ لوُقُوعِه مَوقِعَ المَنْصُوبِ، فَتَسْتَغْنِى عن الخَبَرِ، لأَنَّهُ كالفِعْلِ وَالفَاعِلِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَعْجَبُ لتِلْكَ القَضِيَّةِ، أو خَبَرُهُ:" لتِلْكَ ".

وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ: بِأَنَّ المَعْهُودَ فِي المَصَادِرِ المَنْصُوبَةِ إِذَا رُفِعَتْ جُعِلَتْ مُبْتَدَأً، وَجُعِلَ مُتَعَلَّقُهَا خَبَرًا، مِثْلَ: الحَمْدُ للهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ؛ لتَكُونَ فِي مَعْنَى الأَصْلِ، وَقَدْ يُجْعَلُ غَيْرُ مَتَعَلَّقِهَا خَبَرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ (٢)﴾(٣).

****

المَسْأَلَـــةُ السَّادِسَةُ

جَوَازُ الرَّفْعِ فِيمَا يَنُوبُ عَنِ المَصْدَرِ المَنْصُوبِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ العَرَبَ مَنْ يَقُولُ: عَائِذٌ بِاللهِ، يُرِيدُ: أَنَا عَائِذٌ بِاللهِ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ قَدْ وَقَعَ، بِمَنْزِلَةِ: الحَمْدُ للهِ، وَمَا أَشْبَهَهُ).

وَقَالَ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهم يَقُولُون: عَائِذٌ بِاللهِ، فَإِنْ أَظْهَرَ هَذَا المُضْمَرَ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الرَّفْعُ، إِذْ جَازَ الرَّفْعُ وَأَنْتَ تُضْمِرُ، وجَازَ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ المَصْدَرَ، وَهُوَ غَيْرُهُ، فِى قَوْلِهِ: أَنْتَ سَيْرٌ سَيْرٌ، فَلَمْ يَجُزْ حَيْثُ أَظْهَرَ الاسْمَ عِنْدَهُم إِلاَّ الرَّفْعُ، كَمَا أَنَّهُ لَوْ أَظْهَرَ الفِعْلَ الَّذِى هُوَ بَدَلٌ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ نَصْبًا)(٤).

---

(١) خزانة الأدب ٢/٣٤.

(٢) من الآية (٩، ٨٣) من سورة يوسف(عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٣) تحصيل عين الذهب ٢١١، ٢١٢، وخزانة الأدب ٢/٣٤.

(٤) الكتاب ١/٣٤٧.

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

قَدْ يَنُوبُ عنِ المَصْدَرِ – عَنِ اللاَّزِمِ إِضْمَارِ نَاصِـبِهِ – فِـي الانْتِـصَابِ عَلَـى المَفْعُولِ المُطْلَقِ صِفَاتٌ، وهيَ مَصَادِرُ وُضِعَتْ مَوْضِعَ الصِّفَاتِ، ثُمَّ قُصِدَ بِهَـا إِلَـى قَصْدِ مَدْلُولِ الفِعْلِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: أَقَائِمًا وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ، وَأَقَاعِدًا وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ.

وَكَذَلِكَ إِنْ أَرَدتَ هَذَا المَعْنَى وَلَمْ تَسْتَفْهِمْ، تَقُولُ: قَاعِدًا عَلِمَ اللهُ وَقَدْ سَارَ الرَّكْبُ، وقَائِمًا قَدْ عَلِمَ اللهُ وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً فِي حَالِ قِيَامٍ أَوْ حَالِ قُعُودٍ، فَأَرَادَ أَنْ يُنَبِّهَ، فَكَأَنَّهُ لَفَظَ بِقَوْلِهِ: أَتَقُومُ قَائِمًا وَأَتَقعدُ قَاعِدًا، ولكنَّهُ حَذَفَ اسْتِغْنَاءً بِمَا يَرَى من الحَالِ وَصَارَ الاسْمُ بَدَلاً من اللَّفْظِ بالفِعْلِ فَجَرَى مَجْرَى المَصْدَرِ فِـي هَـذَا المَوْضِعِ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ: عَائِذًا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، كَأَنَّهُ رَأَى شَيْئًا يَتَّقِي فَصَارَ عِنْدَ نَفْسِهِ فِـي حَالِ اسْتِعَاذَةٍ، حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي رَآهُ فِي حَالِ قِيَامٍ وَقُعُودٍ؛ لأَنَّه يَرَى نَفْسَهُ فِي تِلْكَ الحَالِ، فَقَالَ: عَائِذًا بِاللهِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ عَائِذًا بِاللهِ، ولكنَّهُ حَذَفَ الفِعْلَ لأَنَّهُ بَدَلٌ من قَوْلِهِ: أَعُوذُ بِاللهِ، فَصَارَ هَذَا يَجْرِي هَا هُنَا مَجْرَى: عِيَاذًا بِاللهِ[1].

وَأَنَابُوا عَنْهُ أَيْضًا أَسْمَاءَ أَعْيَانٍ، وهيَ فِي الأَصْلِ أَسْمَاءٌ لإِجْسَامٍ مَعْرُفَـةٍ، ثُـمَّ قُصِدَ بِهَا الدُّعَاءُ، وذَلِكَ قَوْلُكَ: أَتَمِيمِيًّا مَرَّةً وَقَيْسِيًّا أُخْرَى، كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَتَحَوَّلُ تَمِيمِيًّا مَرَّةً وَقَيْسِيًّا أُخْرَى، وَلَيْسَ يَسْأَلُهُ مُسْتَرْشِدًا عَنْ أَمْرٍ هُوَ جَاهِلٌ بِـهِ لِيُفْهِمَـهُ إِيَّـاهُ وَيُخْبِرَهُ عَنْهُ، وَلَكِنَّه وَبَّخَهُ بِذَلِكَ.

---

(١) الكتاب ١/٣٤٠، ٣٤١، والإيضاح في شرح المفصل ١/٢٤١، وشرح الجمل، لابـن عصفور ٢/٥٨٧، والارتشاف ٣/١٣٧٨، والهمع ٢/٩٤.

وَقَالُوا أَيْضًا: أَعْوَرَ وَذَا نَابٍ[1]، كَأَنَّهُ قَالَ: أَتَسْتَقْبِلُونَ أَعْوَرَ وَذَا نَابٍ[2].

واخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي نَصْبِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ.

فَذَهَبَ سِيبَوَيْهِ[3] إِلَى: أَنَّهَا مَصَادِرَ بِالأَصَالَةِ مَنْصُوبَةٌ بِأَفْعَالٍ مُقَدَّرَةٍ، وصَـحَّحَهُ: ابْنُ الحَاجِبِ[4]، والرَّضِيُّ[5].

وَذَهَبَ الفَرَّاءُ[6]، والمُبَرِّدُ[7]، إِلَى إِنَّ الصِّفَاتِ مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَنَّهَا مَصَادِرَ جَاءَتْ عَلَى وَزْنِ: فَاعِلٍ، كَالفَالِجِ، والعَافِيَةِ، وكَذَلِكَ الأَسْمَاءُ الَّتِي لَمْ تُؤْخَـذْ مِـن الأَفْعَـالِ تَجْرِي هَذَا المَجْرَى.

وتَبِعَهُمَا الزَّجَّاجُ[8]، وأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[9].

---

(١) قال سيبويه:(حدثنا بعضُ العرب أنّ رجلاً من بنى أسَدٍ قال يومَ جَبَلَةَ واستقبله بَعِيرٌ أعْوَرُ فتطَيَّرَ منه فقال: يا بنى أسد أعْوَرَ وذا ناب، فلم يرد أن يَسترشدهم ليُخبِروه عن عَوَرِه وصحّته، ولكنه نَبَّهَهم، كأنه قال: أتَستقبلون أعْوَرَ وذا نَاب) الكتاب ٣٤٣/١.

(٢) الكتاب ٣٤٣/١، والمقتضب ٢٦٤/٣، والإيضاح في شرح المفصل ٣٤٧/١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٥٨٥/٢، والارتشاف ١٣٨٠/٣، والهمع ٩٥/٢.

(٣) الكتاب ٣٤٠/١، ٣٤٣.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٢٤٠/١، ٣٤٧.

(٥) شرح الكافية ٢١٤/١.

(٦) معاني القرآن ١٠٣/٣، ١٢١، ١٨٠.

(٧) المقتضب ٢٦٤/٣، والكامل في اللغة والأدب ١٠٢/١، ٢٨٢.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٩/١.

(٩) الحجة ١٦/٢، ١٧، والتعيقة ١٩٤/١، ١٩٩.

وَذَهَبَ ابْنُ مَالِك، ووَافَقَهُ السّيوطيُّ[1]، إِلَى إِنَّ الصِّفَاتِ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الحَالِيَّـةِ المُؤكِّدَةِ لِعَامِلِهَا المُلْتَزِمِ إِضْمَارُهُ، وأَنَّ الأَعْيَانَ مَنْـصُوبَةٌ عَلَـى المَفْعُولِيَّـةِ بِفِعْـلٍ مُقَدَّرٍ[2].

وَذَهَبَ الشَّاطِبِيُّ إِلَى أَنَّ الأَسْمَاءَ المَنْصُوبَةَ – الصِّفَاتَ والأَعْيَانَ – أَحْوَالٌ[3].

وعَلَى قَولِ سِيبَوَيه بِأَنَّهَا مَصَادِرُ بِالأَصَالَةِ، يَجُوزُ فِيهَا الرَّفْعُ تَـارَةً، وأُخْـرَى يَجِبُ، والرَّفْعُ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَإٍ، فَإِذَا ظَهَرَ المُبْتَدَأُ وَجَبَ الرَّفْعُ، وَإِذَا أُضْـمِرَ جَـازَ الرَّفْعُ، والنَّصْبُ.

فَفِي وُجُوبِ الرَّفْعِ يَقُولُ سِيبَوَيه:(فَإِذَا قُلْتَ: مَا أَنْتَ إِلاَّ قَـائِمٌ وَقَاعِـدٌ، وأَنْـتَ تَمِيمِيٌّ مَرَّةً وَقَيْسِيٌّ أُخْرَى، وَإِنِّي عَائِذٌ بِاللهِ، ارْتَفَعَ، وَلَوْ قَالَ: هُوَ أَعْوَرُ وَذُو نَـابٍ، لَرَفَعَ، هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ إِلاَّ الرَّفْعُ؛ لأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الاسْمِ الأَوَّلِ، وَالآخِرُ هُـوَ الأَوَّلُ فَجَرَى عَلَيْهِ)[4].

أَمَّا جَوَازُ الرَّفْعِ فَحَكَى يُونُسُ أَنَّ العَرَبَ مَنْ يَقُولُ: عَائِذٌ بِاللهِ، يُرِيدُ: أَنَـا عَائِـذٌ بِاللهِ.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ العَرَبَ مَنْ يَقُولُ: عَائِذٌ بِاللهِ، يُرِيدُ: أَنَا عَائِذٌ بِاللهِ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ قَدْ وَقَعَ، بِمَنْزِلَةِ: الحَمْدُ للهِ، وَمَا أَشْبَهَهُ).

والحَمْلُ عَلَى: الحَمْدُ للهِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الرَّفْعِ لاَ عَلَى الابْتِدَاءِ.

وقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهم يَقُولُون: عَائِذٌ بِاللهِ، فَإِنْ أَظْهَرَ هَذَا المُضْمَرَ لَـمْ يَكُنْ إِلاَّ الرَّفْعُ، إِذْ جَازَ الرَّفْعُ وَأَنْتَ تُضْمِرُ، وجَازَ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ المَصْدَرَ، وَهُـوَ

(١) الهمع ٢/٩٤.

(٢) شرح التسهيل ٢/١٩٤، ١٩٥.

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٢١٨، ٢١٩.(مبحث الحال).

(٤) الكتاب ١/٣٤٦.

غَيْرُهُ فِي قَوْلِهِ: أَنْتَ سَيرٌ سَيْرٌ، فَلَمْ يَجُزْ حَيْثُ أَظْهَرَ الاسْمَ عِنْدَهُم إِلاَّ الرَّفْعُ، كَمَا أَنَّهُ لَوْ أَظْهَرَ الفِعلَ الَّذِي هُوَ بَدَلٌ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ نَصْبًا)[1].

المَسْأَلَـــةُ السَّابِعَةُ

(لَبَّيْكَ) بَيْنَ التَّثْنِيَةِ وَالإِفْرَادِ

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ:" لَبَّيْكَ " اسْمٌ واحِدٌ، ولكنَّهُ جَاءَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ فِي الإِضَافَةِ، كقَولِكَ: عَلَيْكَ)[2].

البَيَانُ والدِّرَاسَةُ

(لَبَّيْكَ): من أَلَبَّ الرَّجُلُ بالمكانِ، إذا أقامَ فِيهِ، فكَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ وأَمْرِكَ[3].

وإعرَابُه: النَّصبُ على المَصدرِ، كقولِكَ:" حَمدًا للهِ وشُكرًا "، على إضمارِ الفعلِ المتروكِ إظْهَارُهُ[4].

واخْتَلَفُوا فِي:"لَبَّيْكَ "، هَلْ هُوَ مُثَنًّى أَوْ مُفْرَدٌ؟

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ الخَلِيلُ[5]، وسِيبَوَيه، إِلَى أَنَّ:" لَبَّيْكَ " مُثَنًّى، وأَصْلُهُ:" لَبًّى "، قُلِبَتْ أَلِفُهُ يَاءً؛ لإِضَافَتِهِ إِلَى الضَّمِيرِ، فَقَالُوا: لَبَّيْكَ.

حَكَى سِيبَوَيه عن بَعْضِ العَرَبِ:" لَبٌّ " عَلَى أَنَّهُ مُفْرَدٌ:" لَبَّيْكَ " غَيرَ أَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الكَسْرِ كـ: أَمْسِ.

---

(١) الكتاب ١/٣٤٧.

(٢) الكتاب ١/٣٥١.

(٣) حروف المعاني، للزجاجي ١٦.

(٤) النكت، للأعلم ١/٣٨٦.

(٥) الكتاب ١/٣٥١.

قَالَ:(وبعْضُ العَرَبِ يقولُ:" لَبٌّ " فيُجريه مُجْرَى:" أمْسِ "، و:" غَاقِ ")[1].

المَـذْهَـبُ الثانِي:

ذَهَبَ يُونُسُ أنَّ:" لَبَّيْكَ " اسمٌ مفردٌ، ولَيسَ بمثَنّـى، وأنَّ أصلَهُ: لَبَّـى، وهـو مقصورٌ، قُلِبَت ألفُهُ: ياءً، مَعَ الضَّميرِ، كَمَا قُلِبت أَلِفُ:" عَلَى " مَعَ الـضَّميرِ، فِـي قَولِكَ: عَلَيْهِ.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أنَّ:" لَبَّيْكَ " اسْمٌ واحِدٌ، ولكنَّهُ جَاءَ عَلَى هَذَا اللَّفْـظِ فِي الإضَافَةِ، كقَولِكَ: عَلَيْكَ)[2].

وبَيَـانُ مَذْهَـبِ يُونُسَ:

أنَّ أصلَ:" لَبَّيْكَ "، " لَبَّبٌ "، وزْنُهُ:" فَعْلَلٌ "، ولاَ يَجُوزُ أنْ تَحْمِلَهُ عَلَى:" فَعَّلَ "؛ لِقِلَّةِ:" فَعَّلَ " فِي الكَلاَمِ، وكَثْرَةِ:" فَعْلَلَ "، فَقَلَبَ:" البَاءَ "، الَّتِي هِيَ اللاَّمُ الثَّانِيةُ مِن:" لَبَّبَ " يَاءً، هَرَبًا مِن التَّضْعِيفِ، فَصَارَ:" لَبَّيَ "، ثُمَّ أَبْـدَلَ:" اليَـاءَ " أَلِفًـا لِتَحَرُّكِهَـا وانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَ:" لَبَّى "، ثُمَّ إنَّهُ لَمَّا وُصِلَتْ بالكَافِ فِي:" لَبَّيْـكَ "، وبالهَـاءِ فِي:" لَبَّيْه "، قُلِبت الأَلِفُ يَاءً، كَمَا قُلِبت فِي:" إلَى، وعَلَـى، ولَـدَى "، إذَا وَصَـلْتَهَا بالضَّمِيرِ، فَقُلْتَ: إلَيْكَ، وعَلَيْكَ، ولَدَيْكَ [3].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ يُونُسُ أنَّ:" لَبَّيْكَ " اسْمٌ مفردٌ، ولَيسَ بمثَنّى، وذَهَبَ سِيبَوَيْهِ أنَّ:" لَبَّيْـكَ " مُثَنَّى، ورَدَّ عَلَى يُونُسَ: بأنَّهُ لَوْ كَانَت يَاءُ:" لَبَّيْكَ " بمَنْزِلَةِ يَاءِ:" عَلَيْـكَ، ولَـدَيْكَ "، لَوَجَبَ مَتَى أَضَفْتَهَا إلَى المُظْهَرِ أنْ تُقَرَّهَا أَلِفًا، كَمَا أَنَّكَ إذَا أَضَفْتَ:" عَلَيْـكَ " إلَـى المُظْهَرِ أَقْرَرْتَ أَلِفَهَا بحَالِهَا، ولكُنْتَ تَقُولُ عَلَى هَذَا: لَبَّى زَيْدٍ، وأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِـرِ:

---

(١) الكتاب ١/٣٥١.

(٢) الكتاب ١/٣٥١.

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/٧٤٥، ٧٤٦، وتـاج العـروس ٤/١٨٧، ولـسان العـرب ١/٧٣٢.

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ [1]

قَالَ:(فَلَو كَانَ بِمَنْزِلَةِ:" عَلَى " لقَالَ: فَلَبَّى يَدَىْ مسور؛ لأَنَّكَ تَقُولُ: عَلَى زَيْدٍ، إِذَا أَظْهَرْتَ الاسْمَ)[2].

وَاعْتَذَرَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ لِيُونُسَ، بِأَنَّ الشَّاعِرَ أَجْرَي الوَصْلَ مَجْرَى الوَقْفِ عَلَى لُغَةِ مَنْ وَقَفَ عَلَى:" أَفْعَى "، أَفْعِي، بِالياءِ [3].

ومِنَ العَرَبِ مَنْ يُبْدِلُها:" وَاوًا " فِي الوَقْفِ أَيْضًا، فَيَقُولُ: هَذِهِ عَصَوْ، وأَفْعَوْ، وحُبْلَوْ، وَفِي الوَصْلِ أَيْضًا، نَحْوَ: هَذِهِ حُبْلَوْ يَا فَتَى، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ الحَسَنِ:﴿ يَوْمَ يُدْعَوا كُلَّ أُنَاسٍ[4]﴾، بِضَمِّ الياءِ وَفَتْحِ العَيْنِ[5].

وَالصَّوَابُ:

مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الخَلِيلُ، وسِيبَوَيْهِ، أَنَّ:" لَبَّيْكَ " مُثَنًّى، وأَصْلُهُ:" لَبَّى "، قُلِبَتْ أَلِفُهُ يَاءً؛ لإِضَافَتِهِ إِلَى الضَّمِيرِ، فَقَالُوا: لَبَّيْكَ.

والدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَمْرَانِ:

الأَوَّلُ: أَنَّ:" لَبَّيْكَ " قَدْ ثَبَتَتْ فِيهِ:" اليَاءُ " مَعَ إِضَافَتِهِ إِلَى الظَّاهِرِ، كَمَا فِي البَيْتِ السَّابِقِ:

---

(١) البيت من المتقارب، لأعرابي من بني أسد، وهو من شواهد: سر الصناعة ٧٤٧/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ١١٩/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ١٤٧/١، ومغني اللبيب ٥٨٠، وخزانة الأدب ٩٤/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" فَلَبَّيْ يَدَيْ " على أن:" لبيك " مثناة، والدليل على ذلك إضافتها إلى الظاهر:" يدى " ولو كانت مفردة كـ:" على " و:" لدى " لما أضيفت إلى الظاهر.

(٢) الكتاب ٣٥٢/١.

(٣) شرح الرضي على الكافية ١٢٥/١.

(٤) من الآيـة (٧١) من سـورة الإسـراء.

وقرأ بها أيضًا: قتادة، والسجستاني، ينظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه ٧٧.

(٥) المحتسب ٧٧/١، وخزانة الأدب ٩٣/٢.

فَلَبَّى فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ

الثَّانِي: أَنَّهُ قَدْ سُمِعَ:" لَبَّ "، ولَمْ يُسْمَعْ:" لَبَّى " بالألِفِ اسمًا، كَمَا وَرَدَ فِي قَـولِ الشَّاعِرِ:

دَعَوْنِي فَيَا لَبَّيِ إِذَا هَدَرَتْ لَهُمْ شَقَاشِقُ أَقْوَامٍ فَأَسْكَتَهَا هَدْرِي (١)

فَقَوْلُهُ:" لَبَّي " لَوْ كَانَ أَصْلُهُ:" لَبَّى " بالألِفِ؛ لَقَالَ: لبَّايَ، عَلَى الفَتْحِ، أَوْ: لَبَّـيَّ، عَلَى القَلِيلِ(٢).

المَسْأَلَـــةُ الثَّامِنَةُ

نَصْبُ(أَيْمَا) وَ(مِثْل) عَلَى المَصْدَرِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَإِنْ قُلْتَ: لَهُ صَوْتٌ أَيَّمَا صَوْتٍ، أَوْ مِثْلَ صَوْتِ الحِمَارِ، أَوْ لَـهُ صَوْتٌ صَوْتًا حَسَنًا، جَازَ، زَعَمَ ذَلِكَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُقَوِّى ذَلِكَ أَنَّ يُـونُسَ، وَعِيسَى جَمِيعًا زَعَمَا أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يُنشِدُ هَذَا البَيْتَ نَصْبًا:

فِيهَا ازْدِهَافٌ أَيَّمَا ازْدِهَافِ (٣))(٤).

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في: شرح الجمل، لابن عـصفور ٢/٥٨٠، والارتـشاف ٣/١٣٦٤، ومغني اللبيب ٥٧٨، وخزانة الأدب ٢/٩٣.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" لَبَّي " على أنها مثنى:" لبَّ ".

(٢) شرح الجمل، لابن عصفور ٢/٥٨٠.

(٣) رجز، لرؤبة، وهو في ديوانه ١٠٠، وهو من شواهد: كتاب العين، للخليـل ٤/١٦، وسر الصناعة ١/١٨٦، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠/٤٩، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢/١٩١، وشرح الرضي على الكافية ١/١٢٣، وخزانة الأدب ٢/٤١.

اللُّغَةُ:" الازْدِهَـافُ ": الاستعجال بالشرِّ.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" أَيَّمَا " على أنها منصوبة على المصدر، بفعل دلَّ عليه:" ازدهاف " تقديره: تزدهف.

(٤) الكتاب ١/٣٦٤.

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

يُشْتَرَطُ لحَذْفِ عَامِلِ المَصْدَرِ المُشَبَّهِ بِهِ خَمْسَةُ شُرُوطٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ بَعْدَ جُمْلَةٍ.

الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ الجُمْلَةُ حَاوِيَةً مَعْنَاهُ.

الثالث: أَنْ تَكُونَ الجُمْلَةُ حَاوِيَةً فَاعِلَه.

الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيهِ الجُمْلَةُ غَيْرَ صَالِحٍ للعَمَلِ.

الخَامِسُ: أَنْ يَكُونَ المَصْدَرُ مُشْعِرًا بالحَدَثِ.

مِثَالُ ذَلِكَ قَولُهُم:" لَهُ صَوْتٌ صَوْتَ حِمَارٍ "، فَهَذَا قَد اسْتَوفَى الشُّروطَ؛ لأَنَّ:" لَهُ صَوْتٌ " جُمْلَةٌ، وَقَد اشْتَمَلَتْ عَلَى مَعْنَى المَصْدَرِ، وَهُوَ:" صَوْتٌ "، وَعَلَى فَاعِلِه، وَهُوَ:" الهَاءُ " فِي:" لَهُ "، وَلاَ صَلاَحِيَةَ فِي المَصْدَرِ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيهِ للعَمَلِ؛ لأَنَّ شَرْطَ إِعْمَالِ المَصْدَرِ أَنْ يَكُونَ بَدَلاً من الفِعْلِ، أو مُقَدَّرًا بالحَرْفِ المَصْدَرِيِّ وَالفِعْلِ، وَهَذَا لَيْسَ وَاحِدًا مِنْهُمَا.

وَإِنْ كَانَ المَصْدَرُ للتَّشْبِيهِ، وَخَلَتِ الجُمْلَةُ المُتَقَدِّمَةُ من صَاحِبِ الاسْمِ، وَالمَوصُوفِ، نَحْوَ: لَهُ صَوْتٌ أَيُّمَا صَوْتٍ، أَوْ مِثْلُ صَوْتِ الحِمَارِ، أَوْ كَانَ المَصْدَرُ للتَّشْبِيهِ وَجَاءَ مَوصُوفًا، نَحْوَ: فَإِذَا لَهُ صَوْتٌ صَوْتٌ حَسَنٌ، وَجَبَ الرَّفْعُ عَلَى إِتْبَاعِ المَصْدَرِ(١).

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَمِثْلُ ذَلِكَ: لَهُ صَوْتٌ أَيُّمَا صَوْتٍ، وَلَهُ صَوْتٌ مِثْلُ صَوْتِ الحِمَارِ؛ لأَنَّ:" أَيًّا "،

و:" المِثْلَ " صِفَةٌ أَبَدًا، وَإِذَا قُلْتَ: أَيُّمَا صَوْتٍ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: لَهُ صَوْتٌ حَسَنٌ جِدًّا، وَهَذَا صَوْتٌ شَبِيهٌ بِذَلِكَ، فـ:" أَيٌّ "، وَ:" مِثْلٌ " هُمَا الأَوَّلُ، فَالرَّفْعُ فِي هَذَا أَحْسَنُ؛

(١) شرح الرضي على الكافية ١/١٢٢، والهمع ٢/٩٤، والأشموني ٢/١٢٠.

لأنَّكَ ذَكَرْتَ اسمًا يَحسنُ أنْ يَكُونَ هَذَا الكَلاَمُ مِنْهُ يُحملُ عَلَيهِ كَقَولِـكَ: هَـذَا رَجُـلٌ مِثْلُكَ، وَهَذَا رَجُلٌ حَسَنٌ، وَهَذَا رَجُلٌ أَيُّمَا رَجُلٍ)[1].

وَأَجَازَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ، وَالخَلِيلُ، ويُونُسُ، نَصْبَ:" أَيَّمَا "، ومِثْل "، وَ:" صَـوْتٌ حَسَنٌ "، فِي نَحْوِ: لَهُ صَوْتٌ أَيَّمَا صَوْتٍ، أَوْ لَهُ صَوْتٌ مِثْلَ صَوْتِ الحِمَـارِ، أَوْ لَـهُ صَوْتٌ صَوْتًا حَسَنًا، عَلَى المَصْدَرِ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَإِنْ قُلْتَ: لَهُ صَوْتٌ أَيَّمَا صَوْتٍ، أَوْ مِثْلَ صَوْتِ الحِمَارِ، أَوْ لَـهُ صَوْتٌ صَوْتًا حَسَنًا، جَازَ، زَعَمَ ذَلِكَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُقَوِّى ذَلِكَ أَنَّ يُـونُسَ، وَعِيسَى جَمِيعًا زَعَمَا أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يُنشِدُ هَذَا البَيْتَ نَصْبًا:

فِيهَا ازْدِهَافٌ أَيَّمَا ازْدِهَافِ)[2].

عَلَى أَنَّهُ نَصَبَ:" أَيَّمَا " عَلَى المَصْدَرِ، أَو الحَالِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُر صَاحِبَ الاسْـمِ وَلاَ المَوصُوفَ، لَكِنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى المَعْنَى؛ لأَنَّهُ إِذَا قَالَ: فِيهَا ازْدِهَافٌ، فَكَأَنَّـهُ قَـالَ: تَزْدَهِفُ أَيَّمَا ازْدِهَافٍ[3].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ هَذَا الزَّعْمِ:

أَجَازَ سِيبَوَيهِ، نَصْبَ:" أَيَّمَا "، ومِثْل "، وَ:" صَوْتٌ حَسَنٌ "، فِي نَحْوِ: لَهُ صَوْتٌ أَيَّمَا صَوْتٍ، أَوْ لَهُ صَوْتٌ مِثْلَ صَوْتِ الحِمَارِ، أَوْ لَهُ صَوْتٌ صَـوْتًا حَـسَنًا، عَلَـى المَصْدَرِ.

قَالَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ بَيْتَ رُؤْبَةَ:(يَحْمِلُهُ – أي رُؤْبَة – عَلَى الفِعْلِ الَّـذِى يَنْـصِبُ:" صَوْتَ حِمَارٍ "؛ لأَنَّ ذَلِكَ الفِعْلَ لَو ظَهَرَ نَصَبَ مَا كَانَ صِفَةً وَمَا كَانَ غَيْرَ صِفَةٍ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بِاسْمٍ تُحْمَلُ عَلَيهِ الصِّفَاتُ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ: مِثْلَ تَضْمِيرِكَ[4]، أَو: مِثْلَ دَأْبِ

---

(١) الكتاب ١/٣٦٣.

(٢) الكتاب ١/٣٦٤.

(٣) خزانة الأدب ٢/٤١.

(٤) يشير إلى قول رؤبة:

لَوَّحَها من بَعْدِ بُدْنٍ وسَنَقْ تَضميرَك السابقَ يُطْوَى للسَّبَقْ. ينظر: الكتاب ١/٣٥٨.

بِكارٍ، نَصَبَ[1]، فَلَمَّا أَضْمَرُوهُ فِيمَا يَكُونُ غَيْرَ الأَوَّلِ أَضْمَرُوهُ أَيْضًا فِيمَا يَكُونُ هُـوَ الأَوَّلَ، كَأَنَّهُ قَالَ: تَزْدَهِفُ أَيَّمَا ازْدِهَافٍ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَهُ؛ لأَنَّ:" لَهُ ازْدِهَافٌ " قَدْ صَـارَ بَدَلاً من الفِعْلِ)[2].

وَنَصْبُ:" أَيَّمَا " فِي بَيْتِ رُؤْبَةَ عَلَى المَصْدَرِ اخْتِيَارُ: ابْنِ بَرِّيٍّ[3]، وَابْنِ مَالِكٍ[4]، وابْنِ سِيدَهْ[5]،

والبَغْدَادِيِّ[6].

وَذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ، إِلَى أَنَّ نَصْبُ:" أَيَّمَا " عَلَى الحَالِ[7].

وَأَجَازَ الرَّضِيُّ نَصْبَ:" أَيَّمَا " عَلَى المَصْدَرِ، أَو الحَالِ[8].

****

المَسْأَلَـــةُ التَّاسِعَةُ

اسْمُ الجِنْسِ الوَاقِعِ بَعْدَ(أَمَّا)

بَيْنَ الرَّفْعِ والنَّصْبِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(هَذَا بَابُ مَا يُخْتَارُ فِيهِ الرَّفْعُ وَيَكُونُ فِيهِ الوَجْهَ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ.

---

(١) يشير إلى قول الشاعر:

إِذَا رَأَتْنِي سَقَطَتْ أَبْصَارُهَا دَأْبَ بِكَارٍ شَايَحَتْ بِكَارُهَا. ينظر: الكتاب ٣٥٧/١.

(٢) الكتاب ٣٦٤/١.

(٣) لسان العرب ١٤٠/٩.(ز، هـ، ف).

(٤) شرح التسهيل ١٩١/٢.

(٥) المحكم ٢٣٨/٤.

(٦) خزانة الأدب ٤٥/٢.

(٧) الصحاح ٥٦/٥.(ز، هـ، ف).

(٨) شرح الرضي على الكافية ١٢٣/١.

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ قَولُ أَبِي عَمْرٍو، وَذَلِكَ قَولُكَ: أَمَّا العَبِيْدُ فَذُو عَبِيْدٍ، وَأَمَّا العَبْـدُ فَذُو عَبْدٍ، وَأَمَّا عَبْدَانِ فَذُو عَبْدَيْنِ)[1].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ قَومًا من العَرَبِ يَقُولُونَ: أَمَّا العَبِيْدَ فَـذُو عَبِيْـدٍ، وَأَمَّا العَبْدَ فَذُو عَبْدٍ، يُجْرُونَهُ مُجْرَى المَصْدَرِ سَواءً)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

يَأْتِي بَعْدَ:" أَمَّا " مَا يَتَكَرَّرُ ذِكْرُهُ بَعْدَ فَائِهَا، وَذَلِكَ إِمَّا مَصْدَرٌ مُكَرَّرٌ ضِـمْنًا بِـأَنْ يُذْكَرَ بَعْدَ الفَاءِ مَا اشْتُقَّ من ذَلِكَ المَصْدَرِ، نَحْوَ: أَمَّا سِمْنًا فَسَمِينٌ، وَأَمَّا عِلْمًا فَعَالِمٌ.

وَإِمَّا صِفَةٌ – مُشْتَقَّةٌ – تَكَرَّرَ لَفْظُهَا بَعْدَ الفَاءِ، نَحْوَ: أَمَّا صَدِيْقًا فَأَنْتَ صَـدِيْقٌ، أَو: أَمَّا صَدِيْقًا مَصَافِيًا فَلَيْسَ بِصَدِيْقٍ، وَأَمَّا عَالِمًا فَعَالِمٌ[3].

وَيَأْتِي بَعْدَ:" أَمَّا " غَيْرُ مَصْدَرٍ، وَصِفَةٍ – أَي اسم جِنْسٍ – نَحْوَ: أَمَّا العَبِيْد فَـذُو عَبِيْدٍ، فَفِيْهِ وَجْهَانِ عَنِ العَرَبِ: الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ.

<u>الوَجْهُ الأَوَّلُ</u>: الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ:

تَقُولُ: أَمَّا العَبِيْدُ فَذُو عَبِيْدٍ، بِرَفْعِ:" العَبِيْد "، وَهُوَ قَولُ العَرَبِ، وَأَبِـي عَمْـرٍو، وَيُونُسَ، وَالمُخْتَارُ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ قَولُ أَبِي عَمْرٍو، وَذَلِكَ قَولُكَ: أَمَّا العَبِيْـدُ فَـذُو عَبِيْدٍ، وَأَمَّا العَبْدُ فَذُو عَبْدٍ، وَأَمَّا عَبْدَانِ فَذُو عَبْدَيْنِ)[4].

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَأَمَا غَيْرُ المَصْدَرِ، وَالصِفَةِ، نَحْوَ: أَمَّا العَبِيْدُ فَذُو عَبِيْدٍ، فَالوَجْـهُ فِيْهِ الرَّفْعُ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ)[5].

---

(١) الكتاب ١/٣٨٧.

(٢) الكتاب ١/٣٨٩.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢/٣٩٧.

(٤) الكتاب ١/٣٨٧.

(٥) شرح الرضي على الكافية ٢/٣٩٩.

الوَجْهُ الثَّانِي: النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ:

تَقُولُ: أَمَّا العَبِيْدَ فَذُو عَبِيْدٍ، بِنَصْبِ:" العَبِيْد "، رَوَاهُ يُونُسُ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ قَومًا من العَرَبِ يَقُولُونَ: أَمَّا العَبِيْدَ فَذُو عَبِيْدٍ، وَأَمَّا العَبْدَ فَذُو عَبْدٍ، يُجْرُونَهُ مُجْرَى المَصْدَرِ سَواءً)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ هَذَيْنِ الزَّعْمَيْنِ:

أَوَّلاً: وَجْهُ الرَّفْعِ:

المُخْتَارُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ فِي الاسْمِ الوَاقِعِ بَعْدَ:" أَمَّا " الرَّفْعُ، كَمَا هُوَ قَولُ العَرَبِ، وَأَبِي عَمْرٍو، وَيُونُسَ.

وَوَجْهُ الرَّفْعِ عِنْدَهُم أَنَّهُ مُبْتَدَأ، وَمَا بَعْدَهُ الخَبَرُ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَإِنَّمَا اخْتِيرَ الرَّفْعُ لأَنَّ مَا ذَكَرتُ فِي هَذَا البَابِ أَسْمَاءٌ، وَالأَسْمَاءُ لاَ تَجْرِي مَجْرَى المَصَادِرِ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: هُوَ الرَّجُلُ عِلْمًا وَفِقْهًا، وَلاَ تَقُولُ: هُوَ الرَّجُلُ خَيْلاً وَإِبِلاً، فَلَمَّا قَبُحَ ذَلِكَ جَعَلُوا مَا بَعْدَهُ خَبَرًا لَهُ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: أَمَّا العَبِيْدُ فَأَنْتَ فِيهِمْ أَو أَنْتَ مِنْهُمْ ذُو عَبِيْدٍ، أَى لَكَ من العَبِيْدِ نَصِيْبٌ)[2].

ثَانِيًا: وَجْهُ النَّصْبِ:

يَرَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ النَّصْبَ قَلِيلٌ خَبِيثٌ، والاعْتِرَاضُ هُنَا عَلَى بَعْضِ العَرَبِ، لاَ عَلَى يُونُسَ، ودَلِيلِي عَلَى ذَلِكَ أَمْرَانِ:

الأَوَّلُ: أَنَّ سِيبَوَيْهِ قَالَ:(وَإِنَّمَا وَجْهُهُ وَصَوَابُهُ الرَّفْعُ، وَهُوَ قَولُ العَرَبِ، وَأَبِي عَمْرٍو، وَيُونُسَ، وَلاَ أَعْلَمُ الخَلِيلَ خَالَفَهُمَا).

فَيُونُسُ يَرَى أَنَّ الوَجْهَ فِيْهِ الرَّفْعُ.

---

(١) الكتاب ١/٣٨٩.

(٢) الكتاب ١/٣٨٨.

الثَّانِي: عَوْدَةُ الضَمِيرِ عَلَى بَعْضِ العَرَبِ جَمْعًا فِي قَولِ سِيبَوَيهِ، فَقَـالَ:(وَقَـدْ حَمَلُوهُ عَلَى المَصْدَرِ)[1].

فسِيبَوَيهِ لاَ يُجِيزُ النَّصْبَ عَلَى الحَالِيَّةِ إِذَا كَانُوا عَبِيدًا بِأَعْيَانِهِم، وَإِنَّمَـا أَجَـازَ النَّصْبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ إِذَا كَانُوا عَبِيدًا غَيرَ مَعْرُفِينَ، لِيُلْحِقَ بِالمَصَادِرِ المُبْهَمَةِ.

قَالَ:(وَإِنَّمَا جَازَ النَّصْبُ فِي:" العَبِيدِ " حِينَ لَمْ يَجْعَلْهُمْ شَيْئًا مَعْرُوفًا بِعَيْنِهِ؛ لأَنَّهُ يُشَبِّهُهُ بِالمَصْدَرِ، وَالمَصْدَرُ قَدْ تَدْخُلُهُ الأَلِفُ وَاللاَّمُ وَيَنْتَصِبُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ)[2].

وخرّجَهُ الزَّجَّاجُ على حَذْفِ مُضَافٍ، تقديره: أَمَّا مِلْكَ العَبِيدِ، وهو مفعولٌ لَهُ[3].

وذهب السِّيرَافِيُّ إلى: أنه من وضعِ الاسمِ موضعَ المَصْدَرِ، كأنَّهُ قال: أَمَّا العَبِيدَ فَهُوَ ذُو عَبِيـدٍ[4].

وجعل ابْنُ مَالِكٍ النَّصْبَ فيه بتقديرِ: الفِعْلِ: مَهْمَا تَذْكُر العَبِيدَ فَـذُو عَبِيدٍ [5].

المَسْأَلَـــةُ العَاشِرَةُ

جَوَازُ رَفْعِ ظَرْفِ المَكَانِ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا مِنَ العَرَبِ يَقُولُونَ:

أَنَصْبٌ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ ... رِجَالِي أَمْ هُمُ دَرَجُ السُّيُولِ [6]

---

(١) الكتاب ٣٨٩/١.

(٢) الكتاب ٣٩٠/١.

(٣) الارتشـاف ١٥٧٥.

(٤) شـرح الكتـاب ١٩٥/٣. (رسالة دكتوراه).

(٥) شـرح التسهيـل ٣٣٠/٢.

(٦) البيت من الوافر، لإبراهيم بن هرمة، فـي شـعره ١٨١، وخزانـة الأدب ٤٢٤/١، وتـاج العروس ٥٦٢/٥، وجمهرة الأمثال، للعـسكري ٤١٥/١، وثمـار القلـوب فـي المـضاف والمنسوب، للثعلبي ٥٦٨.

دَرَجُ السُّيُولِ: دَرَجُ السَّيْلِ وَمَدْرَجُهُ : مُنْحَدَرُهُ وطَرِيقُهُ في مَعَاطِفِ الأَوْدِيَةِ.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" دَرَجُ السُّيُولِ " على أنه ظرف وقع خبرًا لـــ:" هم ".

فَجعَلَهُم هُم الدَّرَجَ)[1].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَقَدْ زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: هُوَ مِنِّى مَزْجَرُ الكَلْبِ، يَجْعَلُونَهُ بِمَنْزِلَةِ: مَرْأًى وَمَسْمَعٍ)[2].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُولُ: دَارِى مِن خَلْفِ دَارِكَ فَرْسَخَانِ، فَشَبَّهَهَ بِقَولِكَ: دَارُكَ مِنِّى فَرْسَخَانِ؛ لأَنَّ:" خَلْفَ " هَهُنَا اسْمٌ، وَجَعَلَ:" مِنْ " فِيهَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي الاسْمِ)[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

أَسْمَاءُ الزَّمَانِ كُلُّهَا صَالِحَةٌ لِلانْتِصَابِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ سَوَاء فِي ذَلِـكَ مُبْهَمُهَـا، كَـ:" حِينٍ "،

وَ:" مُدَّةٍ " وَمُخْتَصُّهَا، كَـ:" يَوم الخَمِيسِ "، وَمَعْدُودُهَا، كَـ:" يَـوْمَينِ "، وَ:" أُسْبُوعَيْنِ ".

وَالصَّالِحُ لِذَلِكَ من أَسْمَاءِ المَكَانِ نَوْعَانِ:

أَحَدُهُمَا: المُبْهَمَ، وَهُوَ: مَا افْتَقَرَ إِلَى غَيْرِهِ فِي بَيَانِ صُـورَةِ مُـسَمَّاهُ كَأَسْـمَاءِ الجِهَاتِ، نَحْوَ: أَمَامَ وَوَرَاءَ، وَيَمِينٍ، وَشِمَال، وَفَوْقَ، وَتَحْتَ، وَشَبَهِهَا فِي الـشُّيَاعِ، كَـ: نَاحِيَة، وَجَانِب، وَمَكَانٍ، وَكَأَسْمَاءِ المَقَادِيرِ، كَـ: مِيلٍ وفَرْسَخٍ وبَرِيدٍ.

(١) الكتاب ١/٤١٦.

(٢) الكتاب ١/٤١٦.

(٣) الكتاب ١/٤١٧.

وَالثَّانِي: مَا اتَّحدَتْ مَادَّتَهُ وَمَادَّةُ عَامِلِه، كـ: ذَهَبْتَ مَـذْهَبَ زَيْـدٍ، و: رَمَيْـتُ مَرْمَى عَمْرٍو، وَقَولِه تَعَالَى:﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ [1]﴾.

وَأَمَّا قَولُهُم: هُوَ مِنِّى مَقْعَدَ القَابِلَةِ، وَ: مَزْجَرَ الكَلْبِ، وَ: مَنَاطَ الثُّرَيَّا، فَشَاذٌّ [2].

وَإِذَا وَقَعَ ظَرْفُ المَكَانِ خَبَرًا جَازَ رَفْعُهُ، نَحْوَ: هُمْ دَرَجُ السُّيُولِ، وَهُـوَ مِنِّـى مَزْجَرُ الكَلْبِ، فَـ:" دَرَجٌ "، وَ:" مَزْجَرٌ " مِن الظُّروفِ المَخْـصوصَةِ التـي أُجْرِيَـت مُجْرَى غَيْرِ المَخْصُوصَةِ، وَنَحْوَ: دَارِى مِنْ خَلْفِ دَارِكَ فَرْسَخَانِ، فَـ:" فَرْسَخَانِ "، ظَرْفُ مَكَانٍ مُبْهَمٍ.

ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ أَنَّ الرَّفْعَ رَوَاهُ يُونُسُ عَنِ العَرَبِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا مِنَ العَرَبِ يَقُولُونَ:

أَنَصْبٌ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ ... رِجَالِي أَمْ هُمُ دَرَجُ السُّيُولِ

فَجعَلَهُم هُم الدَّرَجَ)[3].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَقَدْ زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: هُوَ مِنِّى مَزْجَرُ الكَلْبِ، يَجْعَلُونَهُ بِمَنْزِلَةِ: مَرْأًى وَمَسْمَعٍ)[4].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُـولُ: دَارِى مِـن خَلْـفِ دَارِكَ فَرْسَخَانِ، فَشَبَّهَهُ بِقَولِكَ: دَارُكَ مِنِّى فَرْسَخَانِ؛ لأَنَّ:" خَلْفَ " هَهُنَا اسْمٌ، وَجَعَلَ:" مِنْ " فِيهَا بِمَنْزِلَتِهَا فِي الاسْمِ)[5].

---

(١) من الآية (٦) من سورة الجن.

(٢) أوضح المسالك ٢/٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) الكتاب ١/٤١٦.

(٤) الكتاب ١/٤١٦.

(٥) الكتاب ١/٤١٧.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

أَوَّلًا: هُمُ دَرَجُ السُّيُولِ:

أَجَازَ سِيبَوَيْهِ رَفْعَ:" دَرَجُ "، فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:" هُمُ دَرَجُ السُّيُولِ "، كَمَا قَالَ يُونُسُ، وَرَوَاهُ عَنِ العَرَبِ، عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِـ:" هُم " – وهُوَ ظَرْفُ مَكَانٍ مُخْتَصٌّ أُجْرِيَ مُجْرَى غَيْرِ المُخْتَصِّ – شَبَّهَهُ بِنَحْوِ: زَيْدٌ قُصْدَكَ، وَعَبْدُ اللهِ خَلْفَكَ، وَ:" القَصْدُ "، وَ:" الخَلْفُ " ظَرْفَا مَكَانٍ مُبْهَمَانِ، وَهُمَا من أَسْمَاءِ الجِهَاتِ، وَيَجُوزُ فِيهِمَا الرَّفْعُ.

قَالَ:(كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ قُصْدَكَ، إِذَا جَعَلْتَ: القَصْدَ، زَيْدًا، وكَمَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: عَبْدُ اللهِ خَلْفَكَ، إِذَا جَعَلْتَهُ هُوَ:" الخَلْفَ ")[1].

ثَانِيًا: هُوَ مِنِّي مَزْجَرُ الكَلْبِ:

أَجَازَ أَيْضًا رَفْعَ:" مَزْجَر " فِي قَوْلِ العَرَبِ:" هُوَ مِنِّي مَزْجَرُ الكَلْبِ "، عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِـ:" هُوَ "،

وَ:" مَزْجَر " ظَرْفُ مَكَانٍ مُخْتَصٌّ أُجْرِيَ مُجْرَى غَيْرِ المُخْتَصِّ، واستَدَلَّ لَهُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانُ القُرَادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ[3].

ثَالِثًا: دَارِي مِنْ خَلْفِ دَارِكَ فَرْسَخَانِ:

أَجَازَ أَيْضًا رَفْعَ:" فَرْسَخ " فِي نَحْوِ: دَارِي مِنْ خَلْفِ دَارِكَ فَرْسَخَانِ، عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِـ:" دَارِي "، وَيُقَوِّي جَوَازَ الرَّفْعِ دُخُولُ:" مِنْ " عَلَى:" خَلْف "، تَقُولُ:" من خَلْفِ دَارِكَ، وَ:" فَرْسَخٌ " ظَرْفُ مَكَانٍ مُبْهَمٌ، وَهُوَ من أَسْمَاءِ المَقَادِيرِ.

---

(١) الكتاب ١/٤١٦.

(٢) البيت من المتقارب، وهو في المقتضب ٤/٣٥٠، وفرحة الأديب ٨٩، وينظر في نسبته خزانة الأدب ١/٤٦٠.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" مَكَانُكَ " على أنه خبر لِـ:" مكان " الأول لا ظرف له.

(٣) الكتاب ١/ ٤١٧.

قَالَ:(وَهَذَا مَذْهَبٌ قَوِيٌّ)[1].

وَذَكَرَ الرَّضِيُّ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو أَوْجَبَ الرَّفْعَ فِي الظُّرُوفِ الَّتِي بَعْدَ المَجْرُورِ، نَحْوِ: دَارِي مِنْ خَلْفِ دَارِكَ فَرْسَخَانِ؛ لأَنَّ التَّمْيِيزَ فَضْلَةٌ، وَبِدُخُولِ:" مِنْ " خَرَجَ الكَلاَمُ عَنِ التَّمَامِ.

وَرَدَّهُ بِأَنَّهُ يُقَالُ: دَارِي مِنْ خَلْفِ دَارِكَ، وَيُسْكَتُ عَلَيْهِ[2].

وَذَهَبَ الكُوفِيُّونَ إِلَى وُجُوبِ النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ فِي: زَيْدٌ قُصْدَكَ، وَعَبْدُ اللهِ خَلْفَكَ، وَمِنْ ثَمَّ لاَ يَجُوزُ عِنْدَهُم: هُم دَرَجُ السيولِ[3].

المَسْأَلَـــةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ
وُقُوعُ(غَيْرٍ) مَوقِعَ التَّمْيِيزِ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ يَقُولُ: عِشْرُونَ غَيْرَكَ، عَلَى قَوْلِـهِ: عِشْرُونَ مِثْلَكَ)[4].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(غَيْرٌ) اسْمٌ دَالٌّ عَلَى مُخَالَفَةِ مَا قَبْلَهُ لحَقِيقَةِ مَا بَعْدَهُ، وَهُوَ مُلاَزِمٌ للإِضَافَةِ [5].

وَالأَصْلُ فِيهَا أَنْ يُوصَفَ بِهَا إِمَّا نَكِرَةٌ، نَحْوَ قَولِه تَعَالَى:﴿ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ[6]﴾، أو شبهُها، نَحْوَ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ [7]﴾.

---

(١) الكتاب ٤١٧/١.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٩٦/١.

(٣) التذييل والتكميل ٦٧/٤، والارتشاف ١١٢٩/٣.

(٤) الكتاب ٤٢٨/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٥٣/١، وأوضح المسالك ١٥٢/٣، والأشموني ٢٦٦/٣.

(٦) من الآية (٣٦) من سورة فاطر.

(٧) من الآية (٧) من سورة الفاتحة.

إِنَّمَا كَانَ أَصْلُهَا الوَصْفَ؛ لأَنَّهَا فِي مَعْنَى اسْمِ الفَاعِلِ، فَتُفِيدُ مُغَايَرَةَ مَجْرُورِهَا لِمَوْصُوفِهَا، إِمَّا بِالذَّاتِ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِ زَيْدٍ، أَو بِالوَصْفِ، نَحْوَ: دَخَلْتُ بِوَجْهٍ غَيْرِ الَّذِي خَرَجْتَ بِهِ(١).

وَلأَصَالَةِ:" غَيْرٍ " فِي الوَصْفِيَّةِ جَازَ أَنْ يُحْذَفَ المَوْصُوفُ بِهَا وتُقَام مَقَامَهُ، كَمَا يُحْذَفُ المَوْصُوفُ بِـــ:" مِثْل " وتُقَام مَقَامَهُ، نَحْوَ: قَامَ غَيْرُ زَيْدٍ(٢).

فَتَقَعُ فَاعِلاً، أَو مفْعُولاً، أَو مُبْتَدَأً، أَو خَبَرًا، أَو تَمْيِيزًا، أَو غَيْرَ ذَلِكَ.

فَمِنْ وُقُوعِهَا مَوقِعَ التَّمْيِيزِ، قَوْلُكَ: عِشْرُونَ غَيْرَكَ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ يَقُولُ: عِشْرُونَ غَيْرَكَ، عَلَى قَوْلِـــهِ: عِـــشْرُونَ مِثْلَكَ)(٣).

وأَجَازَ ذَلِكَ المُبَرِّدُ أَيْضًا، قَالَ:(وَهَذِهِ النَّكِرَاتُ كُلُّهَا تَقَعُ حَـــالاَت، وَتَبْيِينًـــا – أي تَمْيِزًا – وَتَجْرِي فِي جَمِيعِ مَجَارِي النَّكِرَةِ، تَقُولُ: عِنْدِي عِـــشْرُونَ مِثْلَـــكَ، وَمِائَـــةٌ مِثْلَكَ، وَعِشْرُونَ غَيْرَكَ)(٤).

وإِنَّمَا جَازَ لِـــ:" غَيْرٍ " أَنْ تَقَعَ هَذَا المَوقِعَ؛ لأَنَّهَا قَامَتْ مُقَامَ المَوصُوفِ.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

يَرَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ:" غَيْرَ "، ومِثْلَ " نَكِرَتَانِ لاَ يَتَعَرَّفَانِ بِالإِضَافَةِ، لِذَا صَحَّ عِنْدَهُ أَنْ يَقَعَا مَوقِعَ التَّمييزِ، مُسْتَدِلاً عَلَى ذَلِكَ بِزَعْمِ يُونُسَ.

والدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ:(وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مُضَافٍ إِلَى مَعْرِفَةٍ وَكَانَ لِلنَّكِرَةِ صِـــفَةً فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ مَوصُوفًا، أَو وَصْفًا، أو خَبَرًا، أو مُبْتَدَأً، بِمَنْزِلَةِ النَّكِرَةِ المُفْرَدَةِ)(٥).

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٢٤٥/١، وحاشية الصبان ٢٦٦/٣.

(٢) شرح التسهيل ٢٩٨/٢، والتصريح ٣٦٢/١.

(٣) الكتاب ٤٢٨/١.

(٤) المقتضب ٢٩٣/٤.

(٥) الكتاب ٤٢٥/١.

****

المَسْأَلَـــةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ

إِضَافَةُ اسْمِ الفَاعِلِ

إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الاسْتِمْرَارِ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ، وَالخَلِيلُ: أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ المُضَافَةَ إِلَـى المَعْرِفَـةِ الَّتِي صَارَتْ صِفَةً للنَّكِرةِ قَدْ يجُوزُ فِيهِنَّ كُلِّهِنَّ أَنْ يَكُنَّ مَعْرِفَةً، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِـي كَلَامِ العَرَبِ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الإِضَافَةُ قِسْمَانِ:

١- **مَعْنَوِيَّـةٌ**، وَهِيَ تَفِيدُ تَعْرِيفَ المُضَافِ بِالمُضَافِ إِلَيْهِ، إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً، نَحْوَ: غُلَامُ زَيْدٍ، أو تَخْصِيصَهُ بِهِ، نَحْوَ: غُلَامُ امْرَأَةٍ، وَهَذَا هُوَ الغَالِبُ.

أَو تَفِيـدُ تَخَصُّصَ المُضَافِ دُونَ تَعَرُّفِهِ، وَضَابِطُهُ: أَنْ يَكُونَ المُضَافُ مُتَـوَغِّلاً فِي الإِبْهَامِ، نَحْـوَ:" غَيْر "، و:" مِثْل " إِذَا أُرِيدَ بِهِمَا مُطْلَقُ المُمَاثَلَـةِ وَالمُغَـايَرَةِ لاَ كَمَالِهُمَا، وَلِذَلِكَ صَحَّ وَصْفُ النَّكِرَةِ بِهِمَا فِي نَحْوَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مِثْلِكَ، أَو غَيْرِكَ[2].

وَتُسَمَّى الإِضَافَةُ المَعْنَوِيَّةُ أَيْضًا:" الإِضَافَةَ الحَقِيقِيَّةَ "، وَ:" الإِضَافَةَ المَحْضَةَ ".

وَسُمِّيتْ مَعْنَوِيَّةً؛ لأَنَّهَا أَفَادَتْ أَمْرًا مَعْنَوِيًّا، وهو تَعْرِيفُ المُضَافِ، أو تَخْصِيصَهُ.

وَسُمِّيتْ حَقِيقِيَّةً؛ لأَنَّ الغَرَضَ مِنْهَا نِسْبَةُ المُضَافِ إِلَى المُضَافِ إِلَيْهِ، وَهَذَا هُـوَ الغَرَضُ الحَقِيقِيُّ من الإِضَافَةِ.

وَسُمِّيتْ مَحْضَةً؛ لأَنَّهَا خَالِصَةٌ من تَقْدِيرِ الانْفِصَالِ[3].

---

(١) الكتاب ٤٢٨/١.

(٢) أوضح المسالك ٨٦/٣، ٨٧.

(٣) أوضح المسالك ٨٧/٢، وشرح شذور الذهب ٤٢٣، والأشموني ٢٤١/٢.

٢- لَفْظِيَّةٌ، وَهِيَ لا تَفِيدُ تَعْرِيفَ المُضَافِ وَلا تَخْصِيصَهُ، وَفَائِدَتُهَا تَخْفِيفُ اللَّفْظِ فَقَطْ[١].

وَتُسَمَّى الإِضَافَةُ اللَّفْظِيَّةُ:" الإِضَافَةَ المَجَازِيَّةَ[٢]"، وَ:" الإِضَافَةَ غَيْرَ المَحْضَةِ ".

وَسُمِّيتْ لَفْظِيَّةً؛ لأَنَّ فَائِدَتَهَا رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّفْظِ فَقَطْ بِتَخْفِيفٍ أو تَحْسِينٍ.

وَسُمِّيتْ مَجَازِيَّةً؛ لأَنَّهَا لِغَيْرِ الغَرَضِ الأَصْلِيِّ من الإِضَافَةِ.

وَسُمِّيتْ غَيْرَ المَحْضَةِ؛ لأَنَّهَا فِي تَقْدِيرِ الانْفِصَالِ[٣].

وَضَابِطُ الإِضَافَةِ اللَّفْظِيَّةِ: أَنْ يَكُونَ المُضَافُ صِفَةً تُشْبِهُ المُضَارِعَ فِي كَوْنِهَا مُرَادًا بِهَا الحَالُ، أَوالاسْتِقْبَالُ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ: اسْمُ فَاعِلٍ، نَحْوَ: ضَارِبٍ زَيْدٍ، وَ: رَاجِينَا، وَاسْمُ المَفْعُولِ، نَحْوَ: مَضْرُوبِ الْعَبْدِ، وَمَرُوَّعِ القَلْبِ، وَالصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ، نَحْوَ: حَسَنِ الْوَجْهِ، وَعَظِيمِ الأَمَلِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الإِضَافَةَ لاَ تَفِيدُ المُضَافَ تَعْرِيفًا، وَصْفُ النَّكِرَةِ بِهِ، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ [٤]﴾، وَوُقُوعُهُ حَالاً، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ [٥]﴾[٦].

---

(١) أوضح المسالك ٨٧/٣، والأشموني ٢٣٩/٢.

(٢) تسمية اللفظية مجازية ليست بمعنى المجاز المتعارف حتى تحتاج لعلاقة وقرينة، بل المراد أنها إضافة في الظاهر والصورة لا الحقيقة والمعنى. ينظر: حاشية الصبان ٢٤١/٢.

(٣) حاشية الصبان ٢٤١/٢.

(٤) من الآية (٩٥) من سورة المائدة.

(٥) من الآية (٩) من سورة الحج.

(٦) أوضح المسالك ٨٧/٣، ٨٩.

فَإِذَا كَانَ اسْمُ الفَاعِلِ بِمَعْنَى المَاضِي فَإِضَافَتُهُ مَحْضَةٌ، لأَنَّهُ لَم يُوازِنِ المَاضِي[1]، فلم يعْمَلْ عَمَلَهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى كَونِهَا مَحْضَةً، قَولُهُ تَعَالَى:﴿ الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً [2]﴾ فـ" فَاطِر "، وَ:" جَاعِل " صِفَتَانِ للمَعْرِفَةِ، هَـذَا من حيْثُ اللَّفْظُ، وَأَمَّا من حَيْثُ المَعْنَى، فَلأَنَّ مُلاَبَسَةَ المُضَافِ للمُضَافِ إِلَيْـهِ، قَـدْ حَصَلَت فِي المَاضِي وَاشْتُهِرَتْ، فِي نَحْوِ: ضَارِبِ زَيْدٍ أَمْسِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ اسْمُ الفَاعِلِ بِمَعْنَى الاسْتِمْرَارِ، أي مُطْلَقُ الـزَّمَنِ، صَـحَّ أَن تَكُـونَ إِضَافَتُهُ مَحْضَةً، فَيَتَعَرَّف بِالمُضَافِ إِلَيْهِ إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً، وَتَخَصصهُ إِنْ كَانَ نَكِـرَةً، كَمَا يَصِحُّ أَلاَّ يَكُون كَذَلِكَ.

وَقَدْ أَجَازَ الخَلِيلُ، وَيُونُسُ، تَعْرِيفَ اسمَ الفَاعِلِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الاسْتِمْرَارِ، وَذَلِـكَ وَارِدٌ عَنِ العَرَبِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ، وَالخَلِيلُ: أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ المُضَافَةَ إِلَـى المَعْرِفَـةِ الَّتِي صَارَتْ صِفَةً للنَّكِرةِ قَدْ يجُوزُ فِيهِنَّ كُلِّهِنَّ أَنْ يَكُنَّ مَعْرِفَةً، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِـي كَلاَمِ العَرَبِ)[3].

وبَيَانُ هَذَا الوَجْهِ الَّذِي يَتَعَرَّفُ فِيهِ اسمُ الفَاعِلِ، أَنَّ فِي إِضافَتِه اعْتِبَارَيْنِ: اعْتِبَارَ المُضِيِّ، فَتَكُون مَحْضَةً، فيقَع صِفَةً للمَعْرِفَةِ، وَلاَ يَعْمَلُ، وَاعْتِبَارَ الحَالِ والاسْتِقْبَالِ، فتكُون غَيْرَ مَحْضَةٍ، فيقَع صِفَةً للنَّكِرَةِ وَيعْمَلُ فِيمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ[4].

---

(١) إلا عند الكسائي فإنه عنده يعمل، فتكون إضافته عنده لفظية. ينظر: شـرح الكافيـة للرضي ٢٧٩/١.

(٢) من الآية (١) من سورة فاطر.

(٣) الكتاب ٤٢٨/١.

(٤) شرح الرضي على الكافية٢٧٩/١، وحاشية الصبان ٢٣٩/٢.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ الخَلِيلِ وَيُونُسَ:

أجازَ يُونُسُ، وَالخَلِيلُ أَنْ تَكُونَ إِضَافَةُ اسمِ الفَاعِلِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَـى الاسْـتِمْرَارِ مَحْضَةً، ووافَقَهُما سِيبَوَيهِ واستَدَلَّ عَلَى جَوَازِهِ، بِنَحْوِ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ ضَارِبِكَ، كَمَا جَازَ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ صَاحِبِكَ.

قَالَ:(يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ ضَارِبِكَ، فَجَعَلْتَ:" ضَارِبِكَ " بِمَنْزِلَةِ: صَاحِبِكَ)[1].

وبَيَانُ هَذَا الاسْتِدلَالِ أَنَّكَ تَقُولُ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ ضَارِبِكَ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ صَاحِبِكَ، أي: المَعْرُوفُ بِضَرْبِكَ، كَمَا تَقُـولُ: بِزَيْـدٍ شَـبِيهِكَ، أي: المَعْـرُوفُ بِشَبَهِكَ، فَإِذَا قَصَدتَ هَذَا المَعْنَى، لَمْ يَعْمَلِ الفَاعِلُ فِي مَحَلِّ المَجْرُورِ بِهِ نَصْبًا، كَمَـا فِي:" صَاحِبِكَ "، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ اسمَ فَاعِلٍ من: صحب يصحب، بَـل نُقَـدِّرُهُ كَأَنَّـهُ جَامِدٌ[2].

المَسْأَلَـــةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ

(مِثْلَ) إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى مَعْرِفَةٍ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ يَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مِثْلِكَ، إِذَا أَرَادُوا: مَـرَرْتُ بِزَيْـدٍ المَعْرُوفِ بِشَبَهِكَ، فَتَجْعَلَ:" مِثْلَكَ " مَعْرِفَةً، وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَولُهُ: هَذَا مِثْلُكَ قَائِمًـا، كَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ قَائِمًا)[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

كُلُّ اسمٍ أُضِيفَ إِلَى المَعْرِفَةِ إِضَافَةً مَعْنَوِيَّةً، فَهُوَ مَعْرِفَةٌ إِلاَّ أَسْمَاءً تَوَغَّلَتْ فِـي إِبْهَامِهَا فَهِيَ نَكِرَاتٌ وَإِنْ أُضِيفَتْ إِلَى المَعَارِفِ، نَحْوَ: غَيْرٍ، ومِثْلٍ، وَشِـبْهٍ، ولِـذَلِكَ وُصِفَتْ بِهَا النَّكِرَاتُ، فَقِيلَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ غَيْرِكَ وَمِثْلِكَ وَشِبْهِكَ.

---

(١) الكتاب ٤٢٨/١.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢٧٩/١.

(٣) الكتاب ٤٢٨/١، ٤٢٩.

وَقِيلَ: إِنَّ سَبَبَ عَدَمِ تَعْرِفِهَا وَإِنْ أُضِيفَتْ إِلَى المَعَارِفِ أَنَّهَا فِي الأَصْلِ صِـفَاتٌ، بِمَعْنَى اسْمِ الفَاعِلِينَ، فِي مَوضِعِ: مُغَايِرِك، وَمُمَاثِلِك، ومُشَابِهِك.

وقِيلَ: لِتَعَذُّرِ التَّخْصِيصِ فِيهَا[1].

والتَمَسَ يُونُسُ وَسِيبَوَيهِ وَجْهًا تَتَعَرَّفُ فِيهِ:" مِثْل "، وذَلِكَ إِذَا أُضِيفَتْ إلى معرفةٍ وَقُورِنَتْ بِمَا يُشْعِرُ بمماثلة خاصة.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ يَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مِثْلِكَ، إِذَا أَرَادُوا: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ المَعْرُوفِ بِشَبَهِكَ، فَتَجْعَلَ:" مِثْلَك " مَعْرِفَةً)[2].

وهَذَا الوَجْهُ ذَكَرَهُ أَيْضًا المُبَرِّدُ[3]، وابْنُ الحَاجِبِ[4]، وابْنُ مَالِكٍ[5]، والرَّضِيُّ[6].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

وَافَقَ سِيبَوَيهِ يُونُسُ، فِي أَنَّ:" مِثْلَ "، إِذَا أُرِيدَ بِهَا مُمَاثَلَةٌ خَاصَّةٌ حُكِمَ بِتَعْرِيفِهَا.

وَسْتَدَلَّ عَلَى بِأَنَّ:" مِثْلَكَ "، و:" أَخَاكَ "، يَجْرِيَانِ مُجْرى وَاحِـدٍ فِـي المَعْنَـى وَالإِعْرَابِ، فِي نَحْوِ: هَذَا مِثْلُكَ قَائِمًا، وَهَذَا أَخُوكَ قَائِمًا.

قَالَ:(وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَولُهُ: هَذَا مِثْلُكَ قَائِمًا، كَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ قَائِمًا)[7].

---

(١) شرح المفصل، لصدر الأفاضل الخوارزمي ١٦/٢، والإيضاح فـي شـرح المفـصل ٤٠٦/١.

(٢) الكتاب ٤٢٨/١، ٤٢٩.

(٣) المقتضب ٢٨٧/٤.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٤٠٦/١.

(٥) شرح التسهيل ٢٢٦/٣.

(٦) الكتاب ٤٢٨/١، ٤٢٩.

(٧) الكتاب ٤٢٨/١، ٤٢٩.

****

المَسْأَلَـــةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ

مَجِيْءُ (أَيْنَ) وَ(كَيْفَ) للعَطْفِ

قَالَ سِيْبَوَيه:(وتَقولُ: مَا مَررتُ برَجُلٍ مُسْلِمٍ فَكَيْفَ رَجُلٌ رَاغِبٌ فِـي الـصَّدَقَةِ، بمَنْزِلَةِ: فَأَينَ رَاغِبٌ فِي الصَّدَقَةِ، زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ الجَرَّ خَطَأٌ لأَنَّ:" أَيْـنَ " ونَحْوَهَـا يُبْتَدَأُ بِهِنَّ ولا يُضْمَرُ بَعْدَهُنَّ شَيْءٌ، كَقَولِكَ: فَهَلاَّ دِينَارًا، إلاَّ أَنَّهُمَا مِمَّا يَكُونُ بَعْدَهُمَا الفِعْلُ)[1].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَأَمَّا: مَا مَررتُ برَجُلٍ فَكَيْفَ امْرَأَةٌ، فَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ الجَرَّ خَطَـأٌ، وَقَالَ: هُوَ بمَنْزِلَةِ:

" أَيْنَ "، وَمَنْ جَرَّ هَذَا فَهُوَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ: مَا مَررتَ بعَبْدِ اللهِ فَلِمَ أَخِيْـهِ، ومَـا لَقِيتَ زَيْدًا مَرَّةً فَكَمْ أَبَا عَمْرٍو ؟ تُرِيدُ: فَلِمَ مَررتَ بأَخِيْهِ؟ وفَكَمْ لَقِيتَ أَبَا عَمْرٍو؟)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

عَطْفُ النَّسَقِ: هُوَ حَمْلُ اسْمٍ عَلَى اسْمٍ، أَوْ فِعْلٍ عَلَى فِعْلٍ، أَوْ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ، بِشَرْطِ تَوَسُّطِ حَرْفٍ من الحُرُوفِ الَّتِي وَضَعَتْهَا العَرَبُ لِذَلِكَ.

وَالحُرُوفُ الَّتِي وَضَعَهَا العَرَبُ لِذَلِكَ هِيَ عِنْدَ أَهْلِ البَصْرَةِ: الوَاوُ، وَالفَاءُ، وَثُمَّ، وَحَتَّى، وَأَو، وَإِمَّا، وَأَمْ، وَبَلْ، وَلاَ بَلْ، ولكِنْ، وَلاَ [3].

وَهَذِهِ الحُرُوفُ تَنْقَسِمُ إلى قسمين:

١- قسم يَقْتَضِي التَّشْرِيكَ فِي اللفظِ والمَعْنَى مُطْلَقاً، وهي:" الـوَاوُ "، وَ:" الفَـاءُ "، وَ:" ثُمَّ "، و:" حَتَّى " أو مُقَيَّداً بشَرْطٍ، وهو اثْنَان "أَوْ، أَمْ " وشَرْطُهُما ألاَّ يَقْتَضِيا إضْرَابًا.

---

(١) الكتاب ١/٤٣٥.

(٢) الكتاب ١/٤٤١.

(٣) الكتاب ١/٤٣٥، وشرح الجمل، للزجاجي ١/١٧٧، والارتشاف ٤/١٩٧٥.

٢- قسم يَقْتَضِي التَّشْرِيكَ فِي اللَّفْظِ دُونَ المَعْنَى، وهي:" بَلْ "، وَ:" لكِنْ "، وَ:" لاَ ".

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَاعْلَمْ أَنَّ:" بَلْ "، وَ:" لاَ بَلْ "، وَ:" لَكِنْ " يُشْرِكْنَ بَـيْنَ النَّعْتَـينِ فَيُجْرِيَانِ عَلَى المَنْعُوتِ، كَمَا أَشْرَكَتْ بَيْنَهُمَا:" الوَاوُ "، وَ:" الفَاءُ "، وَ:" ثُمَّ "، وَ:" أَوْ "، وَ:" لاَ "، وَ:" إِمَّا "، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ)[١].

وَزَادَ الكُوفِيُّونَ فِي أَدَوَاتِ العَطْفِ:" كَيْفَ "، وَ:" أَيْنَ "، وَ:" هَلاَّ ".

وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ: بِأَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: مَا أَكَلْتُ لَحْمًا فَكَيْفَ شَحْمًا، وَمَا يُعْجِبُنِي لَحْمٌ فَكَيْفَ شَحْمٌ، وَلَقِيتُ زَيْدًا فَأَيْنَ عَمْرًا، وَهَذَا زَيْدٌ فَأَيْنَ عَمْرٌو، وَضَرَبْتُ زَيْدًا فَهَلاَّ عَمْرًا، وَجَاءَكَ زَيْدٌ فَهَلاَّ عَمْرٌو، وَقَالُوا: فَمَجِيءُ الاسمِ الَّذِي بَعْدَ هَذِهِ الأَدَوَاتِ مِـن الإِعْرَابِ عَلَى حَسَبِ إِعْرَابِ الاسْمِ المُتَقَدِّمِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا للعَطْفِ [٢].

وَقَدْ خَطَّأَ يُونُسُ مَجِيءَ:" كَيْفَ "، وَ:" أَيْنَ "، وَ:" هَلاَّ " للعَطْفِ؛ لأَنَّهُنَّ من أَدَوَاتِ الاسْتِفْهَامِ، وَأَدَوَاتُ الاسْتِفْهَامِ لَهُنَّ الصَّدَارَةُ، فَلاَ يَعْمَلُ فِيهِنَّ مَا قَبْلَهُنَّ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَتَقُولُ: مَا مَرَرتُ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَكَيْفَ رَجُلٌ رَاغِبٌ فِـي الـصَّدَقَةِ، بِمَنْزِلَةِ: فَأَيْنَ رَاغِبٌ فِي الصَّدَقَةِ، زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ الجَرَّ خَطَأٌ لأَنَّ:" أَيْـنَ " ونَحْوَهَـا يُبْتَدَأُ بِهِنَّ ولا يُضْمَرُ بَعْدَهُنَّ شَيْءٌ، كَقَوْلِكَ: فَهَلاَّ دِينَارًا، إِلاَّ أَنَّهُمَا مِمَّا يَكُونُ بَعْدَهُمَا الفِعْلُ)[٣].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَأَمَّا: مَا مَرَرتُ بِرَجُلٍ فَكَيْفَ امْرَأَةٌ، فَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ الجَرَّ خَطَـأٌ، وَقَالَ: هُوَ بِمَنْزِلَةِ:

" أَيْنَ "، وَمَنْ جَرَّ هَذَا فَهُوَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ: مَا مَرَرتَ بِعَبْدِ اللهِ فَلِمَ أَخِيـهِ، ومـا لَقِيتَ زَيْدًا مَرَّةً فَكَمْ أَبَا عَمْرٍو ؟ تُرِيدُ: فَلِمَ مَرَرتَ بِأَخِيهِ؟ وَفَكَمْ لَقِيتَ أَبَا عَمْرٍو؟)[٤].

---

(١) الكتاب ١/٤٣٥.

(٢) شرح الجمل ١/١٧٧، ١٧٨.

(٣) الكتاب ١/٤٣٥.

(٤) الكتاب ١/٤٤١.

وَخَطَّأَ ابنُ عصفور أيضًا قولَ الكُوفِيِّينَ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّ:" كَيْفَ "، وَ:" أَيْـنَ "، وَ:" هَلاَّ "، لَيْسَت من حُرُوفِ العَطْفِ، بدُخُولِ حَرْفِ العَطْفِ عَلَيْهَا وَهُوَ: الفَاءُ[1].

مَوْقِفُ سِيْبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

لاَ يَرَى سِيْبَوَيْهِ إلاَّ مَا زَعَمَهُ يُونُسُ، فَهُوَ لاَ يُجِيزُ العَطْفَ بحُروفِ الاستِفْهَامِ.

قَالَ:(ألاَ تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: رَأَيْتُ زَيْدًا فأَيْنَ عَمْراً، أو: فَهَلْ بِشْراً، لَمْ يَجُزْ)[2].

****

المَسْأَلَـــةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ

النَّعْتُ بالاسْمِ الجَامِدِ

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَمَنْ قَالَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٍ أَبُوهُ، قَالَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَائَةٍ إِبِلُـــه، وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ ثِقَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هُو نَارٌ حُمْرَةً؛ لأَنَّهُمْ قَدْ يَبْنُونَ الأَسْمَاءَ عَلَى المُبْتَدَأ وَلاَ يَصِفُون بِهَا فَالرَّفْعُ فِيهِ الوَجْهُ، وَالرَّفْعُ فِيهِ أَحْسَنُ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعْنَى أَنَّهُ مُبَالَغٌ فِي الشِّدَّةِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بِوَصْفٍ)[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

لاَ تَكُونُ الصِّفَةُ إلاَّ مَأْخُوذَةً من أو فِعلٍ رَاجِعًا إِلَى مَعْنَى الفِعـــلِ، وذَلِـــكَ كَاسْـمِ الفَاعِلِ، نَحْوَ: ضَارِبٍ، وآكِلٍ، ومُكْرِمٍ، ومُحْسِنٍ، وكَاسْمِ المَفْعُولِ، نَحْوَ: مَـــضْرُوبٍ، ومَأْكُولٍ، ومُكْرَمٍ، ومُحْسَنٍ إِلَيْهِ، أَو صِفَةٍ مُشَبَّهَةٍ بِاسْمِ الفَاعِلِ، نَحْوَ: حَسَنٍ، وبَطَلٍ، وأَسْوَدٍ، وأَبْيَضٍ؛ وَذَلِكَ لِيَدُلَّ بِاشْتِقَاقِهِ عَلَى الحَالِ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَا مِمَّا لاَ يُوجَدُ فِـــي مُشَارِكِهِ فِي الاسْمِ فَيَتَمَيَّزَ بِذَلِكَ)[4].

---

(١) شرح الجمل ١/١٧٨.

(٢) الكتاب ١/٤٣٦.

(٣) الكتاب ٢/٢٩.

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش ٣/٤٨.

وَقَدْ وَصَفُوا بِأسمَاءٍ غَيْرِ مُشْتَقَّةٍ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى المُشْتَقِّ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٍ أَبُوهُ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَائَةِ إِبِلُه.

فَذَهَبَ يُونُسُ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ الوَصْفُ بِـ:" أَسَدٍ " ونَحْوِه؛ لأَنَّهُ اسْمُ جِنسٍ.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَمَنْ قَالَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٍ أَبُوهُ، قَالَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَائَةٍ إِبِلُـه، وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ ثِقَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هُوَ نَارٌ حُمْرَةً)[1].

وَمُرَادُ قَوْلِه:(وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هُوَ نَارٌ حُمْرَةً)، أَنَّ:" النَّارَ " لاَ يَصِفُون بِهَا، وَقَدْ يَبْتَدُونَها وَيَبْنُونَهَا عَلَى المُبْتَدَأ.

وإِنَّمَا امْتَنَعَ الوَصْفُ بِـ:" أَسَدٍ " ونَحْوِه؛ لأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ جَـوْهَرٌ، ولاَ يُوصَـفُ بالجَوَاهِرِ؛ لأَنَّ طَرِيقَ الوَصْفِ التَّحْلِيَةُ بالفِعْلِ، نَحْوَ: آكِلٍ، وشَارِبٍ، ونَحْوِهِمَا.

وَلأَنَّ جُمْهُورَ النُّحَاةِ شَرَطُوا فِي الوَصْفِ الاشْتِقَاقَ؛ لأَنَّ الأَكْثَرَ فِي الدَّلاَلَةِ عَلَـى المَعْنَى فِي المَتْبُوعِ هُوَ المُشْتَقُّ[2].

مَوْقِفُ سِيْبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

يَرَى سِيْبَوَيْهِ أَنَّ الرَّفْعَ هُوَ الوَجْهُ، قَالَ مُعَلِّلاً زَعْمَ يُونُسَ:(لأَنَّهُـمْ قَـدْ يَبْنُـونَ الأَسْمَاءَ عَلَى المُبْتَدَأ وَلاَ يَصِفُون بِهَا فَالرَّفْعُ فِيْهِ الوَجْهُ، وَالرَّفْعُ فِيْهِ أَحْسَنُ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعْنَى أَنَّهُ مُبَالَغٌ فِي الشِّدَّةِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بِوَصْفٍ)[3].

أَمَّا النَّصْبُ عِنْدَهُ فَجَائِزٌ عَلَى ضَعْفٍ وقُبْحٍ، أَمَّا وَجْهُ جَوَازِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أي: مِثْلَ أَسَدٍ، وَمِثْلَ نَارٍ.

قَالَ:(تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٍ شِدَّةً وَجُرْأَةً، إِنَّما تُرِيْدُ: مِثْلَ الأَسَدِ، وَهَذَا ضَعِيفٌ قَبِيحٌ؛ لأَنَّهُ اسْمٌ لَمْ يُجْعَلْ صِفَةً، وَإِنَّمَا قَالَهُ النَّحْوِيُّونَ شَبَّهَ بِقَوْلِهِمْ: مَرَرْتُ بِزَيدٍ أَسَدًا

---

(١) الكتاب ٢/٢٩.

(٢) المقتضب ٣/٢٥٨، وشرح الرضي على الكافية ١/٣٠٣، شرح المفصل، لابن يعيش ٣/٤٩.

(٣) الكتاب ٢/٢٩.

شدَّةً، وَقَدْ يَكُونُ خَبَرًا – أي: حَالاً – مَا لاَ يَكُونُ صِفَةً – أي: نعتًا – وَمِثْلُهُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ نَارٍ حُمْرَةً)[1].

وَوَجْهُ ضعْفه وقُبْحه عِنْدَ سِيْبَوَيه أَنَّ الاسْمَ الجَامِدَ لاَ يُوصَفُ بِه، وأَيْضًا لاَبُدَّ أَنْ يَكُونُ الوَصْفُ مُشْتَقًّا، بِخِلاَف الحَالِ فَلاَ يُشْتَرَطُ فِيْه الاشْتِقَاقُ.

وَشَيْءٌ آخَر، هُوَ أَنَّ الاسْمَ الجَامِدَ نَحْوَ: أَسَد، لَيْسَ مَوضُوعًا لِذَات بِاعْتِبَارِ المَعْنَى وَإِنَّمَا هُوَ مَوضُوعٌ لِحَيَوَانٍ مَخْصُوصٍ، فَكَانَ اسْتِعْمَالُهُ صِفَةً عَلَى خِلاَفِ وَضْعِه[2].

وَيَرَى سِيْبَوَيه أَيْضًا أَنَّ الَّذِي سَوَّغَ الوَصْفَ بِالاسْمِ الجَامِدِ تَأْوِيْلُهُ بِوَصْفٍ مُنَاسِب.

قَالَ:(وَبَعْضُ العَرَب يَجُرُّهُ كَمَا يَجُرُّ:" الخَزَّ " حِيْنَ يَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خَزٍّ صُفَّتُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجُرُّهُ وَهُمْ قَلِيلٌ كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٍ أَبُوهُ، إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَهُ شَدِيدًا، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ مِثْلِ الأَسَدِ أَبُوهُ، إِذَا كُنْتَ تُشَبِّهُهُ)[3].

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْه سِيْبَوَيه عَلَيْه المُبَرِّدُ، وَابْنُ السَّرَّاج[4].

وَجَوَّزَ الرَّضِيُّ أَنْ يُؤَوَّلَ اسْمُ الجِنْسِ بِوَصْفٍ مُشْتَقٍّ دَالٍّ عَلَى الكَمَالِ، أي: كَامِلِ شِدَّةً، وَكَامِلِ حُمْرَةً.

قَالَ:(وَيَقُولُونَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ نَارٍ حُمْرَةً، أي: مِثْلِ نَارِ حُمْرَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: أَسَد شِدَّةً، وَنَار حُمْرَةً، بِمَعْنَى: كَامِلِ شِدَّةً، وَكَامِلِ حُمْرَةً، فَلاَ يَكُونُ بِتَقْدِيرِ المُضَافِ)[5].

(١) الكتاب ١/٤٣٤.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ١/٤٤٣.

(٣) الكتاب ٢/٢٨، ٢٩.

(٤) المقتضب ٣/٢٥٨، ٢٥٩. الأصول في النحو ١/٢٧، ٢٨.

(٥) شرح الكافية ١/٣٠٦.

وَحَكَى أَيْضًا عَنْ بَعْضِ النَّحْوِيِّيْنَ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَأْوِيلِ الجَوْهَرِ بِمَـا يَلِيـقُ بِـهِ مِـن الأَوْصَافِ، فَيُؤَوَّلُ:" أَسَد " بِـ:" جَرِيءٍ "، و:" حِمَار " بِـ:" بَلِيدٍ "[1].

المَسْأَلَـــةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ

إِعْرَابُ الاسْمِ الظَّاهِرِ الوَاقِعِ بَعْدَ عَلَامَةِ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ اللَّاحِقَةِ للفِعْلِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَأَمَّا قَوْلُهُ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ:﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّـذِينَ ظَلَمُـواْ [2]﴾، فَإِنَّمَـا يَجِيءُ عَلَى البَدَلِ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: انْطَلَقُوا فَقِيلَ لَهُ: مَنْ؟ فَقَالَ بَنُو فُلَانٍ، فَقَوْلُهُ – جَلَّ وعَـزَّ:﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾، عَلَى هَذَا فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ)[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا أُسْنِدَ الفِعْلُ إِلَى الفَاعِلِ الظَّاهِرِ فَالمَشْهُورُ تَجْرِيدُهُ من عَلَامَةِ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ، نَحْوَ: قَامَ الزَّيْدَانِ، وقَامَ الزَّيْدُونَ، وقَامَتِ الهِنْدَاتُ.

ومِنَ العَرَبِ[4] مَنْ يُلْحِقُهُ الأَلِفَ، والوَاوَ، والنُّونَ، وهَذِه اللُّغَةُ يُسمِّيهَا النَّحْوِيُّونَ:(لُغَةَ أَكَلُونِي البَرَاغِيثُ)، فممَّا جَاءَ من ذَلِكَ ممَّا اتَّصَلَتْ بِهِ الأَلِفُ قَوْلُهُ:

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِيْنَ بِنَفْسِهِ ... وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ[5]

---

(١) شرح الكافية ٣٠٦/١.

(٢) من الآية (٣) من سورة الأنبياء (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

(٣) الكتاب ٤١/٢.

(٤) وهم قبائل: أزد شنوءة، وبني الحارث بن كعب، وجماعة من طيـىء. ينظـر: الارتـشاف ١٠٨٢/٣، وأوضح المسالك ٩٨/٢، ومغني اللبيـب ٣٦٥، والمقاصـد النحويـة ٢١٣/٢، والهمع ٥١٤/١.

(٥) البيت من الطـويل، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات، في:(ديوانـه ١٩٦)، وأمـالي ابـن الشجري ١٩٩/١، وشـرح التـسهيل ١١٦/٢، وأوضـح المـسالك ١٠٦/٢، والتـصريح ٢٧٧/١، والهمع ٥١٣/١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ " حيث ألحق بالفعـل المـسند إلـى الفـاعلَين الظاهرَين علامة التثنية، والقياس:وَقَدْ أَسْلَمَهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ، ولكنه جاء علـى لغـة بعـض العرب.

ومِمَّا اتَّصَلَتْ بِهِ:" وَاوُ " الجَمَاعَةِ، قَوْلُهُم:" أَكَلُونِي البَرَاغِيثُ "، وقَوْلُـهُ:

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيـ ـلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْذِلُ[1]

ومِمَّا اتَّصَلَتْ بِهِ:" نُـونُ " النِّسْوَةِ، قَولُ الفَرَزْدَقِ:

وَلَكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ[2]

وقَدْ جَاءَ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ [3]﴾.

والسَّبَبُ فِي هَذَا الاستِعْمَالِ، هُـوَ: أَنَّ الفَاعِلَ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ قَابِلٍ لِعَلَامَةِ تَثْنِيَـةٍ ولا جَمْـعٍ، كَـ:

" مَنْ "، فإذَا قُصِدَ تَثْنِيَتُهُ أو جَمْعُهُ والفِعْلُ مُجَرَّدٌ لَمْ يُعْلَمِ القَصْدُ، فأرادَ أَصْحَابُ هَـذِهِ اللُّغَةِ تَمْيِيزَ فِعْلِ الوَاحِدِ من غَيْرِهِ، فوصَلُوهُ عِنْدَ قَصْدِ التَّثْنِيَةِ والجَمْـعِ بعلامتيهما،

---

(١) البيت من المتقارب، لأمية بن أبي الصلت، في:(ملحقات ديوانـه ٣٥٧)، ومعـاني القرآن، للفراء ٣١٦/١، وأمالي ابن الشجري ٢٠١/١، وأوضـح المسالك ١٠٠/٢، ومغني اللبيب ٣٦٥، ٣٧١، والتصريح ٢٧٧/١، والهمع ٥١٣/١، ويروى فيها:(ألوم) مكان:(يعذل).

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"يَلُومُونَنِي..... أَهْـلِي " حيث ألحق بالفعل المـسند إلـى الفاعِـل الظاهر علامة الجمع.

(٢) البيت من الطويل، (ديوانه ٤٦/١). وهـو مـن شـواهد: الكتـاب ٤٠/٢، وسـر الصناعة ٤٤٦/٢، وأمالي ابن الـشجري ٢٠١/١، ورصـف المبـاني ١٩، ٣٣٢، والهمع ٥١٣/١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"يَعْصِرْنَ " حيث ألحق بالفعل المسند إلى الفاعِلِ الظـاهر علامـة جمع الإناث.

(٣) من الآية (٣) من سورة الأنبياء (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

وجَرَّدُوهُ عِنْدَ قَصْدِ الإفْرَادِ، فَرَفَعوا اللَّبْسَ، ثُمَّ ألزموا ذَلكَ فيما لاَ لبْسَ فيهِ؛ ليجريَ البابُ عَلَى سَنَنٍ وَاحِدٍ (١).

واخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي إعْرَابِ الاسْمِ الظَّاهِرِ الوَاقِعِ بَعْدَ عَلاَمَةِ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ اللاَّحِقَةِ للفعْلِ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ ونَحْوِهَا، إلَى أقْوَالٍ:

الأَوَّل: ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ، ويُونُسُ إلَى أنَّ:" الَّذِينَ ظَلَمُواْ " بَدَلٌ من:" الوَاوِ " الَّتِي فِي:" أَسَرُّواْ ".

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَأَمَّا قَوْلُهُ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ:﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ (٢)﴾، فَإِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى البَدَلِ، وكَأَنَّهُ قَالَ: انْطَلَقُوا فَقِيلَ لَهُ: مَنْ؟ فَقَالَ بَنُو فُلاَنٍ، فَقَوْلُهُ – جَلَّ وعَزَّ:﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾، عَلَى هَذَا فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ)(٣).

الثَّانِي: أنْ يَكُونَ:" الَّذِينَ ظَلَمُواْ " مُبْتَدَأً مُؤَخَّرٌ، و:" أَسَرُّوا النَّجْوَى " خَبَرٌ مُقَدَّمٌ. وهُوَ اخْتِيَارُ الرَّضِيِّ، وابْنِ هِشَامٍ(٤).

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ:" الَّذِينَ ظَلَمُواْ " فَاعِلاً لفعْلٍ بالقَوْلِ المُضْمَرِ الَّذِي حُكِيَتْ بِهِ الجُمْلَةُ بَعْدَهُ، كَأَنَّهُ قِيلَ: يَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ(٥).

وهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ(٦).

الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ:" الَّذِينَ ظَلَمُواْ " فَاعِلاً لـ:" أَسَرُّواْ "، وَالوَاوُ حَرْفٌ دَالٌّ عَلَى الجَمْعِ، عَلَى لُغَةِ من قَالَ:" أَكَلُونِي البَرَاغِيثُ "(٧).

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك ١٩١.

(٢) من الآية (٣) من سورة الأنبياء (عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ).

(٣) الكتاب ٤١/٢.

(٤) شرح الكافية ٩٨/١، وشرح شذور الذهب ٢٣٠.

(٥) أمالي ابن الشجري ٢٠٢/١.

(٦) إعراب القرآن ٦٣/٣.

(٧) أمالي ابن الشجري ٢٠٣/١، والتصريح ١٦٠/٢.

وهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جِنِّي(١).

الخَامِسُ: أَنْ يَكُونَ:" الَّذِينَ " خَبَرَ مُبْتَدَأ مَحْذُوف، تَقْدِيرُهُ: هُمْ الَّذِينَ ظَلَمُواْ(٢).

السَّادِسُ: أَنْ يَكُونَ:" الَّذِينَ " مُبْتَدَأ، وَالخَبَرُ:" هَـلْ هَـذَا إِلاَّ بَـشَرٌ مِّـثْلُكُمْ "، وَالتَّقْدِيرُ: يَقُولُونَ هَلْ هَذَا(٣).

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ:" الَّذِينَ ظَلَمُواْ " بَدَلٌ من:" الوَاوِ " الَّتِي فِي:" أَسَرُّواْ "، ثُـمَّ ذَكَرَ أَنَّ هَذَا زَعَمَهُ يُونُسُ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: وَهَذَا رَأْيُ يُونُسَ، إِذَنْ هُمَا مُتَّفِقَانِ عَلَى هَذَا الوَجْهِ، والَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ سِيبَوَيْهِ بَدَأَ برَأيِهِ أَوْلاً ثُـمَّ عَقَّـبَ بِـزَعْمِ يُونُسُ.

المَسْأَلَـــةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ

وَضْعِ الجَمْعِ مَوْضِعَ التَّثْنِيَةِ

قَالَ سِيبَوَيهِ(٤):(وَقَدْ يُثَنُّونَ مَا يَكُونُ بَعْضًا لِشَيْءٍ، زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ: مَا أَحْسَنَ رَأْسَيْهِمَا، قَالَ الرَّاجِزُ، وَهُوَ خِطَامٌ(٥):

---

(١) سر الصناعة ٦٢٩/٢.

(٢) أمالي ابن الشجري ٢٠٢/١.

(٣) إعراب القرآن، للنحاس ٦٣/٣، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري ٩١١/٢.

(٤) الكتاب ٤٨/٢.

(٥) نسب سيبويه هذا الرجز كما نرى هنا لخطام المجاشعيّ، ونسبه في:(٦٢٢/٣)، لهيمان بن قحافة.

قال البغداديّ:(والصحيح أن هذين البيتين من رجزٍ لخطامٍ المجاشعي، وهو شاعرٌ إسلاميٌّ، لا لهميان بن قحافة) ينظر: خزانة الأدب ٥٤٨/٧.

ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ[1]

وَقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: ضَعْ رِحَالَهُمَا وَغِلْمَانَهُمَا، وَإِنَّمَا هُمَـا اثْنَانِ)[2].

وَقَالَ أَيْضًا[3]:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: ضَرَبْتُ رَأْسَيْهِمَا، وَزَعَمَ أَنَّهُ سَـمِعَ ذَلِكَ مِنْ رُؤْبَةَ أَيْضًا، أَجْرَوْهُ عَلَى القِيَاسِ قَالَ: هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ:

ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ

وَقَالَ الفرزدق:

هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّابِحِ العَاوِي أَشَدَّ رِجَامِ[4]

وَقَالَ أَيْضًا:

بِمَا فِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الشَّوْقِ وَالهَوَى فَيُجْبَرُ مُنْحَازُ الفُؤَادِ المُشَقَّفُ[5]

---

(١) رجز، وهو من شواهد: أمالي ابن الشجري ١٦/١، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٥٦/٤، وأسرار العربية ٢١٣، وضرائر الشعر ١٩٥، والمقاصد النحوية، للعيني ١٣٧/٣، والهمع ١٦٩/١، والأشموني ٧٤/٣.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " ظَهْرَاهُمَـا مِثْـلُ ظُهُورِ "حيث جمع:" الظُّهُورِ " بعد ما ثَنَّى، والتثنية هي الأصل.

(٢) الكتاب ٦٢٢/٣.

(٣) الكتاب ٦٢٢/٣، ٦٢٣.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ٧٧١، ويُروى فيه:(هُما نفلا)، والمقتضب ١٥٨/٣، والبغداديات ١٥٨، والمحتسب ٢٣٨/٢، وسر الصناعة ٤٨٥/٢، والهمع ١٦٩/١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " فَمَوَيْهِمَا " حيث جمع:" الفم " ، والتثنية هي الأصل.

(٥) البيت من الطويل، وهو للفرزدق، في ديوانه ٥٥٤، ويُروى فيه:(المسقف)، أمالي ابن الشجري ١٦/١، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٥٥/٤، والتذييل والتكميل ٧٠/٢ (مطبوع)، والهمع ١٦٨/١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "فُؤَادَيْنَا " حيث جاء به مثنى على الأصل.

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الأَصْلُ فِي كَلاَمِ العَرَبِ دَلاَلَةُ كُلِّ لَفْظٍ عَلَى مَا وُضِعَ لَهُ، فَيَدُلُّ المُفْرَدُ عَلَى المُفْرَدِ، وَالمُثَنَّى عَلَى اثْنَيْنِ، وَالجَمْعُ عَلَى جَمْعٍ(١).

التَّثْنِيَةُ والجَمْعُ المُستَعملانِ بالحَرْفِ أَصْلُهُمَا التَّثْنِيَةُ والجَمْعُ بالعَطْفِ، فَقَولُكَ: جَاءَ الرَّجُلاَنِ، وَمَرَرْتُ بالزَّيْدَيْنِ، أَصْلُهُ: جَاءَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ، وَمَرَرْتُ بزَيْدٍ وَزَيْدٍ، فَحَذَفُوا العَاطِفَ وَالمَعْطُوفَ، وَأَقَامُوا حَرْفَ التَّثْنِيَةِ مُقَامَهُمَا اخْتِصَارًا، وَصَحَّ ذَلِكَ لاتِّفَاقِ الذَّاتَيْنِ فِي التَّسْمِيَةِ بلَفْظٍ وَاحِدٍ، فَإِنِ اخْتَلَفَ لَفْظُ الاسْمَيْنِ رَجَعُوا إِلَى التَّكْرِيرِ بالعَاطِفِ، كَقَولِكَ: جَاءَ الرَّجُلُ وَالفَرَسُ، وَمَرَرْتُ بزَيْدٍ وَبَكْرٍ، إِذْ كَانَ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الحَذْفِ فِي المُتَّفِقَيْنِ يَسْتَحِيلُ فِي المُخْتَلِفَيْنِ.

وَلَمَّا التَزَمُوا فِي تَثْنِيَةِ المُتَّفِقَيْنِ من الحَذْفِ، كَانَ التزامُهُ فِي الجَمْعِ ممَّا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ مَنْدُوحَةَ عَنْهُ؛ لأَنَّ حَرْفَ الجَمْعِ يَنُوبُ عن ثَلاَثَةٍ فصَاعِدًا إِلَى مَا لاَ يُدْرِكُهُ الحَصْرُ.

والذي يدلُّ على أنَّ الأصلَ هو العطفُ، أنَّهُمْ رُبَّمَا رَجَعُوا إِلَى الأَصْلِ فِي تَثْنِيَةِ المُتَّفِقَيْنِ وَمَا فَوقَ ذَلِكَ من العَدَدِ، فاستَعْمَلُوا التَّكْرِيرَ بالعَاطِفِ، إِمَّا للضَّرُورَةِ، وإِمَّا للتَّفْخِيمِ.

فالضَّرُورَةُ، كَقَولِ الرَّاجِـزِ:

كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّها والفَكِّ

فَأْرَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ بِالسُّكِّ (٢)

---

(١) التذييل والتكميل ٢/٦٦، والهمع ١/١٦٦.

(٢) الرجز لرؤبة، في: ملحقات ديوانه ١٩١، ومنسوب إلى أبي نخيلة، في: جمهرة اللغة ١/٩٥. وهو من شواهد: إصلاح المنطق ٧، وأمالي ابن الشجري ١/١٤، وأسرار العربية ٦٣، وشرح الجمل، لابن عصفور ١/٧١، وشرح التسهيل ١/٦٨، والتذييل والتكميل ١/٢٦١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " بَيْنَ فَكِّها والفَكِّ " حيث أغنى العطف عن التثنية؛ للضرورة، والقياس: فكَّيها.

أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: بَيْنَ فَكَّيْهَا، فَقَادَهُ تَصْحِيحُ الوَزْنِ وَالقَافِيَةِ إِلَى استعمالِ العَطْفِ.
وَمِثْلُهُ فِي الجَمْعِ قَولُ أَبِي نُوَاسٍ:

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ الْتَّرَحُّلِ خَامِسُ[1].

فَإِنِ استَعمَلْتَ هَذَا فِي السَّعَةِ فَإِنَّمَا تَستَعْمِلُهُ لتَفْخِيمِ الشَّيْءِ الَّذِي تَقْصِدُ تَعْظِيمَهُ، كَقَولِكَ: لمن تُعَنِّفُهُ بقبيحٍ تكرَّرَ منْهُ، وتُنَبِّهُهُ عَلَى تَكْرِيرِ عَفْوِكَ: قَدْ صَفَحْتُ عَنْ جُرْمٍ وَجُرْمٍ وَجُرْمٍ، فَهَذَا أَفْخَمُ فِي اللَّفْظِ، وَأَوْقَعُ فِي النَّفْسِ، من قَولِكَ: قَدْ صَفَحْتُ لَكَ عَنْ أَرْبَعَةِ أَجْرَامٍ [2].

والتَّثْنِيَةُ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ: تَثْنِيَةٌ لَفْظِيَّةٌ، وتَثْنِيَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ وَرَدَت بِلَفْظِ الجَمْعِ، وتَثْنِيَةٌ لَفْظِيَّةٌ كَانَ حَقُّهَا التَّكْرِيرُ بالعَطْفِ.

فَالضَّرْبُ الأَوَّلُ: عَلَيْهِ مُعْظَمُ الكَلَامِ، كَقَولِكَ فِي رَجُلٍ: رَجُلَانِ، وفِي زَيْدٍ: زَيْدَانِ.

وَالضَّرْبُ الثَّانِي: تَثْنِيَةُ آحَادِ مَا فِي الجَسَدِ، كالأَنْفِ، وَالوَجْهِ، وَالبَطْنِ، وَالظَّهْرِ.

وَضَابِطُهُ: أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْضَ شَيْءٍ مُفْرَدٍ من صَاحِبِهِ، وَذَلِكَ قَولُكَ: مَا أَحْسَنَ رَؤُوسِهِمَا، وَتَقُولُ أَيْضًا: ضَرَبْتُ رُءُوسَ الرَّجُلَيْنِ، وَشَقَقْتُ بُطُونَ

---

(١) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه ١٦١، وفي الكامل، للمبرد ١٤٠٧/٣، وأمالي ابن الشجري ١٤/١، وضرائر الشعر ٢٠١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٨٢/١، ومغني اللبيب ٣٥٦، والهمع ١٥٨/٣.

والتَّمْثِيلُ بِهِ: في عطف الأيام بعضها على بعض، وحقّها أن تُجمع.

(٢) أمالي ابن الشجري ١٣/١، ١٤، وأسرار العربية ٦٣، ٦٤.

الحَمْلَيْنِ، وَرَأَيْتُ ظُهُورَكُمَا، وحَيَّا اللهُ وُجُوهَكُمَا، وأَنْتَ تُرِيدُ: رَأْسَيْنِ، وبَطْنَيْنِ، وظَهْرَيْنِ، وَوَجْهَيْنِ، ومن ذَلِكَ قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (١)﴾(٢).

وَيَجُوزُ فِي هَذِهِ الأَمْثِلَةِ ونَحْوِهَا ثَلاَثَةُ أَوْجُهٍ: الجَمْعُ، ويَلِيهُ التَّثْنِيَةُ، ثُمَّ الإِفْرَادُ.

الوَجْهُ الأَوَّلُ: الجَمْعُ، وَهُوَ الأَفْصَحُ والأَجْوَدُ وَالأَكْثَرُ، وذَلِكَ نَحْوَ قَولِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (٣)﴾.

الوَجْهُ الثَّانِي: التَّثْنِيَةُ، وَهَذَا عَلَى الأَصْلِ وَظَاهِرِ اللَّفْظِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَقَدْ يُثَنُّونَ مَا يَكُونُ بَعْضًا لِشَيْءٍ، زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ: مَا أَحْسَنَ رَأْسَيْهِمَا، قَالَ الرَّاجِزُ، وَهُوَ خِطَامٌ:

ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ) (٤).

وَقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: ضَرَبْتُ رَأْسَيْهِمَا، وَزَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ رُؤْبَةَ أَيْضًا، أَجْرَوْهُ عَلَى القِيَاسِ قَالَ: هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ:

ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ

وَقَالَ الفرزدق:

هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا ... عَلَى النَّابِحِ العَاوِي أَشَدَّ رِجَامِ

وَقَالَ أَيْضًا:

بِمَا فِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الشَّوْقِ والهَوَى ... فَيُجْبَرَ مُنْهَاضُ الفُؤَادِ المُشَقَّفُ)(٥).

(١) من الآية (٤) من سورة التحريم.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/١٥.

(٣) من الآية (٤) من سورة التحريم.

(٤) الكتاب ٢/٤٨.

(٥) الكتاب ٣/٦٢٢، ٦٢٣.

وَذَكَرَ الفَرَّاءُ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُوحَّدٍ من خَلْقِ الإنسانِ إذَا ذُكِرَ مُضَافًا إِلَـى اثْنَـيْنِ فَصَاعِدا جُمِعَ، نَحْوَ: قَدْ هَشَمْتُ رُءوسَهُمَا، ومِثْلُهُ:﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَـدْ صَـغَتْ قُلُوبُكُمَا (١)﴾(٢).

الوَجْهُ الثَّالِثُ: الإفْرَادُ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ: مَا أَحْسَنَ رَأْسِـهِمَا، وضَـرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلَيْنِ، وَشَقَقْتُ بَطْنَ الحَمْلَيْنِ.

وَجَازَ الإفْرَادُ لوُضُوحِ المَعْنَى؛ إِذْ لِكُلِّ وَاحِدٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ من هَـذَا النَّـوْعِ، فَـلاَ يُشْكِلُ، فَأَتَى بِلَفْظِ الإفْرَادِ، إِذْ كَانَ أَخَفَّ(٣).

وأجازَ الفَرَّاءُ مَجِيْءَ الإفرادِ فِي الشِّعرِ، وسَعَةِ الكَلاَمِ، وأَنْشَدَ من الشِّعرِ قَوْلَه:

كَأَنَّه وَجْهُ تَرْكِيَّيْنِ قَدْ غَضِبَا مُسْتَهْدَفٌ لِطِعَانٍ فِيْهِ تَذْبِيبُ (٤)

ومَجِيْءُ الإفرادِ فِي سَعَةِ الكَلاَمِ، تَقُولُ: ائتِنِي برَأْسِ شَاتَينِ، ورَأْسِ شَاةٍ (٥).

وَتَبِعَهُ ابْنُ مَالِكٍ(٦)، وصَحَّحَهُ البَغْدَادِيُّ (٧).

---

(١) من الآية (٤) من سورة التحريم.

(٢) معاني القرآن ٣٠٦/١.

(٣) أمالي ابن الشجري ١٦/١، والتذييل والتكميل ٧٢/٢.

(٤) البيت من البسيط، وهو للفرزدق، في ديوانه ٣٧١، ورواية العجز فيه:(غير منجحر)، وفي أمالي ابن الشجري ١٧/١، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٥٧/٤، وشرح الجمل، لابن عصفور ٤١٢/١، ٢٥/٣، وشرح الرضي على الكافية ١٧٦/٢، والتذييل والتكميل ٦٩/٢، وخزانة الأدب ٥٣٢/٧.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:"وَجْهُ تَرْكِيَّيْنِ " أراد: وَجْهَا تَرْكِيَّيْنِ، فوضع المفرد موضع المثنى للضرورة.

(٥) معاني القرآن ٣٠٨/١.

(٦) شرح التسهيل ١٠٦/١.

(٧) خزانة الأدب ٥٣٨/٧.

وَذَهَبَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ[1]. وَابْنُ عُصْفُورٍ[2]، إِلَى أَنَّ الإِفْرَادَ من قَبِيلِ الضَّرُورَةِ.

وذَهَبَ ابْنُ مَالِكٍ[3]، والرَّضِيُّ[4]، إِلَى أَنَّ لَفْظَ الإِفْرَادِ فِي المُضَافِ أَوْلَى من لَفْظِ التَّثْنِيَةِ، ثُمَّ لَفْظُ الجَمْعِ فِيْهِ أَوْلَى من الإِفْرَادِ.

واحْتَجَّ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى أَنَّ لَفْظَ الإِفْرَادِ فِي المُضَافِ أَوْلَى من لَفْظِ التَّثْنِيَةِ، بِأَنَّ المُفْرَدَ أَخَفُّ من التَّثْنِيَةِ والمُرَادَ بِهِ حَاصِلٌ، بِأَنَّ لَفْظَ الإِفْرَادِ وَرَدَ فِي فَصِيحِ الكَلَامِ، ومِنْه الحَدِيْثُ فِي وَصْفِ وُضُوءِ النَّبِيِّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ):" وَمَسَحَ أُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا "[5]، بِخِلَافِ التَّثْنِيَةِ فَإِنَّهَا لَم تَرِدْ إِلاَّ ضَرُورَةً، كَقَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ:

فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِذٍ كَنَوَافِذِ العُبُطِ الَّتِي لاَ تُرْقَعُ[6]

وَعِلَّةُ تَرْجِيحِ الجَمْعِ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ عَلَى ما سِواهُ: أَنَّ المُضَافَ والمُضَافَ إِلَيْهِ كَشَيْءٍ واحدٍ؛ إِذْ بينَهُما اتصَالٌ من جِهَةِ المَعْنَى، ولمَا كانَ لفظُ الجَمْعِ يُعبَّرُ بِهِ عن الاثنينِ كرِهُوا أنْ يأتوا بتَثْنِيَتَينِ مُتَلاصِقَتَينِ فِي مُضَافٍ ومُضَافٍ إِلَيْهِ، والمُتَضَايِفَانِ يَجْرِيَانِ مَجْرَى الاسْمِ الوَاحِدِ، فَلَمَّا كَرِهُوا أنْ يَقُولُوا: مَا أَحْسَنَ وَجْهَيِ الرَّجُلَيْنِ،

(١) أمالي ابن الشجري ١٦/١، ١٧.

(٢) شرح الجمل ٤١٢/١، ٢٥/٣.

(٣) شرح التسهيل ١٠٦/١.

(٤) شرح الرضي على الكافية ١٧٦/٢.

(٥) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة ١٥١/١ – البـاب ٢٥، والنسائي فـي كتـاب الطهارة ٧٤/١ – البَاب ٨٥، والترمذي في كتاب الطهارة ١/ ٥٢ – الباب٢٨٥.

(٦) البيت من الكامل، وهو في ديوان الهذليين ٢٠/١، وفي، معاني القرآن، للفراء ٣٠٧/١، وأمالي ابن الشجري ١٦/١، والتذييل والتكميل ٦٨/٢، وخزانة الأدب ٥٣٩/٧. عرضًا.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا " حيث التثنية على الأصل للضرورة، عند ابن مالك، ومن وافقه.

فيكُونُوا كَأَنَّهُم قد جَمَعُوا في اسمٍ واحدٍ بين تَثْنِيَتَين، غَيَّرُوا لَفْظَ التَّثْنِيَةِ الأُولَى بلَفْظِ الجَمْعِ، إذْ العِلْمُ محيطٌ بأَنَّهُ لاَ يكُون للاثنين أَكْثرُ من وَجْهَين، فَلَمَّا أَمِنُوا اللَّبْسَ فِـي وَضْعِ: " الوُجُوه " مَوضعَ: " الوَجْهَين "، استعملُوا أسْهَلَ اللَّفْظَين[1].

وَذَهَبَ الفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ عِلَّةَ استِعمَالِ الجَمْعِ مَكَانَ التَّثْنِيَةِ: أَنَّ أَكْثرَ مَا تَكُونُ عَلَيه الجَوَارِحُ اثْنَين فِي الإِنْسَانِ: اليَدَين، وَالرِّجْلَين، وَالعَيْنَين، فَلَمَّا جَرَى أَكْثَرُهُ عَلَى هَذَا ذُهِبَ بالوَاحد منْهُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى اثْنَين مَذْهَبَ التَّثْنِيَةِ[2].

هَذَا حَكْمُ مَا كَانَ منْهُ فِي الجَسَدِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ كَانَ اثْنَين كَاليَدِ، وَالرِّجْلِ، فَفِيْهِ خِلاَفٌ:

فَذَهَبَ سِيبَوَيه[3]، وابْنُ الحَاجِب[4]، إِلَى أَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مُتَّحِدًا فِي كُلِّ وَاحِدٍ منْهُمَا، نَحْوَ قَوله تَعَالَى:﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى الله فَقَـدْ صَـغَتْ قُلُوبُكُمَـا [5]﴾، أو مُتَعَدِّدًا، تَقُولُ: قَطَعْتُ أَيْدِيَهُمَا، وأَنْتَ تُرِيدُ يَدًا من كُلِّ وَاحد منْهُمَا.

واستَدَلاَّ بقَوله تَعَالَى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ ايْدِيَهُمَا [6]﴾.

وَذَهَبَ الكُوفِيُّونَ[7] إِلَى وُجُوبِ التَّثْنِيَـةِ، وَلاَ يَجُـوزُ غَيْرُهَـا، وتَـبِعهُم ابْـنُ الشَّجَرِيِّ[8]، والرَّضِيُّ[9].

---

(١) أمالي ابن الشجري ١٨/١، والتذييل والتكميل ٦٧/٢.

(٢) معاني القرآن ٣٠٧/١.

(٣) الكتاب ٦٢١/٣.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٥٣٤/١.

(٥) من الآية (٤) من سورة التحريم.

(٦) من الآية (٣٨) من سورة المائدة.

(٧) معاني القرآن ٣٠٦/١، والإيضاح في شرح المفصل ٥٣٤/١.

(٨) أمالي ابن الشجري ١٨/١.

(٩) شرح الرضي على الكافية ١٧٦/٢.

قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ:(وأَمَّا مَا فِي مِنْهُ الجَسَدِ اثْنَانِ فَتَثْنِيتُهُ إِذَا ثَنَّيتَ المُضَافَ إِلَيْهِ وَاجِبَةٌ، تَقُولُ: فَقَأْتُ عَيْنَيهِمَا، وَقَطَعْتُ أُذُنَيهِمَا؛ لأَنَّكَ لَو قُلْتَ: أَعْينهما، وَآذَانهمـا، لالْتَبَسَ بِأَنَّكَ أَوْقَعْتَ الفِعْلَ بِالأَرْبَـعِ)[1].

وَيَجُوزُ وَضْعُ الجَمْعِ مَوْضِعَ التَّثْنِيَةِ فِي المُنْفَصِلِ، وهُوَ الَّذِي لَيْسَ جُزْءًا ممَّا أُضِيفَ إِلَيهِ، كالدِّرْهَمِ، والدِّينَارِ، والثَّوْبِ، إِنْ أُمِنَ اللَّبْسُ، فإِذَا أَلْبسَ الجَمْعُ فَـلاَ يَجُـوزُ أَنْ يُوضعَ مَوْضِعَ التَّثْنِيَةِ؛ لأَنَّ المُتبادرَ إِلَى الذِّهنِ الجَمْعُ[2].

وَحَكَى سِيبَوَيهِ عن يُونُسَ وَضْعَ الجَمْعِ مَوْضِعَ التَّثْنِيَةِ فِي المُنْفَصِلِ، وهُوَ الَّذِي لَيْسَ جُزْءًا ممَّا أُضِيفَ إِلَيهِ.

قَالَ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: ضَعْ رِحَالَهُمَا وَغِلْمَانَهُمَا، وَإِنَّمَا هُمَا اثْنَـانِ)[3].

وحُمِلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ:﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ [4]﴾، وَقَولُهُ:﴿ قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُسْتَمِعُونَ[5]﴾.

وَالضَّرْبُ الثَّالِثُ مِن ضُرُوبِ التَّثْنِيَةِ: تَثْنِيَةُ التَّغْلِيبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُـمْ أَجـرَوا المُخْتَلِفَينِ مُجْرَى المُتَّفِقَينِ، بِتَغْلِيبِ أَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ، لِخِفَّتِه أو شُهْرَتِه، جَاءَ ذَلِكَ مَسْمُوعًا فِي أَسْمَاءٍ صَالِحَةٍ، كَقَولِهِم لِـلأَبِ والأُم: الأَبَـوَانِ، وللـشَّمْسِ والقَمَـرِ: القَمَـرَانِ [6].

---

(١) أمالي ابن الشجري ١٨/١.

(٢) التذييل والتكميل ٧٦/٢.

(٣) الكتاب ٦٢٢/٣.

(٤) الآيتان (٢١، ٢٢) من سـورة (ص).

(٥) الآية (١٥) من سـورة الشعراء.

(٦) أمالي ابن الشجري ١٩/١.

المَسْأَلَـــةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ

جَوَازُ الإِتْبَاعِ وَالقَطْعِ فِي النَّعْتِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَسَمِعْنَا بَعْضَ العَرَبِ يَقُولُ:﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ[1]﴾، فَسَأَلْتُ عَنْهَا يُونُسَ فَزَعَمَ أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ)[2].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ البَيْتَيْنِ جَمِيعًا عَلَـى الابْتِـدَاءِ، تُضْمِرُ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا لَو أَظْهَرتَهُ لَم يَكُنْ مَا بَعْدَهُ إِلاَّ رَفْعًا)[3].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ الفَرَزْدَقَ يُنْشِدُ:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ ... فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

شَغَّارَةً تَقِذُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا ... فَطَّارَةً لِقَوَادِمِ الأَبْكَارِ [4])[5].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَأَمَّا يُونُسُ فَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ يَرفعُ شَيْئًا مِنَ التَّرَحُّمِ عَلَـى إِضْـمَارِ شَيْءٍ يَرفعُ، وَلَكِنَّهُ إِنْ قَالَ: ضَرَبْتُهُ، لَمْ يَقُلْ أَبَدًا إِلاَّ:" المِسْكِينَ "، يَحْمِلُهُ عَلَى الفِعْلِ، وَإِنْ قَالَ: ضَرَبَانِي، قَالَ: المِسْكِينَانِ، حَمَلَهُ أَيْضًا عَلَى الفِعْلِ، وَكَذَلِكَ: وَمَـرَرْتُ بِـهِ

---

(١) الآية (٢) من سورة الفاتحة، وقرأ بنصب:" ربَ " على بـن زيـد. ينظـر: البحـر المحيط ١٣١/١، والمحرر الوجيز، لابن عطية ٦٧/١.

(٢) الكتاب ٦٣/٢.

(٣) الكتاب ٧١/٢.

(٤) البيتان من الكامل، وهما للفرزدق ديوانـه ٤٥١، والبيـت الأول، فـي: المقتـضب ٥٨/٣، والأصول ٣١٨/١، وسر الصناعة ٣٣١/١، والبيت الثاني في: كتاب العـين ٤١٧/٧، ومجمع الأمثال، للميداني ٤١٤/٢، وتهذيب اللغـة ٤١/٨، (ش، غ، ر)، وتاج العروس ٢٠٦/١٢، (ش، غ، ر).

والشَّغَّارَةُ: هي النَّاقَةُ تَرْفَعُ قَوَائِمَهَا لتَضْرِبَ.

الشَّاهِدُ قَوْلُهُ:" شَغَّارَةً " بالنصب على الذم.

(٥) الكتاب ٧٢/٢.

المسْكِيْنِ، يَحْمِلُ الرَّفْعَ عَلَى الرَّفْعِ، وَالجَرَّ عَلَى الجَرِّ، وَالنَّصْبَ عَلَى النَّصْبِ، وَيَزْعَمُ أَنَّ الرَّفْعَ الَّذِي فَسَّرْنَا خَطَأٌ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

النَّعْتُ: هُوَ تَابِعٌ مُشْتَقٌّ أَوْ مُؤَوَّلٌ بِهِ، يُفِيدُ تَخْصِيصَ مَتْبُوعِهِ، أَوْ تَوْضِـيحَهُ، أَوْ مَدْحَهُ، أَوْ ذَمَّهُ، أَوْ تَأْكِيدَهُ، أَوْ التَّرَحُّمَ عَلَيْهِ.

وَيَتْبَعُ النَّعْتُ الحَقِيقِيُّ مَنْعُوتَهُ فِي أَرْبَعَةٍ من عَشْرَةٍ، وَهِيَ: التَّعْرِيفُ، أَو التَّنْكِيرُ، وَالتَّأْنِيثُ، أَو التَّذْكِيرُ، وَالإِفْرَادُ، أو التَّثْنِيَةُ، أو الجَمْـعُ، والرَّفْـعُ، أو النَّـصْبُ، أو الجَرُّ[2].

وَإِنَّمَا وَجَبَ للنَّعْتِ أَنْ يكُونَ تَابِعًا للمَنْعُوتِ، مِـن قِبَـلِ أَنَّ النَّعْـتَ وَالمَنْعُـوتَ كالشَّيْءِ الوَاحِدِ، فَصَارَ مَا يلحقُ الاسْمَ يلحقُ النَّعْتَ[3].

وَإِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ صِفَةَ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ أَوْ تَرَحُّمٍ، وَكَانَ المَوصُـوفُ مَعْلُومًـا عِنْـدَ المُخَاطَبِ جَازَ الإِتْبَاعُ

وَالقَطْعُ، فَإِذَا قَطَعْتَ فَإِنَّ القَطْعَ إِلَى الرَّفْعِ عَلَى خَبَرِ ابتِدَاءٍ مُضْمَرٍ، وَإِلَـى النَّـصْبِ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، تَقْدِيرُهُ:" أَمْدَحُ " إِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ صِـفَةَ مَـدْحٍ، أَوْ:" أَذُمّ " إِنْ كَانَـتِ الصِّفَةُ صِفَةَ ذَمٍّ، أَوْ:"أَرْحَم" إِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ صِفَةَ تَرَحُّمٍ[4].

فَمِثَالُ مَا يفِيدُ مَدْحَهُ قولُهُ تَعَالَى:﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[5]﴾، وَمِثَالُ مَا يفِيـدُ ذَمَّهُ: أَعُوذُ بِاللهِ من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَمِثَالُ مَا يفِيدُ التَّرَحُّمَ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ أَنَا عَبْـدُكَ المِسْكِينُ[6].

---

(١) الكتاب ٢/٧٧.

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش ٣/٥٤، وشرح شذور الذهب، لابن هشام ٥٥٥.

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش ٣/٥٥.

(٤) شرح الجمل، لابن عصفور ١/١٥٦.

(٥) الآية (٢) من سورة الفاتحة.

(٦) شرح شذور الذهب ٥٥٧.

قَالَ سِيبَوَيه:(هَذَا بَابُ مَا يَنْتَصِبُ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالمَدْحِ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ صِفَةً فَجَرَى عَلَى الأَوَّلِ، وَإِنْ شِئْتَ قَطَعْتَهُ فَابْتَدَأْتَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: الحَمْدُ للهِ الحَمِيدَ هُوَ، وَالحَمْدُ للهِ أَهْلَ الحَمْدِ، وَالمُلْكُ للهِ أَهْلَ المُلْكِ، وَلَو ابْتَدَأْتَهُ فَرَفَعْتَهُ كَانَ حَسَنًا)[1].

فَمِثَالُ القَطْعِ إِلَى النَّصْبِ عَلَى المَدْحِ، قِرَاءةُ من قَرَأَ قَولَهُ تَعَالَى:﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ[2]﴾، بِنَصْبِ:" رَبَّ ".

قَالَ سِيبَوَيه:(وَسَمِعْنَا بَعْضَ العَرَبِ يَقُولُ:﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، فَسَأَلْتُ عَنْهَا يُونُسَ فَزَعَمَ أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ)[3].

وَمِثَالُ القَطْعِ إِلَى النَّصْبِ عَلَى الذَّمِ، أَتَانِي زَيْدٌ الفَاسِقَ الخَبِيثَ، وَقِرَاءةُ من قَرَأَ قَولَهُ تَعَالَى قَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ[4]﴾، بِنَصْبِ:" حَمَّالَةَ ".

وَقَالَ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكُ العَبْسِيُّ:

سَقَوْنِي الخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةَ اللهِ مِن كَذِبٍ وَزُوْرِ[5]

بِنَصْبِ:" عُداةَ " عَلَى الذَّمِ.

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ:

---

(١) الكتاب ٢/٦٢.

(٢) الآية (٢) من سورة الفاتحة، وقرأ بنصب:" ربَّ " على بن زيد. ينظر: البحر المحيط ١/١٣١، والمحرر الوجيز، لابن عطية ١/٦٧.

(٣) الكتاب ٢/٦٢.

(٤) الآية (٤) من سورة المسد.

قرأ عاصم بنصب:" حَمَّالَةَ " وقرأ الباقون بالرفع. ينظر: التيسير في القراءات السبع ١٤٢.

(٥) البيت من الوافر، في ديوانه ٩٠، وفي: الكامل، للمبرد ٣/٣١، وتهذيب اللغة ١٣/٥٧، والصحاح ٢/٨٨ (ن، س، أ)، والمخصص، ١/٤٦٠، وتاج العروس ١/٤٥٩.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " عُدَاةَ اللهِ " بالنصب على الذم.

أَقَارِعُ عَوْفٍ لا أُحَاوِل غَيْرَهَا وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ [1]

بِنَصْبِ:" وُجُوهَ قُرُودٍ " عَلَى الذَّمِ[2].

وَأَجَازَ يُونُسُ رَفْعَ:" عُداةَ اللهِ "، وَ:" وُجُوهَ قُرُودٍ "، عَلَى القَطْعِ وَالابْتِدَاءِ.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ البَيْتَيْنِ جَمِيْعًا عَلَى الابْتِـدَاءِ، تُضْمِرُ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا لَو أَظْهَرتَهُ لَم يَكُنْ مَا بَعْدَهُ إِلاَّ رَفْعًا)[3].

وَمِنْ شَوَاهِدِ القَطْعِ إِلَى النَّصْبِ عَلَى الذَّمِ، بَيْتُ الفَرَزْدَقِ:

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ الفَرَزْدَقَ يُنْشِدُ:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيْرُ وَخَالَةٍ فَدَعَاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

شَغَّارَةٌ تَقِذُ الفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَّارَةٌ لِقَوَادِمِ الأَبْكَارِ)[4]

بِنَصْبِ:" شَغَّارة " عَلَى الذَّمِ.

وَمِنْ شَوَاهِدِ القَطْعِ إِلَى الرَّفْعِ عَلَى التَّرَحُّمِ، قَولُهُم: مَرَرْتُ بِهِ البَائِسُ، وَمَـرَرْتُ بِهِ المِسْكِيْنُ.

فَالقَطْعُ عَلَى الرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ وَالخَبَرُ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: مَرَرْتُ بِهِ المِسْكِيْنُ هُوَ، أَوْ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، فَيَكونُ:" المِسْكِيْنُ " مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا، وَجُمْلَةُ:" مَرَرْتُ بِهِ " خَبَرًا مُقَدَّمًا، وَالتَّقْدِيرُ: المِسْكِيْنُ مَرَرْتُ بِهِ.

---

(١) البيت من الطويل، في ديوانه ٥٠، وفي: الكامل، للمبرد ٣/٣١، وأمالي ابن الشجري ٢/١٠٢، والتبصرة والتذكرة ١٨٢، وشرح الرضي على الكافية ١/١٦٣، وخزانة الأدب ٢/٤٤٦.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" وُجُوهَ قُرُودٍ " بالنصب على الذم.

(٢) الكتاب ٢/٧٠، ٧١.

(٣) الكتاب ٢/٧١.

(٤) الكتاب ٢/٧٢.

قَالَ سِيبَوَيه:(وكَانَ الخَلِيلُ يَقُولُ: إِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُ مِنْ وَجْهَيْنِ فَقُلْتَ: مَرَرْتُ بِهِ البَائِسُ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: مَرَرْتُ بِهِ قَالَ المِسْكِينُ هُوَ، كَمَا يَقُولُ مُبْتَدِئًا: المِسْكِينُ هُوَ، البَائِسُ أَنْتَ، وَإِنْ شَاءَ قَالَ: مَرَرْتُ بِهِ المِسْكِينُ هُوَ، وَالبَائِسُ أَنْتَ)[1].

ثُمَّ قَالَ:(وَقَالَ أَيْضًا: يَكُونُ: مَرَرْتُ بِهِ المِسْكِينُ، عَلَى: المِسْكِينُ مَـرَرْتُ بِـهِ، وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ: لَقِيتُهُ عَبْدُ اللهِ، إِذَا أَرَادَ: عَبْدُ اللهِ لَقِيتُهُ)[2].

وَذَهَبَ يُونُسُ إِلَى مَنْعِ القَطْعِ فِي التَّرَحُّمِ، وَأَوْجَبَ الإِتْبَاعَ، إِمَّا عَلَى النَّعْتِ فِيمَـا أَمْكَنَ، وإِمَّا عَلَى البَدَلِ، فِيمَا لَمْ يُمْكِنْ، نَحْوَ: رَأَيْتُهُ البَائِسَ، وَمَرَرْتُ بِهِ المِسْكِينِ.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَأَمَّا يُونُسُ فَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ يرفعُ شَيْئًا مِنَ التَّرَحُّمِ عَلَى إِضْـمَارِ شَيْءٍ يرفعُ، وَلَكِنَّهُ إِنْ قَالَ: ضَرَبْتُهُ، لَمْ يَقُلْ أَبَدًا إِلاَّ:" المِسْكِينَ "، يَحْمِلُهُ عَلَى الفِعْلِ، وَإِنْ قَالَ: ضَرَبَانِي، قَالَ: المِسْكِينَانِ، حَمَلَهُ أَيْضًا عَلَى الفِعْلِ، وَكَذَلِكَ: وَمَـرَرْتُ بِـهِ المِسْكِينِ، يَحْمِلُ الرَّفْعَ عَلَى الرَّفْعِ، وَالجَرَّ عَلَى الجَرِّ، وَالنَّصْبَ عَلَى النَّصْبِ، وَيَزْعَمُ أَنَّ الرَّفْعَ الَّذِي فَسَّرْنَا خَطَأٌ)[3].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

أَجَازَ سِيبَوَيه القَطْعَ إِلَى النَّصْبِ عَلَى المَدْحِ، واستَدَلَّ بِقِرَاءَةِ مَـنْ قَـرَأَ قَولَـهُ تَعَالَى:﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، بِنَصْبِ:" رَبَّ "، واستَأْنَسَ وَقَـوِيَ عِنْـدَهُ هَـذَا الاستِدْلاَلُ بِسُؤَالِ يُونُسَ.

وَأَجَازَ أَيْضًا رَفْعَ:" عُداةَ اللهِ "، وَ:" وُجُوهَ قُرُودٍ "، عَلَى القَطْعِ وَالابْتِدَاءِ، وإِضْمَارِ الخَبَرِ.

واستَدَلَّ عَلَى جَوَازِ الرَّفْعِ عَلَى القَطْعِ بِقَولِ الشَّاعِرِ:

مَتَى تَرَ عَيْنَيَّ مَالِكٍ وجِرَانَهُ ... وَجَنْبَيْهِ تَعْلَمْ أَنَّهُ غيرُ ثَائِرِ

---

(١) الكتاب ٢/٧٥.

(٢) الكتاب ٢/٧٦.

(٣) الكتاب ٢/٧٧.

حِضَجْرٌ كَأُمِّ التَّوْأَمَيْنِ تَوَكَّأَتْ على مِرْفَقَيْها مُسْتَهِلَّةَ عَاشِرِ[1]

برَفْعِ:" حِضَجْرٌ " عَلَى القَطْعِ وَالابْتِدَاءِ[2].

أَمَّا: مَرَرْتُ بِهِ المِسْكِينُ، فَأَوْجَبَ فِيْهِ يُونُسُ الإِتْبَاعَ، وَمَنَعَ القَطْعَ.

وَخَالَفَهُ سِيْبَوَيْهِ فَأَجَازَ فِيْهِ القَطْعَ رَفْعًا، وهُوَ قَولُ الخَلِيْلِ، وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ.

المَسْأَلَـــةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ

تَعَدُّدُ النُّعُوتِ

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ من العَرَبِ من يَقُولُ:" النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبِينَ ")[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إذا تكَرَّرَت النُّعوتُ لوَاحِدٍ فَإِنْ تَعَيَّنَ مُسَمَّاهُ بِدُونِها جَازَ إِتبَاعُهَـا – وهـو الأصْـلُ – وقَطْعُهَا والجَمْعُ بينهما، بشرط تقديم المُتْبَعِ وذلك كقَولِ خِرْنِق:

لاَ يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَـرَكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ[4]

فيجوزُ فِي:" النَّازِلِينَ "، و:" الطَّيِّبِينَ "، الإِتْبَاعُ والقَطْعُ، وفيهمَا أَرْبَعَةُ أَوْجُـهٍ:

---

(١) البيتان من الطويل، وهما في:المخصص ٢٨٦/٢، وأولهما في: تاج العـروس ٣٥٢/٣٤، (ج، ر، ن)، ولسان العرب ٨٦/١٣، (ج، ر، ن)، والثاني في: اللباب فـي علـل البنـاء والإعراب ٥٠٤/١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٣٨/٢، وتاج العـروس ٥٤/١١، (ح، ض، ج، ر).

والحِضَجْر: العَظِيمُ البَطْنِ الواسِعُهُ.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" حِضَجْرٌ " بالرفع على الابتداء.

(٢) الكتاب ٧١/٢.

(٣) الكتاب ٦٥/٢.

(٤) البيتان من الكامل، وهما في: الكتاب ٢٠٢/١، ٢/ ٥٧، ٥٨، ٦٤، ومعاني القرآن، للفـراء ١٠٥/١، ٤٥٣، والأصول ٤٠/٢، وأمالي ابن الشجري ١٠٢/٢، ٧٧/٣، أوضح المسالك ٣١٤/٣، والمقاصد النحوية، للعيني ٥٥/٣، ١٢٥، والتصريح ١١٦/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" النَّازِلُونَ .... الطَّيِّبُونَ "، يجوز فيهما أربعة أوجه، كما هو واضح.

الأَوَّلُ: رَفْعُ:" النَّازِلِينَ "، و:" الطَّيِّبِينَ "، عَلَى الإتْبَاعِ لـ:" قَـوْمِي "، أو عَلَـى القَطْعِ، بإضْمَارِ: هُمْ.

الثَّانِي: نَصْبُهُمَا عَلَى القَطْعِ أيْضًا، بإضْمَارِ فِعْلٍ تَقْدِيرُهُ:" أَمْدَحُ "، أَوْ:" أَذْكُرُ ".

الثَّالِثُ: رَفْعُ الأَوَّلِ عَلَى الإتْبَاعِ لـ:" قَوْمِي "، أو عَلَى القَطْعِ، بإضْمَارِ:" هُمْ "، ونَصْبُ الثَّانِي عَلَى القَطْعِ أيْضًا، بإضْمَارِ فِعْلٍ تَقْدِيرُهُ:" أَمْدَحُ "، أَوْ:" أَذْكُرُ ".

وهَذَا الوَجْهُ حَكَاهُ يُونُسُ عن بَعْضِ العَرَبِ.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أنَّ من العَرَبِ من يَقُولُ:" النَّـازِلُونَ بِكُـلِّ مُعْتَـرَكٍ والطَّيِّبِينَ ")[1].

الرَّابِـعُ: نَصْبُ الأَوَّلِ، ورَفْعُ الثَّانِي عَلَى القَطْعِ فِيهِمَا، لاَ عَلَـى الإتْبَـاعِ فِـي الثَّانِي، لأَنَّهُ مَسْبُوقٌ بِنَعْتٍ مَقْطُوعٍ، والإتْبَاعُ بَعْدَ القَطْعِ لاَ يجوزُ لِمَا فِيهِ من الفصْلِ بينَ النَّعْتِ والمَنْعُوتِ بجملةٍ أجنبيَّةٍ، أو لِمَا فِيهِ من الرُّجُـوعِ إِلَـى الـشَّيْءِ بَعْـدَ الانْصرافِ عَنْهُ، أو لِمَا فِيهِ من القُصُورِ بَعْدَ الكَمَالِ؛ لأَنَّ القَطْعَ أبْلَغُ فِـي المَعْنَـى المُرَادِ من الإتْبَاعِ اعتبارًا بتكثيرِ الجُمَلِ، وسَكَتَ عن النَّعْتِ الأَوَّلِ وهـو المَوصُـولُ لخَفَاءِ إعْرابِهِ فيتبع إن أتبعت الجَمِيعَ ويُقطَع إن قَطَعْتَ الجَمِيعَ، فَإنْ أتبعتَ بَعْـضًا وقَطَعْتَ بَعْضًا فَلَيسَ فِيهِ إلاَّ الإتْبَاعُ ؛ لأَنَّ القَطْعَ فِي البَعْضِ الإتْبَـاعَ فِـي الـبَعْضِ مَشْرُطٌ بتَقَدُّمِ المُتْبَعِ.

---

(١) الكتاب ٢/٦٥.

وحَقِيقَةُ القَطْعِ: أنْ يجْعَلَ النَّعْتُ خَبَرًا لمُبْتَدأ، أو مَفْعُولاً لِفِعْـلٍ(١).

وهَذِه الأَوْجُـهُ أجَازهَا سِيْبَوَيه، ولمْ يُرجِّحْ بيْنَهَا.

قَالَ:(وإنْ شِئْتَ أَجْرَيْتَ هَذَا كُلَّهُ عَلَى الاسْمِ الأَوَّلِ، وإنْ شِئْتَ ابتدأتَهُ جَمِيعًـا فَكَانَ مَرْفُوعًا عَلَى الابتداءِ، كُلُّ هَذَا جَائِزٌ فِي ذَيْنِ البَيْتَيْنِ وما أشْبَهَهمَا، كُـلُّ ذَلِـكَ وَاسِعٌ)(٢).

المَسْأَلَـــةُ العِشْرُونَ

عَطْفُ النُّعُوتِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ

قَالَ سِيْبَوَيه:(وزَعَمَ يُونُسُ أنَّكَ تَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَخِيْـكَ وَصَـاحِبِكَ، كَقَـوْلِ الرَّاجِزِ:

بِأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِيحَاتِ النُّقَبْ شَكْلِ التِّجَارِ وحَلالِ المُكْتَسِبْ (٣)) (٤).

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

يجَوزُ عَطْف بَعْضِ النُّعُوتِ المُخْتَلِفةِ المَعَانِي على بَعْضٍ نَحْوَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ العَالِمِ والشُّجَاعِ والكَرِيْمِ(٥).

---

(١) أوضح المسالك ٣/٣١٤، ٣١٦، والتصريح ٢/١١٦، ١١٧.

(٢) الكتاب ٣/٦٥.

(٣) البيت من الرجز، وهو في: المخصص، لابن سيده ١/٢٠٢، ٥/٨٩، وتاج العروس (ن، ق، ب) ٤/٢٩٥، ولسان العرب (ن، ق، ب) ١/٧٦٥.

الشَّاهِدُ فِيْـهِ قَوْلُهُ:" شَكْلِ التِّجَارِ وحَلالِ المُكْتَسِبْ "، حيث عطف:" حلال المكتـسب على ما قبله نعتًا.

(٤) الكتاب ٢/٦٧.

(٥) شرح الأشموني ٣/٧٢.

وإذا تَبَاعَدت المَعَانِي كَانَ العَطْفُ بـ:" الوَاوِ " أحسن، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ هُـوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ (١)﴾.

قَالَ ابْنُ خَرُوف:(إذَا كَانَتْ مُجْتَمِعَةً فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يَكُنِ العَطْـفُ إلاَّ بـــ:" الوَاوِ " وإلاَّ جَازَ بجميعِ حُرُوفِ العَطْفِ إلاَّ:" حَتَّى "، و:" أَمْ ")(٢).

والعِلَّةُ فِي جَوَازِ العَطْفِ:

أَنَّهُ حِينئذٍ يُنَزَّلُ اخْتلافُ الصِّفَاتِ مَنْزِلَةَ اخْتلافِ الذَّوات؛ فيصحّ العَطْفُ.

فَإنْ كَانَتِ المَعَانِي مُتقَارِبَةً لمْ يكُنِ العَطْفُ مُخْتَارًا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ هُـوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ(٣) ﴾.

وَإنْ اتَّفقتِ المَعَانِي فَلاَ يَجوزُ العَطْفُ؛ لأَنَّهُ يُؤدِّي إلَـى عَطْـفِ الـشَّيْءِ عَلَـى نَفْسِه(٤).

وأجَازَ سِيبَوَيه:" مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَخِيكَ وَصَاحِبِكَ "، والصَّاحِبُ هُوَ الأَخُ.

قَالَ:(لَوْ قُلْتَ:" مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَخِيكَ وَصَاحِبِكَ "، كَانَ حَسَنًا، لَوْ قُلْتَ:" مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَخِيكَ فَصاحِبِكَ "، والصَّاحِبُ زَيْدٌ، لَمْ يَجُزْ، وكذَلِكَ لَو قُلْتَ: زَيْـدٌ أَخُـوكَ فَـصَاحِبُكَ ذَاهِبٌ، لَمْ يَجُزْ، ولَوْ قُلْتَهَا بالوَاوِ حَسُنَتْ، كَمَا أَنْشَدَ كَثِيرٌ من العَرَبِ وَالبَيْتُ لأُمَيَّةَ بْنِ أَبِى عَائِذٍ:

وبَأْوِي إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ ... وشُعْثٍ مَرَاضِيعَ مِثْلِ السَّعَالِي (٥)

---

(١) من الآية (٣) من سورة الحديد.

(٢) الهمع ١٢٦/٣، وحاشية الصبان ٧٢/٣.

(٣) من الآية (٢٤) من سورة الحشر.

(٤) الارتشاف ١٩٢٨/٤، والهمع ١٢٦/٣، وحاشية الصبان ٧٢/٣.

(٥) البيت من المتقارب، وهو في: ديوان الهـذليين ٢/٣، وشـرح التـسهيل ٣١٨/٣، وأوضح المسالك ٣١٧/٣، والتصريح ١٢٥/٢، والمقاصد النحوي ١٢٠/٣.

الشَّاهِدُ فِيـهِ قَوْلُهُ:"عُطَّلٍ وشُعْثٍ " حيث عطف: شعثًا على ما قبله على الصفة.

ولَوْ قُلْتَ:" فشُعْثٌ " قَبُحَ)[1].

وأنْشَدَ سِيبَوَيهِ هَذَا البَيْتَ فِي مَوضِعٍ آخر بِنَصْبِ:" شُعْثٍ "، وقَالَ:(وإنْ شِئْتَ جَرَرْتَ عَلَى الصِّفَةِ)[2].

وزعم يُونُسُ أنَّ ذلك أكثَرُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

بِأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِيحَاتِ النُّقَبْ شَكْلِ التِّجَارِ وحَلالِ المُكْتَسَبْ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وزَعَمَ يُونُسُ أنَّكَ تَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَخِيكَ وَصَاحِبِكَ، كَقَولِ الرَّاجِزِ:

بِأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِيحَاتِ النُّقَبْ شَكْلِ التِّجَارِ وحَلالِ المُكْتَسَبْ)[3].

وأجَازَ ذَلِكَ أَيْضًا المُبَرِّدُ[4]، وابْنُ السَّرَّاجِ[5].

المَسْأَلَـــةُ الحَادِيَةُ والعِشْرُونَ

مَجِيْءُ صَاحِبِ الحَالِ نَكِرَةً بِلاَ مُسَوِّغٍ

قَالَ سِيبَوَيهِ: (وزَعَمَ يُونُسُ أنَّ نَاسًا من العَـــرَبِ يَقُولُونَ: مَرَرْتُ بِمَاءٍ قِعْدَةَ رَجُلٍ)[6].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الأصْلُ فِي صَاحِبِ الحَالِ أنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً؛ لأَنَّ الحَالَ خَبَرٌ من الأَخْبَـارِ، فَكَمَـا يُشْتَرَطُ التَّعْرِيفُ فِي المُخْبَرِ عَنْهُ؛ لأنَّ بِهِ حُصُولَ الفَائِدَةِ، فَكَذَلِكَ يُشْتَرَطُ فِي صَاحِبِ الحَالِ.

---

(١) الكتاب ١/٣٩٩.

(٢) الكتاب ٢/٦٦.

(٣) الكتاب ٢/٦٧.

(٤) المقتضب ٣/٢٧٢.

(٥) الأصول في النحو ٢/٧٦.

(٦) الكتاب ٢/١١٢.

وأيضًا فإنَّ النَّكِرَةَ أحْوجُ إلَى الصِّفَةِ مِنْهَـا إلَـى الحَـالِ؛ لأنَّ الـصِّفَةَ مُبيِّنَـةٌ ومُخَصِّصَةٌ، بِخِلاَفِ الحَالِ(١).

ولاَ يَقَعُ صَاحِبُ الحَالِ نَكِرَةً إلاَّ بِمُسَوِّغٍ، وذَلِكَ فِي ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ:

١- أنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ الحَالُ، نَحْوَ: فِي الدَّارِ جَالِسًا رَجُلٌ.

٢- أنْ يَكُونَ مَخْصُوصًا، إمَّا بِوَصْفٍ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ نَائِمٍ مُسْتَلْقِيًا، وجَاءَنِي أَخٌ كَرِيمٌ ضَاحِكًا، ومِنْهُ قَوْلُهُ- تَعَالَى:﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا (٢)﴾.

أوْ بِإِضَافَةٍ، نَحْوَ: قَولِه- تَعَالَى:﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَـةِ أَيَّـامٍ سَـوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (٣)﴾، ونَحْوَ: مَرَرْتُ بِغُلاَمِ امْرَأَةٍ فَارِسًا.

أو بِمعمولٍ نحو: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ أَخُوكَ شَدِيداً.

٣- أنْ يَكُونَ صَاحِبُ الحَالِ مَسْبُوقًا بِنَفْيٍ، نَحْوَ: قَولِه- تَعَالَى:﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إلاَّ ولَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ(٤)﴾، ونَحْوَ: مَا سَافَرَ أَحَدٌ ضَاحِكًا.

أو اسْتِفْهَامٍ، نَحْوَ: هَلْ أَتَاكَ أَحَدٌ طَالِبًا، ونَحْوَ قَولِ الشَّاعِرِ:

يَا صَاحِ هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِيًا؟ فَتَرَى ... لِنَفْسِكَ العُذْرَ فِي إبْعَادِهَا الأَمَلاَ (٥)

---

(١) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي ٧٦، ٧٧.

(٢) الآيـــة (٤، ٥) من ســـورة الدخان.

(٣) من الآيـــة (١٠) من ســـورة فصلت.

(٤) الآيـــة (٤) من ســـورة الحجر.

(٥) البيت من البسيط، لرجل من طيء، وهو من شواهد: شرح التـــسهيل، لابـــن مالـــك ٣٣٢/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٣٩/٢، وأوضـــح المـــسالك ٣١٥/٢، والمقاصـــد النحوية ٣٦٩/٢، والهمع ٢٣٣/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " بَاقِيًا "، حيث جاء حالاً من النكرة وهي:" عَيْشٌ "، وسوغ ذلـــك وقوع النكرة بعد استفهام.

أو نَهْيٍ، نَحْوَ قَولِ الشَّاعِرِ:

لاَ يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إِلى الإِحجامِ يَوْمَ الْوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمَامِ (١)

ونَحْوَ: لا يَبغِ امْرُوءٌ عَلَى امْرِئٍ مُستَسْهِلاً (٢).

وَقَدْ يَقَعُ نَكِرَةً بِغَيرِ مُسَوِّغٍ، كَقَولِ العَرَبِ: مَرَرْتُ بِمَاءٍ قِعْدَةَ رَجُـلٍ، وهَـذَا أَوَّلُ فَارِسٍ مُقْبِلاً، ومَرَرْتُ برَجُلٍ قَائِمًا، وعَلَيْهِ مِائَةٌ بِيضًا.

وقَدِ اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي مَجِيءِ الحَالِ من النَّكِرَةِ بِلاَ مُسَوِّغٍ:

فَذَهَبَ الخَلِيلُ، ويُونُسُ: إِلَى أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ بلاَ ضعْفٍ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَقَدْ يَجُوزُ عَلَى هَذَا: فِيهَا رَجُلٌ قَائِمًا، وهُوَ قَولُ الخَلِيلِ – رَحِمَهُ اللهُ – ومِثْلُ ذَلِكَ: عَلَيْهِ مِائَةٌ بِيضًا)(٣).

وقَالَ أَيْضًا:(وزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا من العَرَبِ يَقُولُونَ: مَـــرَرْتُ بِمَاءٍ قِعْـدَةَ رَجُلٍ)(٤).

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَى أَنَّ مَجِيءَ الحَالِ من النَّكِرَةِ بِلاَ مُسَوِّغٍ جَائِزٌ ولَكِنَّـهُ ضَـعِيفٌ بَعِيدٌ.

---

(١) البيت من الكامل، لقطري بن الفجاءة، وهو في ديوانه ١٧١، وهو من شواهد: شرح التسهيل ٣٣٢/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٣٩/٢، وأوضح المسالك ٣١٤/٢، والمقاصد النحوية ٣٦٦/٢، والهمع ٢٣٣/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " مُتَخَوِّفاً "، حيث جاء حالاً من النكرة وهي:" أَحَدٌ "، وسوغ ذلك وقوعها بعد النهي.

(٢) أوضح المسالك ٣٠٩/٢ – ٣١٦، والمقاصد الشافية ٧٧، ٨١، ٨٢، والهمع ٢٣٣/٢.

(٣) الكتاب ١١٢/٢.

(٤) الكتاب ١١٢/٢.

قَالَ:(وإنَّمَا كَانَ النَّصْبُ هُنَا بَعِيدًا مِنْ قِبَلِ أنَّ هَذَا يَكُـونُ مِـنْ صِـفَةِ الأَوَّلِ، فَكَرِهُوا أنْ يَجْعَلُوهُ حَالاً كَمَا كَرِهُوا أنْ يَجْعَلُوا:" الطَّوِيلَ، والأَخَ " حَالاً حِيْنَ قَـالُوا: هَذَا زَيْدٌ الطَّوِيلُ، وهَذَا عَمْرٌو أَخُوكَ، وألزَمُوا صِفَةَ النَّكِرَةِ النَّكِرَةَ، كَمَا ألزَمُوا صِفَةَ المَعْرِفَةِ المَعْرِفَةَ، وأرَادُوا أنْ يَجْعَلُوا حَالَ النَّكِرَةِ فِيْمَا يَكُـونُ مِـن اسْـمِهَا كَحَـالِ المَعْرِفَةِ فِيْمَا يَكُونُ من اسْمِهَا) [1].

وذَهَبَ المُبَرِّدُ[2]، وأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[3]، إلَـى أنَّ:" بِيْـضًا " مَنْـصُوبٌ عَلَـى التَّمْيِيزِ؛ لأَنَّه جَمْعُ تَكْسِيرٍ، وجَمْعُ التَّكْسِيرِ يَجْرِي مَجْرَى الوَاحِدِ، ومِثْلُهُ:﴿ قُلْ هَـلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً [4]﴾.

والصَّـوابُ:

أنَّ مَجِيْءَ الحَالِ من النَّكِرَةِ بِلاَ مُسَوِّغٍ جائِزٌ بْلاَ ضعْفٍ؛ لأَنَّهُ وردَ عَنِ العَـرَبِ، فَلاَ يجُوزُ رَدُّهُ وتَضعِفُهُ.

وأيْضًا أنَّ الحَالَ إنَّمَا يُؤتَى بِهَا لتَقْيِيدِ العَامِلِ فَلاَ مَعْنَى لاشْتِرَاطِ المُـسَوِّغِ فِـي صَاحِبِهَا.

****

المَسْأَلَـــةُ الثَّانِيَةُ والعِشْرُونَ

مَجِيْءُ المَصْدَرِ حَالاً

قَالَ سِيبَوَيه:(وزَعَمَ يُونُسُ أنَّ قَومًا يَقُولُون: هَذِهِ عِشْرُونَ أَضْـعَافُهَا، وَهَـذِهِ عِشْرُونَ أَضْعَافٌ، أي: مُضَاعَفَةٌ)[5].

---

(١) الكتاب ١١٢/٢، ١١٣. وراجع ١٢٢/٢، ١٢٤.

(٢) التعليقة ٢٧٥/١.

(٣) التعليقة ٢٧٥/١.

(٤) الآية (١٠٣) من سورة الكهف.

(٥) الكتاب ١١٩/٢.

وَقَالَ أَيْضًا:(وَهَذَا شَيْءٌ يَنْتَصِبُ عَلَى أَنَّه لَيْسَ من اسْـمِ الأَوَّل، وَلاَ هُوَهُـوَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هَذَا عَرَبِيٌّ مَحْضًا، وَهَذَا عَرَبِيٌّ قَلْبًا، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ:" دِنْيَـا "[1]، وَمَـا أَشْبَهَهُ مِنَ المَصَادِرِ وَغَيْرِهَا.

وَالرَّفْعُ فِيهِ وَجْهُ الكَلاَمِ، وَزَعَمَ يُونُسُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هَذَا عَرَبِـيٌّ مَحْـضٌ، وَهَذَا عَرَبِيٌّ قَلْبٌ، كَمَا قُلْتَ: هَذَا عَرَبِيٌّ قُحٌّ، وَلاَ يَكُونُ:" القُحُّ " إِلاَّ صِفَةً)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الحَالُ خَبَرٌ فِي المَعْنَى، وأَنَّ صَاحِبَهُ مُخْبَرٌ عَنْهُ، فَحَقُّ الحَالِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى نَفْـسِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، كَخَبَرِ المُبْتَدَإِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى المُبْتَدَإِ.

وَهذا يَقْتَضِي أَلاَ يَكُونَ المَصْدَرُ حَالاً؛ لِئَلاَّ يَلْزَمَ الإِخْبَارُ بِمَعْنًى عَنْ جُثَّةٍ.

فَإِنْ وَرَدَ عَنِ العَرَبِ شَيْءٌ مِنْهُ حُفِظَ وَلَمْ يُقَسْ عَلَيْهِ، كَمَا لاَ يُقَاسُ عَلَى وُقُـوعِ المَصْدَرِ نَعْتًا[3].

فَمِنْ وُرُودِ المَصْدَرِ حَالاً، قَوْلُهُم: لَقِيتُهُ كِفَاحًا، وَأَتَيْتُهُ جِهَارًا، وَمِثْلُ ذَلِكَ: هَـذِهِ عِشْرُونَ مِرَارًا، وَهَذِهِ عِشْرُونَ أَضْعَافًا[4].

وَقَدْ جَاءَ مَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ المَصْدَرِ، نَحْوَ: هَذَا عَرَبِيٌّ مَحْضًا، وَهَذَا عَرَبِيٌّ قَلْبًا[5].

وَأَجَازَ يُونُسُ الرَّفْعَ فِي نَحْوِ: هَذِهِ عِشْرُونَ أَضْعَافًا، فَيَقُـولُ: هَـذِهِ عِـشْرُونَ أَضْعَافُهَا، وَهَذِهِ عِشْرُونَ أَضْعَافٌ، عَلَى أَن تَكُونَ:" أَضْعَافٌ " صِفَةً لِـ:" عِشْرِينَ ".

أَمَّا قَوْلُهُمْ: هَذَا عَرَبِيٌّ مَحْضًا، وَهَذَا عَرَبِيٌّ قَلْبًا، فَالوَجْهُ فِيهِ الرَّفْعُ، عَلَى أَنَّهُمَـا نَعْتٌ.

---

(١) فِي نحو: هذا ابنُ عَمِّي دِنْيًا.

(٢) الكتاب ٢/١٢٠.

(٣) شرح التسهيل ٢/٣٢٨.

(٤) الكتاب ١/٣٧٠، ٢/١١٩.

(٥) الكتاب ٢/١٢٠.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ قَومًا يَقُولُون: هَذِهِ عِشْرُونَ أَضْـعَافُهَا، وَهَـذِهِ عِشْرُونَ أَضْعَافٌ، أي: مُضَاعَفَةٌ)[1].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَهَذَا شَيْءٌ يَنْتَصِبُ عَلَى أَنَّه لَيْسَ من اسْـمِ الأَوَّل، وَلاَ هُوَهُـوَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هَذَا عَرَبِيٌّ مَحْضًا، وَهَذَا عَرَبِيٌّ قُلْبًا، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ:" دِنْيَـا "[2]، وَمَـا أَشْبَهَهُ مِنَ المَصَادِرِ وَغَيْرِهَا.

وَالرَّفْعُ فِيْه وَجْهُ الكَلاَمِ، وَزَعَمَ يُونُسُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: هَذَا عَرَبِـيٌّ مَحْـضٌ، وَهَذَا عَرَبِيٌّ قُلْبٌ، كَمَا قُلْتَ: هَذَا عَرَبِيٌّ قُحٌّ، وَلاَ يَكُونُ:" القُحُّ " إِلاَّ صِفَةً)[3].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ نَصْبَ المَصْدَرِ عَلَى الحَالِيَةِ أَكْثَرَ مِنْ رَفْعِهِ عَلَى الـصِّفَةِ، وَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ: هَذِهِ عِشْرُونَ مِرَارًا، وَهَذِهِ عِشْرُونَ أَضْعَافًا[4].

أَمَّا قَوْلُهُم: هَذَا عَرَبِيٌّ مَحْضٌ، وَهَذَا عَرَبِيٌّ قُلْبٌ، فَهُو عَلَى رَأْيِ يُونُسَ فِـي أَنَّ الوَجْهَ فِيْهِ الرَّفْعُ، والنَّصْبُ عَلَى الحَالِيَةِ قَلِيلٌ.

****

المَسْأَلَـــةُ الثَّالِثَةُ والعِشْرُونَ

مَجِيءُ (بَدَلَ) ظَرْفَ مَكَانٍ بِمَعْنَى (مَكَانَ)

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: إِنَّ بَدَلَكَ زَيْـدًا، أي: إِنَّ مَكَانَـكَ زَيْدًا، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَولُ العَرَبِ: هَذَا لَكَ بَدَلَ هَذَا، أي: هَذَا لَكَ مَكَانَ هَذَا)[5].

---

(١) الكتاب ١١٩/٢.

(٢) في نحو: هذا ابنُ عَمِّي دِنْيًا.

(٣) الكتاب ١٢٠/٢.

(٤) الكتاب ٣٧٠/١، ١١٩/٢.

(٥) الكتاب ١٤٣/٢.

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الظَّرْفُ، لُغَةً: الوعَاءُ.

وَاصْطِلاحًا: مَا انْتَصَبَ من وَقْتٍ أَوْ مَكَانٍ، عَلَى تَقْـدِيرِ:" فِـي "، دُونَ لَفْظِهَـا، بِاطِّرَادٍ، لِوَاقِعٍ فِيهِ مَذْكُورٍ، أَو مُقَدَّرٍ(١).

وَهُوَ نَوْعَانِ:

١- مُتَصَرِّفٌ، وَهُوَ مَا يُفَارِقُ الظَّرْفِيَّةَ إِلَى حَالَةٍ لاَ تُشْبِهُهَا، كَأَنْ يُسْتَعْمَلَ: مُبْتَدأ، أَو خَبَرًا، أَو فَاعِلاً، أَو مَفْعُولاً، أَو مُضَافاً إِلَيْهِ كَـ:" اليَوْمِ "، تَقُـولُ: اليَـوْمُ يَـوْمٌ مُبَارَكٌ، وَ أَعْجَبَنِي اليَوْمُ، وَأَحْبَبْتُ يَوْمَ قُدُومِكَ، وَسِرْتُ نِصْفَ اليَوْمِ.

٢- وَغَيْرُ مُتَصَرِّفٍ، وَهُوَ نَوْعَانِ: وَهُوَ مَا يُفَارِقُ الظَّرْفِيَّةَ أَصْلاً، نَحْوَ:" قَـطُّ "، و:" عَوْضُ "، تَقُولُ: مَا فَعَلْتُهُ قَطُّ، وَلاَ أَفْعَلُهُ عَوْضُ.

وَمَالاَ يَخْرُجُ عَنْهَا إِلاَّ بِدُخُولِ الجَارِّ عَلَيْهِ، نَحْوَ: قَبْلُ، وَبَعْدُ، وَلَدُنْ، وعِنْدَ، فَيَحْكُمُ عَلَيْهِنَّ بِعَدَمِ التَّصَرُّفِ مَعَ أَنَّ:" مِنْ " تَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ إِذْ لَمْ يَخْرُجْنَ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ إِلاَّ إِلَى حَالَةٍ شَبِيهَةٍ بِهَا؛ لأَنَّ الظَّرْفَ وَالجَارَّ وَالمَجْرُورَ أَخَوَانِ(٢).

وَمِنَ الظَّرْفِ الَّتِي لاَ تُفَارِقُ النَّصْبَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ عِنْدَ البَـصْرِيِّينَ:" بَـدَلَ "، إِذَا اسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى: مَكَانَ، نَحْوَ : خُذْ هَذَا بَدَلَ هَذَا.

قَالَ سِيبَوَيْهِ: (وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ العَرَبَ تَقُـولُ: إِنَّ بَدَلَكَ زَيْدًا، أَي: إِنَّ مَكَانَـكَ زَيْدًا)(٣).

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

أَجَازَ سِيبَوَيْهِ زَعْمَ يُونُسَ فِي مَجِيءِ:" بَدَلَ "، ظَرْفَ مَكَانٍ، وَشَرَطَ لِذَلِكَ كَـوْنَ:" بَدَلَ " بِمَعْنَى:

---

(١) الارتشاف ١٣٨٩/٣، والأشموني ١٢٥/٢.

(٢) أوضح المسالك ٢٣٨/٢، ٢٣٩.

(٣) الكتاب ١٤٣/٢.

" مَكَانَ "، واستَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَولِ العَرَبِ: هَذَا لَكَ بَدَلَ هَذَا، أي: هَـذَا لَـكَ مَكَـانَ هَذَا[1].

أَمَّا إِنْ كَانَ بِمَعْنَى:" البَدِيل "، فَاسْمٌ مُتَصَرِّفٌ لاَ ظَرْفٌ[2].

أَمَّا الكُوفِيُّونَ فَلَم يَذْكُرُوا:" بَدَلَ " أَنَّهُ ظَرْفَ مَكَانٍ[3].

****

المَسْأَلَـــةُ الرَّابِعَةُ والعِشْرُونَ

مَجِيءُ:(غَـيْر) و:(مِثْـل) تَمْيِيزًا

قَالَ سِيبَوَيه:(وتَقُولُ: كَمْ مِثْلَهُ لَكَ، وكَمْ خَيْرًا مِنْهُ لَكَ، وكَمْ غَيْرَهُ لَكَ، كُلُّ هَـذَا جَائِزٌ حَسَنٌ؛ لأَنَّهُ يَجُوزُ بَعْدَ:" عِشْرِينَ " فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ، تَقُولُ: كَمْ غَيْرَهُ مِثْلَهُ لَكَ، انْتَصَبَ:" غَيْرُ " بِـــ:" كَمْ "، وَانْتَصَبَ:" المِثْلُ " لأَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ)[4].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

التَّمْيِيزُ: اسْمٌ نَكِرَةٌ، بِمَعْنَى:" مِنْ "، مُبَيِّنٌ لإِبْهَامِ اسْمٍ أَوْ نِسْبَةٍ[5].

وَإِنَّمَا كَانَ الأَصْلُ فِي التَّمْيِيزِ التَّنْكِير؛ لأَنَّ المَقْصُودَ بِهِ رَفْعُ الإِبْهَامِ، وَهُوَ يحصلُ بالنَّكِرَةِ، وهِيَ أَصْلٌ[6].

---

(١) الكتاب ١٤٣/٢.

(٢) الكتاب ١٤٣/٢.

(٣) الارتشاف ١٤٦١/٣.

(٤) الكتاب ١٥٩/٢.

(٥) أوضح المسالك ٣٦٠/٢.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٢٢٣/١.

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي نَكِرَاتٍ مِنْهَا: مِثْل، وَغَيْر، نَحْوَ: كَمْ غَيْرَهُ لَكَ، وَكَمْ مِثْلَهُ لَكَ، وَلِيَ عِشْرُونَ مِثْلَهُ.

فَأَجَازَ يُونُسُ نَصْبَ:" مِثْل "، وَ:" غَيْر "، عَلَى التَّمْيِيزِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَتَقُولُ: كَمْ مِثْلَهُ لَكَ، وَكَمْ خَيْرًا مِنْهُ لَكَ، وَكَمْ غَيْرَهُ لَكَ، كُلُّ هَـذَا جَائِزٌ حَسَنٌ؛ لأَنَّهُ يَجُوزُ بَعْدَ:" عِشْرِينَ " فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ، تَقُولُ: كَمْ غَيْرَهُ مِثْلَهُ لَكَ، انْتَصَبَ:" غَيْرُ " بِـ:" كَمْ "، وَانْتَصَبَ:" المِثْلُ " لأَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ)[1].

وَتَبِعَهُ المُبَرِّدُ، وَابْنُ السَّرَّاجِ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ[2].

وَمَنَعَهُ الفَرَّاءُ[3]، وَابْنُ عُصْفُورٍ[4].

وَعِلَّةُ المَنْعِ أَنَّ:" مِثْلاً "، وَ:" غَيْرًا "، وَنَحْوَهَا مُبْهَمَةٌ فَلاَ يُبَيَّنُ بِهَا[5].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

وافق سِيبَوَيْهِ يُونُسَ فِي جَوَازِ نَصْبِ:" غَيْر "، وَ:" مِثْل "، وَنَحْوِهَا عَلَى التَّمْيِيزِ.

قَالَ:(وَتَقُولُ: كَمْ مِثْلَهُ لَكَ، وَكَمْ خَيْرًا مِنْهُ لَكَ، وَكَمْ غَيْرَهُ لَكَ، كُـلُّ هَـذَا جَـائِزٌ حَسَنٌ؛ لأَنَّهُ يَجُوزُ بَعْدَ:" عِشْرِينَ " فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ، تَقُولُ: كَمْ غَيْـرَهُ مِثْـلَـهُ لَـكَ، انْتَصَبَ:" غَيْرُ " بِـ:" كَمْ "، وَانْتَصَبَ:

" المِثْلُ " لأَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ)[6].

وَحُجَّةُ يُونُسَ وَسِيبَوَيْهِ، السَّمَاعُ، وَأَنَّ التَّمْيِيزَ بِهِمَا أَفَادَ التَّخْصِيصَ[7].

---

(١) الكتاب ١٥٩/٢.

(٢) المقتضب ٢٩٣/٤، والأصول ٣٢٢/١، والمفصل ٢٢٧.

(٣) معاني القرآن ٥٧/١، والارتشاف ٧٧٧/٢، ١٦٢٨/٤، والهمع ٢٦٣/٢.

(٤) شرح الجمل ٤٢٨/٢.

(٥) الهمع ٢٦٣/٢.

(٦) الكتاب ١٥٩/٢.

(٧) شرح الكافية ٢٧٥/١، والهمع ٢٦٣/٢.

المَسْأَلَـــةُ الخَامِسَةُ والعِشْرُونَ

مَجِيءُ:(كَأَيِّنْ) فِي مَعْنَى:(كَمْ)

قَالَ سِيبَوَيْهِ فِي:(بَابِ مَا جَرَى مجْرَى كَمْ فِي الاسْتِفْهَامِ):

(وكَذَلِكَ: كَأَيِّنْ رَجُلاً قَدْ رَأَيْتُ، زَعَمَ ذَلِكَ يُونُسُ، وكَأَيِّنْ قَدْ أَتَانِي رَجُـلاً، إلاَّ أَنَّ أَكْثَرَ العَرَبِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا مَعَ:" مِنْ "، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ وكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ [1]﴾.

وقَالَ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ:

وَكَائِنْ رَدَدْنَا عَنْكُمُ مِنْ مُدَجَّجٍ ... يَجِيءُ أَمَامَ الأَلْفِ يَرْدِي مُقَنَّعَا [2])[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(كَأَيِّنْ)، مِثْلُ:" كَمِ " الخَبَرِيَّةِ فِي الدَّلاَلَةِ عَلَى تَكْثِيرِ عَدَدٍ مُبْهَمِ الجِنْسِ وَالمِقْدَارِ، إلاَّ أَنَّ تَمْيِيزَهَا مَنْصُوبٌ، بِخِلاَفِ تَمْيِيزِ:" كَمِ " الخَبَرِيَّةِ، فتَقُولُ: كَأَيِّنْ رَجُـلاً رَأَيْـتُ، وَرَأَيْـتُ كَـذَا رَجُـلاً، وَالأَكْثَـرُ بَعْـدَ:" كَأَيِّنْ " جَرُّهُ بِـ:" مِنْ "، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ [4]﴾، ﴿ وكَأَيِّن مِّن آيَـةٍ [5]﴾، فَإِنْ حُذِفَتْ:" مِنْ " فَالكَلاَمُ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ.

---

(١) من الآية (٤٨) من سورة الحج، و(١٣) من سورة محمد(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، و(٨) من سورة الطلاق.

(٢) البيت من الطويل، وهو في: شعره ٣٨، ويروى فيه: " مُتَوَّجٍ " مكان:" مُدَجَّجٍ ".
وهو من شواهد: الكامل، للمبـرد ٢٣١/٣، والبغـداديات ٣٩٣، وسـر الـصناعة ٣٠٦/١، والارتشاف ٧٩٢/٢، والهمع ٢٨٠/٢.
الشَّاهِـدُ فِيهِ قَوْلُـهُ:" وكَائِنْ رَدَدْنَا عَنْكُمُ مِنْ مُدَجَّجٍ " حيـث جـاء تمييـز:" كـأَيِّنْ " مجرورًا بـ:" من ".

(٣) الكتاب ١٧٠/٢.

(٤) من الآية (١٤٦) من سورة آل عمران.

(٥) من الآية (١٠٥) من سورة يوسف(عَلَيْهِ السَّلاَمُ).

وَوَجْهُ الشَّبَهِ إِنَّمَا هُوَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى تَكْثِيرِ عَدَدٍ مُبْهَمٍ، لاَ فِي جَمِيعِ الأَحْكَامِ؛ لأَنَّ:" كَأَيِّنْ " لاَ يُحْفَظُ كَوْنُ مُمَيَّزِهَا جَمْعًا، بِخِلاَفِ الدَّلَالَةِ عَلَى:" كَمْ " (١).

قَالَ سِيبَوَيْهِ فِي:(بَابِ مَا جَرَى مَجْرَى كَمْ فِي الاسْتِفْهَامِ):

(وَكَذَلِكَ: كَأَيِّنْ رَجُلاً قَدْ رَأَيْتُ، زَعَمَ ذَلِكَ يُونُسُ، وَكَأَيِّنْ قَدْ أَتَانِي رَجُلاً) (٢).

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

مَا زَعَمَهُ يُونُسُ هُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ، فِي أَنَّ:" كَأَيِّنْ " تَجْرِي مَجْرَى:" كَمْ " فِي الخَبَرِ.

وَجعل تمييز:" كَأَيِّنْ " فِي الغَالِبِ أَنْ يُجَرَّ بِـ:" مِنْ ".

قَالَ بَعْدَ زَعْمِ يُونُسَ:(إِلاَّ أَنَّ أَكْثَرَ العَرَبِ إِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا مَعَ:" مِنْ "، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ (٣)﴾.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ:

وَكَائِنْ رَدَدْنَا عَنْكُمُ مِنْ مُدَجَّجٍ يَجِيءُ أَمَامَ الأَلْفِ يَرْدِي مُقَنَّعَا)(٤).

وَذَهَبَ أَبُو البَرَكَاتِ الأَنْبَارِيُّ(٥)، وَابْنُ عُصْفُورٍ(٦)، إِلَى أَنَّ:" مِنْ " تَلْزَمُ تَمْيِيزَ:" كَأَيِّنْ ".

وَقَوْلُهُمَا مَرْدُودٌ بِقَوْلِ سِيبَوَيْهِ:" كَأَيِّنْ رَجُلاً قَدْ رَأَيْتُ "، " وَكَأَيِّنْ قَدْ أَتَانِي رَجُلاً ".

---

(١) الأصول في النحو ٣٢٠/١، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي ١٣٤٢/٣.

(٢) الكتاب ١٧٠/٢.

(٣) من الآية (٤٨) من سورة الحج، و(١٣) من سورة محمد(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، و(٨) من سورة الطلاق.

(٤) الكتاب ١٧٠/٢.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب ٢١٩/١.

(٦) شرح الجمل ١٤٩/٢.

وَقولِ الشَّاعِـــرِ:

وَكَائِنْ لَنَا فَضْلاً عَلَيكُمْ وَمِنَّةً قَدِيْمًا وَلاَ تَدْرُونَ مَا مَنَّ مُنْعِمُ (١)

وَقَولِه:

أُطْرُدِ الْيأْسَ بِالرَّجَا، فَكَأَيِّنْ آلماً هَمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ (٢)

وَقَالَ أَبُو حَيَّان:(وَأَخْطَأَ ابْنُ عُصْفُورٍ فِي قَولِهِ:" أَنَّهُ يَلْزَمُ تَمْيِيزُهَا:" مِنْ ") (٣).

****

المَسْأَلَـــةُ السَّادِسَةُ والعِشْرُونَ

عَطْفُ البَيَانِ المُفْرَدِ التَّابِعِ للمُنَادَى المُعْرَبِ بَيْنَ الضَّمِّ والنَّصْبِ

قَالَ سِيْبَوَيه:(قُلْتُ أَرَأَيْتَ قَولَ العَرَب: يَا أَخَانَا زَيْدًا أَقْبِلْ؟ قَالَ – يَعْنِي الخَلِيْلَ – عَطَفُوهُ عَلَى هَذَا المَنْصُوبِ، فَصَارَ نَصْبًا مِثْلَهُ، وَهُوَ الأَصْلُ؛ لأَنَّـــهُ مَنْـــصُوبٌ فِـــي مَوضِعِ نَصْبٍ.

وَقَالَ قَوْمٌ: يَا أَخَانَا زَيْدُ.

---

(١) البيت من الطويل، للأعشى في ديوانه ١٨٥، وهو من شواهد: الارتـــشاف ٧٩٠/٢، ومغني اللبيـــب ١٨٧، والمقاصـــد النحويـــة، للعينـــي ٤٥٧/٣، والهمـــع ٢٧٩/٢، والأشموني ٨٥/٤.

الشَّاهِـدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" وَكَائِنْ لَنَا فَضْلاً " حيث جاء تمييز:" كَأَيِّنْ " منصوبًا.

(٢) البيت من الخفيف، بلا نسبة في: شـــرح التـــسهيل ٤٢٣/٢، والارتـــشاف ٧٩٠/٢، ومغني اللبيب ١٨٦، وأوضح المسالك ٢٧٦/٤، والمقاصد النحوية، للعيني ٤٥٧/٣، والهمع ٢٧٩/٢، والتصريح ٢/ ٢٨١، والأشموني ٨٥/٤.

الشَّاهِـدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" وَكَائِنْ لَنَا فَضْلاً " حيث جاء تمييز:" كَأَيِّنْ " منصوبًا.

(٣) الارتشاف ٧٨٩/٢.

وَقَدْ زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُولُهُ، وهُوَ قَولُ أَهْلِ المَدِينَـةِ، قَـالَ: هَـذَا بِمَنْزِلَةِ قَولِنَا: يَا زَيْدُ، كَمَا كَانَ قَولُهُ: يَا زَيْدُ أَخَانَا، بِمَنْزِلَةِ: يَا أَخَانَا، فَيُحْمَلُ وَصْـفُ المُضَافِ إِذَا كَانَ مُفْرَدًا بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا كَانَ مُنَادَى)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الأَصْلُ فِي المَتْبُوعِ أَن لاَ يَكُونَ فِي نِيَّةِ الطَّرْحِ، وَأن لاَ يَكُونَ التَّابِعُ كَأَنَّـهُ مِـن جُمْلَةٍ أُخْرَى، فَإِذَا كَانَ المَتْبُوعُ مُنَادَى مُعْرَبًا، وَكَانَ التَّابِعُ مُفْرَدًا مَعْرِفَةً، نَحْـو: يَـا أَخَانَا زَيْدَ أَقْبِلْ، فَفِي التَّابِعِ – زَيْد – وَجْهَانِ عَنِ العَرَبِ:

<u>الوَجْهُ الأَوَّلُ</u>: النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ عَطْفُ بَيَانٍ، وهُوَ الأَصْلُ:

فَتَقُول: يَا أَخَانَا زَيْدًا أَقْبِلْ، عَلَى أَنَّ:" زَيْدًا " عَطْفُ بَيَانٍ لِـ:" أَخَانَا ".

وَقَدْ سَأَلَ سِيبَوَيْهِ الخَلِيلَ عَن وَجْهِ نَصْبِ:" زَيْدًا " فِي المِثَالِ السَّابِقِ، فَأَجَابَهُ بِأَنَّ النَّصْبَ عَلَى التَّبْيِينِ[2].

<u>الوَجْهُ الثَّانِي</u>: الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ:

فَتَقُول: يَا أَخَانَا زَيْدُ أَقْبِلْ، عَلَى أَنَّ:" زَيْدًا " بَدَلٌ من:" أَخَانَا "، والبَدَلُ فِـي نِيَّـةِ تَكْرَارِ العَامِلِ، فَيَلْزَم تَقْدِير حَرْفِ النِّدَاءِ.

وهَذَا قَولُ أَهْلِ المَدِينَةِ – عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وأَتَمُّ التَّسْلِمَاتِ – وَعَنْ يُونُسَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُولُهُ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَقَالَ قَوْمٌ: يَا أَخَانَا زَيْدُ.

وَقَدْ زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُولُهُ، وهُوَ قَولُ أَهْلِ المَدِينَـةِ، قَـالَ: هَـذَا بِمَنْزِلَةِ قَولِنَا: يَا زَيْدُ، كَمَا كَانَ قَولُهُ: يَا زَيْدُ أَخَانَا، بِمَنْزِلَةِ: يَا أَخَانَا، فَيُحْمَلُ وَصْـفُ المُضَافِ إِذَا كَانَ مُفْرَدًا بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا كَانَ مُنَادَى)[3].

---

(١) الكتاب ٢/١٨٤، ١٨٥.

(٢) الكتاب ٢/١٨٤، ١٨٥.

(٣) الكتاب ٢/١٨٥.

فَجَعَلَ: يَا أَخَانَا زَيْدُ، نَظِيرَ: يَا زَيْدُ، عَلَى نِيَّةِ الاسْتِقْلَالِ، فَكَأَنَّهُ بَاشَرَ:" يَا " النِّدَاء، وأَيْضًا جَعَلَهُ نَظِيرَ: يَا زَيْدُ أَخَانَا، فـ:" أَخَانَا " حَتْمًا عَلَى البَدَلِ؛ وَتَقْدِيرُ البَدَلِ أَنْ يَقُومَ الثَّانِي مَقَامَ الأَوَّلِ فَيَعْمَلَ فِيهِ مَا عَمِلَ فِي الأَوَّلِ، فَتَقُولُ: يَا أَخَانَا.

وَذَهَبَ الأَخْفَشُ أَيْضًا إِلَى جَوَازِ الرَّفْعِ، وَقَالَ:(إِنَّ هَذَا مَوْضِعٌ قَدِ اطَّرَدَ فِيهِ المَرْفُوعُ)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

فِي الحَقِيقَةِ أَنَّ مَوْقِفَ سِيبَوَيْهِ لَيْسَ من يُونُسَ، بَلْ هُوَ من أَهْلِ المَدِينَةِ؛ لأَنَّ سِيبَوَيْهِ حَكَاهُ قَبْلاً أَنَّهُ لِقَومٍ من العَرَبِ.

فَهُو يَرَى أَنَّ النَّصْبَ عَلَى أَنَّهُ عَطْفُ بَيَانٍ هُوَ الأَكْثَرُ فِي كَلَامِ العَرَبِ.

قَالَ:(وَيَا أَخَانَا زَيْدًا، أَكْثَرُ فِي كَلَامِ العَرَبِ؛ لأَنَّهُمْ يَرُدُّونَهُ إِلَى الأَصْلِ حَيْثُ أَزَالُوهُ عَنِ المَوْضِعِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ مُنَادًى، كَمَا رَدُّوا: مَا زَيْدٌ إِلاَّ مُنْطَلِقٌ، إِلَى أَصْلِهِ، وَكَمَا رَدُّوا: أَتَقُولُ، حِينَ جَعَلُوهُ خَبَرًا إِلَى أَصْلِهِ)[2].

واحْتَجَّ سِيبَوَيْهِ هُنَا فِي الرَّدِّ إِلَى الأَصلِ، بِشَيْئَيْنِ:

أَحَدِهِمَا: عَمَلُ:" مَا " النَّافِيَةِ عَمَلَ:" لَيْسَ ".

فَـ:" مَا " فِي لُغَةِ تَمِيمٍ مُهْمَلَةٌ غَيْرُ عَامِلَةٍ، وَهُوَ الأَصْلُ والقِيَاسُ، وفِي لُغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ عَامِلَةٌ، بِشُرُوطٍ، مِنْهَا: أَلاَّ يَنْتَقِضَ النَّفْيُ بِـ:" إِلاَّ " فَإِن انْتَقَضَ بِـ:" إِلاَّ " بَطَلَ عَمَلُهَا، نَحْوَ: مَا زَيْدٌ إِلاَّ مُنْطَلِقٌ، برَفْعِ:" مُنْطَلِقٌ "، ونَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ[3]﴾، فَرَجَعَتْ:" مَا " إِلَى الأَصْلُ والقِيَاسُ.

الثَّانِي: إِجْرَاءُ القَولِ مَجْرَى الظَّنِّ.

---

(١) شرح الرضي على الكافية ١٣٧/١.

(٢) الكتاب ١٨٤/٢، ١٨٥.

(٣) من الآية (١٤٤) من سورة آل عمران.

يَجْرِي القَولَ مَجْرَى الظَّنِّ، فَيَنْصِبُ المُبْتَدَأَ وَالخَبَرَ مَفْعُولَيْنِ، كَمَا تَنْصِبُهُمَا:" ظَنَّ "، فَتَقُولُ: أَتَقُولُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا، فَالهَمْزَةُ للاسْتِفْهَامِ، وَ:" تَقُولُ " فِعْلٌ مُضَارِعٌ، بِمَعْنَى:" تَظُنُّ " تَنْصِبُ مَفْعُولَيْنِ، وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ فِيهِ وُجُوبًا تَقْدِيرُهُ:" أَنْتَ "، وَ:" زَيْدًا " مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلٌ، وَ:" مُنْطَلِقًا " مَفْعُولٌ ثَانٍ.

وَذَلِكَ بِشُرُوطٍ: مِنْهَا: أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِاسْتِفْهَامٍ كَمَا تَقَدَّمَ، فَإِنْ فُقِدَ الاسْتِفْهَامُ الَّذِي يَقْتَضِي أَنَّهُ بِمَعْنَى الظَّنِّ، رُدَّ الكَلَامُ إِلَى أَصْلِهِ من الاسْتِخْبَارِ، كَأَنْ تَقُولَ: تَقُولُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ.

وَلَمْ يَرَ المُبَرِّدُ، وابْنُ مَالِكٍ، والرَّضِيُّ، وَأَبُو حَيَّانَ، والسيوطيُّ إِلاَّ النَّصْبَ عَلَى أَنَّهُ عَطْفُ بَيَانٍ(١).

وَرَدَّ الرَّضِيُّ وَجْهَ الرَّفْعِ بِأَنَّهُ غَرِيبٌ، وَعَلَى الأَخْفَشِ بِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ غَيْرُهُ، وَفِي كِلَا الرَّدَّيْنِ نَظَرٌ! فَقَدْ سَبَقَ أَنَّهُ لُغَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ، وَأَنَّ يُونُسَ حَكَاهُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو.

وأَجَازَه ابْنُ السَّرَّاجِ، والعُكْبَرِيُّ(٢).

****

المَسْأَلَـــةُ السَّابِعَةُ والعِشْرُونَ

إِعْرَابُ تَابِعِ المُنَادَى بِلَفْظِهِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وتَقُولُ: يَا زَيْدُ زَيْدُ الطَّوِيلُ، وهُوَ قَولُ أَبِي عَمْرٍو، وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ: يَا زَيْدُ زَيْدًا الطَّوِيلَ.

فَأَمَّا قَولُ أَبِي عَمْرٍو فَعَلَى قَوْلِكَ: يَا زَيْدُ الطَّوِيلُ، وَتَفْسِيرُهُ كَتَفْسِيرِهِ.

وَقَالَ رُؤْبَةُ:

إِنِّي وأَسْطَارٍ سَطَرْنَ سَطْرَا

---

(١) المقتضب ٢١١/٤، وشرح التسهيل ٤٠٢/٣، وشرح الكافية ١٣٧/١، والارتشاف ١٩٤٦/٤، والهمع ١٣٣/٣.

(٢) الأصول في النحو ٣٤٣/١، ٤٦/٢، واللباب ٤٠٩/١.

لَقَائِلٌ يا نَصْرُ نَصْراً نَصْرَا [1])[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا كَانَ التَّوْكِيدُ اللَّفْظِيُّ تَابِعًا للمُنَادَى المَبْنِيِّ، فَإِنَّ حُكْمَهُ فِي الأَغْلَبِ حُكْـمُ الأَوَّلِ إِعْرَابًا وَبِنَاءً، نَحْوَ قَوْلِكَ: يَا زَيْدُ زَيْدُ الطَّوِيلُ، وقَوْلِ رُؤْبَةَ:

لأَنَّهُ هُوَ هُوَ لَفْظًا وَمَعْنًى، فَكَأَنَّ حَرْفَ النِّدَاءِ بَاشَرَهُ لَمَّا بَاشَرَ الأَوَّلَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا زَيْدُ يَا زَيْدُ.

وَقَدْ يَجُوزُ إِعْرَابُهُ رَفْعًا وَنَصْبًا:

أَوَّلاً: الرَّفْعُ:

تَقُولُ: يَا زَيْدُ زَيْدُ الطَّوِيلُ، وهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عَمْرٍو.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وتَقُولُ: يَا زَيْدُ زَيْدُ الطَّوِيلُ، وهُوَ قَوْلُ أَبِي عَمْرٍو)[3].

وَرُوِيَ بَيْتُ رُؤْبَةَ بالرَّفْعِ مُنَوَّنًا، قَالَ المُبَرِّدُ:(وَيُنْشَدُ:

يَا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرَا

جَعَلَهُمَا تَبْيِينًا – أي عَطْف بَيَان – فَأَجْرَى أَحَدَهُمَا عَلَى اللَّفْظِ، وَالآخَـرَ عَلَـى المَوْضِعِ، كَمَا تَقُولُ: يَا زَيْدُ الظَّرِيفُ العَاقِلَ)[4].

---

(١) البيتان من الرجز، وهما في ملحقات ديوانه ١٧٤، وهما من شـواهد: الجمـل فـي النحو، للخليل ٨٢، وكتاب العين، للخليل ٢١٠/٧، والمقتـضب ٢١٠/٤، والأصـول ٣٣٥/١، والخـصائص ٣٤٠/١، والمقتـصد ٩٢٨/٢، وشـرح الكافيـة الـشافية ١١٩٥/٣، ومغني اللبيب ٣٨٨، ٤٥٧، والمقاصد النحوية ١٥٦/٣.

(٢) الكتاب ١٨٥/٢.

(٣) الكتاب ١٨٥/٢.

(٤) المقتضب ٢١٠/٤.

ثانيًا: النَّصْبُ:

تَقُولُ: يَا زَيْدُ زَيْدًا الطَّوِيلَ، وَعَلَيْهِ أَيْضًا رُوِيَ بَيْتُ رُؤْبَةَ بالنَّصْبِ.

وَالنَّصْبُ حَكَاهُ يُونُسُ عَنْ رُؤْبَةَ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ: يَا زَيْدُ زَيْدًا الطَّوِيلَ)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

أَجَازَ سِيبَوَيْهِ وَجْهَيْنِ فِي تَابِعِ المُنَادَى بِلَفْظِهِ، الرَّفْعِ وحَكَاهُ عَنْ أَبِـي عَمْـرٍو، والنَّصْبِ وحَكَاهُ عَنْ يُونُسَ، فَهُوَ لَمْ يُنْكِرْ زَعْمَهُ بَلِ استَدَلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ النَّصْبِ.

وَرَوَى سِيبَوَيْهِ بَيْتَ رُؤْبَةَ بالنَّصْبِ، وَوَجَّهَ النَّصْبَ فِي المِثَالِ والبَيْتِ، عَلَى أَنَّـهُ عَطْفُ بَيَانٍ.

قَالَ:(وَقَالَ رُؤْبَةُ:

إِنِّي وأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا

لَقَائِلٌ يَا نَصْرُ نَصْراً نَصْرَا

وَأَمَّا قَوْلُ رُؤْبَةَ فَعَلَى أَنَّهُ جَعَلَ:" نَصْرًا " عَطْفَ البَيَانِ وَنَصَبَهُ، كَأَنَّهُ عَلَى قَوْلِهِ: يَا زَيْدُ زَيْدًا)[2].

وَفِي بَيْتِ رُؤْبَةَ رِوَايَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ:

(نَصْرٌ): الأَوَّلُ، رُوِيَ فِيهِ وَجْهَانِ: ضَمُّهُ، وَنَصْبُهُ.

(نَصْرٌ): الثَّانِي، رُوِيَ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ: ضَمُّهُ، وَرَفْعُهُ مُنَوَّنًا وَغَيْـرَ مُنَـوَّنٍ، وَنَصْبُهُ، وَجَرُّهُ.

(نَصْرٌ): الثَّالِثُ، رُوِيَ فِيهِ وَجْهٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ النَّصْبُ.

وَتَوْجِيهُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ:

---

(١) الكتاب ٢/١٨٥.

(٢) الكتاب ٢/١٨٦.

١- ضَمُّ الأَوَّلِ مَعَ رَفْعِ الثَّانِي[١]- مُنَوَّنًا - عَلَى أَنْ يَكونَ الثَّانِي عَطْفَ بَيَانٍ عَلَى اللَّفْظِ عِنْدَ سِيبَوَيهِ[٢]، والمُبَرِّدِ[٣]، وَلاَ يَصِحُّ إِعْرَابُهُ بَدَلاً.

وأَجَازَ ابْنُ مالِكٍ أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا، ومَنَعَ أَنْ يَكُونَ عَطْفَ بَيَانٍ؛ لأَنَّ عَطْفَ البَيَانِ حَقَّهُ أَنْ يَكُونَ للأَوَّلِ بِهِ زِيَادَةُ وُضُوحٍ، وتَكْرِيرُ اللَّفْظِ لاَ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى ذَلِكَ؛ فَلاَ يَكُونُ عَطْفًا بَلْ تَوْكِيدًا[٤].

٢- ضَمُّ الأَوَّلِ مَعَ رَفْعِ الثَّانِي[٥]- بلاَ تَنْوِينٍ - عَلَى أَنْ يَكونَ الثَّانِي بَـدَلاً عِنْـدَ المُبَرِّدِ، وابْنِ السَّرَّاجِ، والعَيْنِيِّ، لِذَا امْتَنَعَ تَنْوِينُهُ[٦].

٣- ضَمُّ الأَوَّلِ مَعَ نَصْبِ الثَّانِي[٧]، عَلَى أَنْ يَكونَ الثَّانِي مفعُولاً بِهِ عِنْدَ الخَلِيْـلِ، والتَّقْدِيرُ: أَعْنِي نَصْرًا، أَو أَدْعُو نَصْرًا[٨].

وَأَجَازَ أَيْضًا[٩] أَنْ يَكونَ مفعُولاً مُطْلَقًا، أي: انْصُرْنِي نَصْرًا، وَعَلَيْهِ الأَصْمَعِيُّ[١٠].

---

(١) وهي رواية: الخصائص ١/٣٤٠، والمقتـصد ٢/٩٢٨، وشـرح الكافيـة الـشافية ٣/١١٩٥، ومغني اللبيب ٣٨٨، ٤٥٧، وشـذور الـذهب ٥٦٤، والهمـع ٢/٢٥٤، ٣/١٣١.

(٢) الكتاب ٢/١٨٦.

(٣) المقتضب ٤/٢١٠.

(٤) شرح الكافية الشافية ٣/ ١١٩٥.

(٥) الرفع بلا تنوين، حكاه: المبرد في المقتضب ٤/٢١٠، وابن الـسراج فـي الأصـول ١/٣٣٥.

(٦) المقتضب ٤/٢١٠، والأصول ١/٣٣٥، والمقاصد النحوية ٣/١٥٦.

(٧) وهي رواية: الجمل في النحو، للخليل ٨٢، وكتاب العين، للخليـل ٧/٢١٠، وكتـاب الأفعال، لابن القطاع ٣/٢٥٤، وشرح الجمل، لابن عصفور ١/٢٧٠.

(٨) الجمل في النحو ٨٢.

(٩) كتاب العين ٧/٢١٠.

(١٠) المقتضب ٤/٢١٠، والمقاصد النحوية ٣/١٥٥، وخزانة الأدب ٢/٢٢٢.

وَعَطْفُ بَيَانٍ عَلَى المَحَلِّ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ[١]، والمُبَرِّدِ[٢].

وَذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الإِغْرَاءِ، أي: عَلَيْكَ نَصْرًا يُغْرِيهِ بِهِ[٣].

وَيَرُدُّهُ شَيْئَانِ: رِوَايَةُ الرَّفْعِ، وَالدُّعَاءُ[٤].

وَأَجَازَ العَيْنِيُّ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا دُعَائِيًّا، كـ:" سُقْيًا لَهُ "، و:" رَعْيًا "[٥].

وَأَجَازَ البَغْدَادِيُّ نَصْبَهُ عَلَى المَدْحِ، كَمَا أَجَازَ نَصْبَهُ عَلَى الذَّمِّ[٦].

٤- ضَمُّ الأَوَّلِ مَعَ ضَمِّ الثَّانِي، عَلَى أَنَّ الثَّانِي بَدَلاً من الأَوَّلِ[٧].

٥- نَصْبُ الأَوَّلِ مَعَ جَرِّ الثَّانِي، عَلَى أَنَّ الأَوَّلَ مُضَافًا إِلَى الثَّانِي، فيكون المُضَافُ إِلَيْهِ عَلَى هَذَا جِنْسًا، كَمَا تَقُولُ: طَلْحَةُ الخَيْرِ، وَحَاتِمُ الجُودِ، وَالتَّنْكِيرُ للتَّفْخِيمِ[٨].

٦- أَمَّا:" نَصْرٌ " الثَّالِثُ، فَيَجُوزُ كَوْنُهُ مَصْدَرًا دُعَائِيًّا، كـ:" سُقْيًا لَهُ "، و:" رَعْيًا "، أَو تَوكِيدًا، أَو عَطْفَ بَيَانٍ عَلَى المَحَلِّ[٩].

المَسْأَلَـــةُ الثَّامِنَةُ والعِشْرُونَ

نِـدَاءُ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ:(فُعَلَ)

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَيُقَوِّى ذَلِكَ كُلَّهُ أَنَّ يُونُسَ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: يَا فَاسِقُ الخَبِيثُ.

---

(١) الكتاب ٢/١٨٦.

(٢) المقتضب ٤/٢١٠.

(٣) المقتضب ٤/٢١١، والمقاصد النحوية ٣/١٥٥، وخزانة الأدب ٢/٢٢١.

(٤) خزانة الأدب ٢/٢٢١.

(٥) المقاصد النحوية ٣/١٥٦.

(٦) خزانة الأدب ٢/٢٢١.

(٧) المقتضب ٤/٢١٠.

(٨) خزانة الأدب ٢/٢٢١.

(٩) شرح الكافية الشافية ٣/١١٩٥، والمقاصد النحوية ٣/١٥٦.

وَمِمَّا يُقَوِّى أَنَّهُ مَعْرِفَةٌ تَرْكُ التَّنْوِينِ فِيهِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ اسْمٌ يُشْبِهُ الأَصْوَاتَ فَيَكُـونَ مَعْرِفَةً إِلاَّ لَمْ يُنَوَّنْ، وَيُنَوَّنُ إِذَا كَانَ نَكِرَةً، أَلاَ تَـرَى أَنَّهُـم قَـالُوا: هَـذَا عَمْرَوَيْـهِ وَعَمْرَوَيْهِ آخَـرُ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

اخْتُصَّ النِّدَاءُ بِأَسْمَاءٍ لاَ يَجُوزُ مِنْهَا شَيْءٌ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ، فَلَمْ يُتَصَرَّفْ فِيهَا بِأَنْ لاَ تُسْتَعْمَلَ مُبْتَدأً، وَلاَ فَاعِلاً، وَلاَ مَفْعُولاً، وَلاَ مَجْرُورًا، بَلْ لاَ تُسْتَعْمَلُ إِلاَّ فِي النِّـدَاءِ خَاصَّةً، مِنْهَا: يَا فُسَقُ، وَيَا خُبَثُ.

وَمَعْنَى مُلاَزَمَتِهَا النِّدَاءَ: أَنَّهَا لَمْ تُسْتَعْمَلْ فِي غَيْرِهِ إِلاَّ فِي ضَرُورَةٍ.

وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُ:" فُعَلُ " فِي النِّدَاءِ خَاصَّةً مَقْصُودًا بِهِ سَبُّ الذَّكَرِ، نَحْوَ: يَا فُسَقُ، وَيَا لُكَعُ[2].

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(لاَ يَقُولُونَ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ: جَاءَتْنِي خَبَاثُ وَلَكَـاعٍ، وَلاَ لُكَـعُ، وَلاَ فُسَقُ، فَإِنَّمَا اخْتُصَّ النِّدَاءُ بِهَذَا الاسْمِ أَنَّ الاسْمَ مَعْرِفَةٌ، كَمَا اخْـتُصَّ الأَسَـدُ بِـأَبِي الحَارِثِ إِذْ كَانَ مَعْرِفَةً، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ من هَذَا نَكِرَةً لَمْ يَكُنْ مَجْرُورًا؛ لأَنَّهَا لاَ تُجَـرُّ فِي النَّكِرَةِ)[3].

وَاسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّ:" فُسَقَ " وَنَحْوَهُ مَعْرِفَةٌ، تَرْكُ التَّنْوِينِ فِيهِ، وَأَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: يَا فُسَقُ الخَبِيثُ ، فَيَنْعَتُونَهُ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ.

قَالَ:(وَيُقَوِّى ذَلِكَ كُلَّهُ أَنَّ يُونُسَ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: يَا فَاسِـقُ الخَبِيثُ.

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢.

(٢) الكتاب ١٩٨/٢، والأصول فـي النحـو ٣٤٧/١، وتوضـيح المقاصـد، للمـرادي ١١٠٣/٣، وشرح ابن عقيل ٢٧٨/٣.

(٣) الكتاب ١٩٨/٢.

وَمِمَّا يُقَوِّى أَنَّهُ مَعْرِفَةٌ تَرْكُ التَّنْوِينِ فِيهِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ اسْمٌ يُشْبِهُ الأَصْوَاتَ فَيَكُونَ مَعْرِفَةً إِلاَّ لَمْ يُنَوَّن، وَيُنَوَّنُ إِذَا كَانَ نَكِرَةً، أَلاَ تَرَى أَنَّهُم قَالُوا: هَذَا عَمْرَوَيْهِ وَعَمْرَوَيْهِ آخَرُ)[1].

مَوْقِفُ سِيْبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

اسْتَدَلَّ سِيْبَوَيْهِ عَلَى أَنَّ:" فُسَقَ " فِي النِّدَاءِ مَعْرِفَةٌ مَا حَكَاهُ عَنْ يُونُسَ: أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: يَا فَاسِقُ الخَبِيْثُ، فَلَو لَم يَكُنْ:" فَاسِقٌ " عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ مَا وَصَفَهُ بِمَا فِيْهِ بِالأَلِفُ وَاللاَّمُ.

وَاسْتَدَلَّ أَيْضًا أَنَّهُ يُقَالُ: يَا خَبَاثِ، وَيَا لَكَاعِ، وَيَا فَسَاقِ.

قَالَ:(وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ:" يَا فَاسِقُ " مَعْرِفَةٌ، قَوْلُكَ: يَا خَبَاثِ، وَيَا لَكَاعِ، وَيَا فَسَاقِ)[2].

****

المَسْأَلَـــةُ التَّاسِعَةُ والعِشْرُونَ

حَذْفُ التَّنْوِيْنِ مِنَ العَلَمِ المَوصُوفِ بِـــ(ابْـنٍ)

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَأَمَّا مَنْ قَالَ: يَا زَيْدُ بْنَ عَبْدِ اللهِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ: هَذَا زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ لاَ يَجْعَلُهُ اسْمًا وَاحِدًا، وَحَذَفَ التَّنْوِينَ لأَنَّهُ لاَ يَنْجَزِمُ حَرْفَانِ.

فَإِنْ قُلْتَ: هَلاَّ قَالُوا: هَذَا زَيْدُ الطَّوِيلُ؟ فَإِنَّ القَولَ فِيهِ أَنْ تَقُولَ جُعِلَ هَذَا لِكَثْرَتِهِ فِي كَلاَمِهِم بِمَنْزِلَةِ قَولِهِم: لَدُ الصَّلاَةَ، حَذَفَهَا لأَنَّهُ لاَ يَنجزِمُ حَرْفَانِ وَلَمْ يُحرِكْهَا.

وَاخْتُصَّ هَذَا الكَلاَمُ بِحَذْفِ التَّنْوِينِ لِكَثْرَتِهِ كَمَا اخْتُصَّ:" لاَ أَدْرِ "، وَ:" لَمْ أُبَـلْ "؛ لِكَثْرَتِهِ.

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢.

(٢) الكتاب ١٩٨/٢.

وَمَنْ جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ:" لَدُنْ " فحذفه لالتقاءِ السَّاكِنَينِ ولَمْ يَجْعَلْهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ، قَالَ: هَذِهِ هِنْدٌ بِنْتُ فُلَانٍ.

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهَا لُغَةٌ كَثِيرَةٌ فِي العَرَبِ جَيِّدَةٌ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

التَّنْوِينُ، هُوَ: نُونٌ سَاكِنَةٌ تَلْحَقُ الآخِرَ لَفْظًا لاَ خَطًّا لِغَيْرِ تَوْكِيدٍ.

يُحْذَفُ التَّنْوِينُ مِنَ الاسْـمِ العَلَمِ فِي المَسَائِلِ الآتِيَـةِ:

١- العَلَمُ المَوصُوفُ بِـ:" ابْنٍ " مُضَافًا إِلَى عَلَمٍ مِثْلِه، نَحْوَ: رَأَيْـتُ زَيْـدَ بْـنَ عَمْرٍو، أَوْ مُضَافًا إِلَى كُنْيَةٍ، نَحْوَ: هَذَا زَيْدُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، أَوْ مُضَافًا إِلَى لَقَبٍ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِزَيْدِ بْنِ بِطَّةَ.

٢- الاسْمُ الكُنْيَةُ المَوصُوفُ بِـ:" ابْنٍ " مُضَافًا إِلَى كُنْيَةٍ مِثْلِه، نَحْوَ: لَقِيتُ أَبَـا بَكْرِ بْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ، أَوْ مُضَافًا إِلَى عَلَمٍ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِأَبِي بَكْرِ بْنِ زَيْدٍ، أَوْ مُـضَافًا إِلَى لَقَبٍ، نَحْوَ: هَذَا أبو بَكْرِ بْنُ بِطَّةَ.

٣- الاسْـمُ اللَّقَبُ المَوصُوفُ بِـ:" ابْنٍ " مُضَافًا إِلَى لَقَبٍ مِثْلِه، نَحْوَ: هَذَا كُرْزُ بْنُ بِطَّةَ، أَوْ مُضَافًا إِلَى عَلَمٍ، نَحْوَ: رَأَيْتُ كُرْزَ بْنَ زَيْدٍ، أَوْ مُضَافًا إِلَى كُنْيَةٍ، نَحْـوَ: مَرَرْتُ بِكُـرْزِ بْنِ أَبِي بَكْـرٍ[2].

وَفِي عِلَّةِ حَذْفِ التَّنْوِينِ مِنَ الاسْـمِ المَوصُوفِ بِـ:" ابْنٍ "، يَرَى يُـونُسُ أَنَّ حَذْفَ التَّنْوِينِ فِي نحو: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو، من أَجْلِ التقَاءِ السَّاكِنَينِ لاَ غَيْرُ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَمَنْ جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ:" لَدُنْ " فحذفه لالتقَاءِ السَّاكِنَينِ ولَـمْ يَجْعَلْـهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ، قَالَ: هَذِهِ هِنْدٌ بِنْتُ فُلَانٍ.

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهَا لُغَةٌ كَثِيرَةٌ فِي العَرَبِ جَيِّدَةٌ)[3].

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) سر صناعة الإعراب، لابن جني ٢/٥٢٥، ٥٢٦.

(٣) الكتاب ٢/٢٠٤، ٢٠٥.

فَيُونُسُ يَرَى أَنَّ حَذْفَ التَّنْوِينِ من أَجْلِ التقَاءِ السَّاكنَينِ فَقَط، لِـذَا فَهُـوَ يَـرَى جَوَازَ إِثْبَاتِه فِي: هنْد، فَهَذَا لاَ يَجتَمِعُ فِيه سَاكِنَانِ، فَيَقُولُ: هَذِهِ هِنْدٌ بِنْتُ فُلاَنٍ، عَلَى لُغَةِ مَنْ يَصْرِفُ: هِنْدًا، وَهِيَ لُغَةٌ كَثِيرَةٌ جَيِّدَةٌ.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

يَرَى يُونُسُ أَنَّ حَذْفَ التَّنْوِينِ مِنَ الاسْـمِ المَوصُوفِ بِـ:" ابْنٍ "، نحو: رَأَيْـتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو، من أَجْلِ التقَاءِ السَّاكِنَينِ لاَ غَيْرُ.

بَيْنَمَا يرى سِيبَوَيْهِ أن العِلَّةَ فِي حَذْفِ التَّنْوِينِ هِيَ كَثْرَةُ استِعمالِ:" ابْن " بَـيْنَ عَلَمَين وَصفًا فِي الكَلاَمِ، وَاجْتِمَاعِ السَّاكِنَين، فَلَمَّا التَقَى سَاكِنَانِ لَجَأَ إِلَـى تَخْفِيفِـهِ لَفْظًا، وَذَلِكَ بِحَذْفِ التَّنْوِينِ من مَوصُوفِه، وَخَطًّا بِحَذْفِ أَلِف:" ابْن ".

قَالَ:(وَأَمَّا مَنْ قَالَ: يَا زَيْدُ بْنَ عَبْدِ الله، فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ: هَذَا زَيْدُ بْـنُ عَبْـدِ الله، وَهُوَ لاَ يَجْعَلُهُ اسْمًا وَاحِدًا، وَحَذَفَ التَّنْوِينَ لأَنَّهُ لاَ يَنْجَزِمُ حَرْفَانِ.

فَإِنْ قُلْتَ: هَلاَّ قَالُوا: هَذَا زَيْدُ الطَّوِيلُ؟ فَإِنَّ القَولَ فِيهِ أَنْ تَقُولَ جُعِلَ هَذَا لِكَثْرَتِهِ فِي كَلاَمِهِمِ بِمَنْزِلَةِ قَولِهِم: لَدُ الصَّلاَةَ، حَذَفَهَا لأَنَّهُ لاَ يَنجزِمُ حَرْفَانِ وَلَمْ يُحرِكْهَا.

واخْتُصَّ هَذَا الكَلاَمُ بِحَذْفِ التَّنْوِينِ لِكَثْرَتِهِ كَمَا اخْتُصَّ:" لاَ أَدْرِ "، وَ:" لَمْ أُبَـلْ "؛ لِكَثْرَتِه)[1].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَإِنَّمَا حَذَفُوا التَّنْوِينَ مِنْ هَذَا النَّحوِ حَيْثُ كَثُرَ فِي كَلاَمِهِـمْ؛ لأَنَّ التَّنْـوِينَ حَرْفٌ سَاكِنٌ وَقَعَ بَعْدَهُ حَرْفٌ سَاكِنٌ ومن كَلاَمِهِمْ أَنْ يَحْذِفُوا الأَوَّلَ إِذَا التَقَى سَاكِنَانِ)[2].

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سِيبَوَيْهِ اخْتِيارُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ[3]، وَابْنِ يَعِيْشَ[4]، وَابْنِ الحَاجِبِ[5].

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٤.

(٢) الكتاب ٣/٥٠٤.

(٣) الأمالي الشجرية ٢/١٦٠.

(٤) شرح المفصل ٢/٦.

(٥) الإيضاح في شرح المفصل ١/٢٦٨.

المَسْأَلَـــةُ الثَّلاثُونَ

تَكْرِيرُ المُنَادَى المُضَافِ وَحْدَهُ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(هَذَا بَابٌ يُكَرَّرُ فِيهِ الاسْمُ فِي حَالِ الإِضَافَةِ، وَيَكُونُ الأَوَّلُ بِمَنْزِلَةِ الآخِرِ.

وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا زَيْدَ زَيْدَ عَمْرٍو، وَيَا زَيْدَ زَيْدَ أَخِينَا، وَيَا زَيْدَ زَيْدَنَا.

وَزَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُونُسُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ سَوَاءٌ، وَهِيَ لُغَةٌ لِلعَرَبِ جَيِّدَةٌ)[1].

البَيَانُ وَالدِّرَاسَةُ

إِذَا تَكَرَّرَ المُنَادَى المُضَافُ وَتَكَرَّرَ مَعَهُ المُضَافُ إِلَيْهِ، نَحْوَ: يَا تَيْمَ عَدِيٍّ تَيْمَ عَدِيٍّ، فَهَذَا مِمَّا لاَ إِشْكَالَ فِيهِ، فَيُعْرَبُ الثَّانِي تَوْكِيدًا لِلأَوَّلِ.

وَإِنْ تَكَرَّرَ المُنَادَى المُضَافُ وَحْدَهُ، نَحْوَ: يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ، وَيَا سَعْدَ سَعْدَ الأَوْسِ، فَلاَ يَجُوزُ فِي الثَّانِي إِلاَّ النَّصْبُ، أَمَّا الأَوَّلُ فَفِيهِ لُغَتَانِ:

اللُّغَةُ الأُولَى: وَهِيَ القِيَاسُ.

يَجُوزُ فِي الاسْمِ الأَوَّلِ الضَّمُّ، تَقُولُ: يَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ، وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الأَوْسِ، عَلَى أَنَّهُ مُنَادًى مُفْرَدٌ، أَمَّا نَصْبُ الثَّانِي، فَفِيهِ وُجُوهٌ:

الأَوَّلُ: ذَهَبَ السِّيرَافِيُّ، إِلَى أَنَّهُ نَعْتٌ، وَتَأَوَّلَ فِيهِ مَعْنَى الاشْتِقَاقِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا سَعْدُ المَنْسُوبُ إِلَى الأَوْسِ[2]، وَضَعَّفَهُ السُّيُوطِيُّ[3].

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٥.

(٢) شرح الكتاب ١/٣٤١. (رسالة دكتوراه).

(٣) الهمع ٢/٤٤.

الثَّانِي: أَنْ يُعْرَبَ بَدَلاً، أَو عَطْفَ بَيَانٍ عَلَى مَحَلِّ الأَوَّل، وَمَحَلُّهُ النَّصْبُ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: أَدْعُو سَعْدًا.

الثَّالِثُ: أَنْ يُعْرَبَ مُنَادى مَنْصُوبًا، بِتَقْدِيرِ:" يَا " النِّدَاءِ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا سَعْدُ يَا سَعْدَ الأَوْسِ.

الرَّابِعُ: إِعْرَابُهُ مَفْعُولاً بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: أَعْنِي سَعْدًا.

الخَامِسُ: إِعْرَابُهُ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا(١).

وَهَذِهِ اللُّغَةُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ هِيَ القِيَاسُ(٢)، وَقَالَ عَنْهَا أَبُو حَيَّانَ، وخَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ، وَالسُّيُوطِيُّ: هِيَ الأَوْجَهُ، والأَكْثَرُ فِي كَلَامِ العَرَبِ(٣).

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: وهِيَ لُغَةٌ جَيِّدَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ.

وَهِيَ نَصْبُ الاسْمِ الأَوَّل، تَقُولُ: يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ، يَا سَعْدَ سَعْدَ الأَوْسِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا زَيْدَ زَيْدَ عَمْرٍو، وَيَا زَيْدَ زَيْدَ أَخِينَا، وَيَا زَيْدَ زَيْدَنَا)(٤).

وَحَكَى سِيبَوَيْهِ عَنِ الخَلِيلِ، وَيُونُسَ أَنَّ نَصْبَ الاسْمِ الأَوَّل، لُغَةٌ جَيِّدَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ.

قَالَ:(وَزَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُونُسُ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ سَوَاءٌ، وهِيَ لُغَةٌ لِلعَرَبِ جَيِّدَةٌ)(٥).

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك ٣/ ٤٠٥، والارتشاف ٤/٢٢٠٤، والتصريح ٢/١٧١، والهمع ٢/٤٣، ٤٤.

(٢) الكتاب ٢/٢٠٨.

(٣) الارتشاف ٤/٢٢٠٤، والتصريح ٢/١٧١، والهمع ٢/٤٤.

(٤) الكتاب ٢/٢٠٥.

(٥) الكتاب ٢/٢٠٥.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

بَدَأَ سِيبَوَيْهِ[1] هَذَا البَابَ بِهَذَا الوَجْهِ، وَهُوَ نَصْبُ الاسْمَيْنِ، وَأَيَّدَهُ بِزَعْمِ الخَلِيلِ، وَيُونُسَ، واسْتَدَلَّ عَلَى صِدْقِ زَعْمِهِمَا بِقَوْلِ جَرِيرٍ:

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لاَ أَبَا لَكُمُ ... لاَ يُلْقِيَنَّكُمُ فِي سَوْءَةٍ عُمَرُ[2]

وَقَوْلِ بَعْضِ وَلَدِ جَرِيرٍ:

يَا زَيْدَ زَيْدَ اليَعْمَلاَتِ الذُّبَّلِ[3]

وَفِي تَوْجِيهِ النَّصْبِ خِلاَفٌ، وفِيهِ أَقْوَالٌ:

الأَوَّلُ: ذَهَبَ الخَلِيلُ، وسِيبَوَيْهِ، إِلَى أَنَّ الأَوَّلَ مُضَافٌ إِلَى مَا بَعْدَ الثَّانِي، وَالثَّانِي مُقْحَمٌ بَيْنَ المُضَافِ وَالمُضَافِ إِلَيْهِ، فَهُوَ مِثْلُ:" اللاَّمِ " المُقْحَمَةُ بَيْنَ المُضَافِ وَالمُضَافِ إِلَيْهِ فِي: لاَ أَبَالَكَ[4].

الثَّانِي: ذَهَبَ الفراء إِلَى أَنَّ الأَوَّلَ وَالثَّانِي مَعًا مُضَافَانِ إِلَى المَذْكُورِ أَخْذًا من قَوْلِهِ:" قَطَعَ اللهُ يَدَ وَرِجْلَ مَنْ قَالَهَا "، أَنَّ الاسْمَيْنِ مُضَافَانِ إِلَى:" مَنْ "[5].

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٥.

(٢) البيت من البسيط، في ديوانه ٢١٢، وهو من شواهد: المقتضب ٤/٢٢٩، والأصول ١/٣٤٣، والخصائص ١/٣٤٥، وأمالي ابن الشجريّ ٢/٣٠٧، والارتشاف ٤/٢٢٠٣، والمقاصد النحوية، للعيني ٣/٢٣٩، والأشمونيّ ٣/١٥٣.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ " على أن نصب الاسم الأول لغة لبعض العرب، حكاها الخليل، ويونس.

(٣) رجز، من شواهد: المقتضب ٤/٣٣٠، وشرح المفصل، لابن يعيش ٢/١٠، وشرح الكافية الشافية ٣/١٣٢٠، والارتشاف ٤/٢٢٠٤، والمقاصد النحوية، للعيني ٣/٢٢٦، والأشمونيّ ٣/١٥٣.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" يَا زَيْدَ زَيْدَ الْيَعْمَلاتِ " وهو كالشاهد السابق.

(٤) الكتاب ٢/٢٠٦.

(٥) الارتشاف ٤/٢٢٠٥، والهمع ١/٤٤.

الثَّالِثُ: نُسِبَ إِلَى المُبَرِّدِ القَولُ بِأَنَّ الاسْمَ الأَوَّل عَلَى نِيَّةِ الإِضَافَةِ إِلَـى مُقَـدَّرٍ مِثْلِ المُضَافِ إِلَيْهِ الثَّانِي، وَالثَّانِي تَوْكِيدٌ، أَو بَيَانٌ، أَو بَدَلٌ(١).

وفِي:" الكامِلِ " مَا فِيهِ وسِيبَوَيهِ، أَنَّ الأَوَّلَ مُضَافٌ إِلَى مَا بَعْدَ الثَّانِي، وَالثَّـانِي مُقْحَمٌ بَيْنَ المُضَافِ وَالمُضَافِ إِلَيْهِ(٢).

الرَّابِعُ: ذَهَبَ السِّيرَافِيُّ إِلَى أَنَّ الثَّانِي مَنْصُوبٌ لكَوْنِهِ نَعْتًا للأَوَّل، فَهُو مِثْلُ: يَا زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو(٣).

الْخَامِسُ: ذَهَبَ الأَعْلَمُ إِلَى أَنَّ الأَوَّل والثَّانِي مُرَكَّبَانِ، وفَتْحَتُهُمَا فَتْحَةُ إِعْـرَابٍ، وأُضِيفَ المُنَادَى المُرَكَّبُ إِلَى مَا بَعْدَهُمَا(٤).

المَسْأَلَـــةُ الحَادِيَةُ والثَّلاثُونَ

إِلحَاقُ الأَلِفِ للاسْمِ المَنْدُوبِ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَإِذَا لَمْ تُلْحِقِ الأَلِفَ قُلْتَ: وَازَيْدُ، إِذَا لَمْ تُـضِفْ، وَ: وَازَيْـدِ، إِذَا أَضَفْتَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: وَازَيْدِ، وَالإِلْحَاقُ وَغَيْرُ الإِلحَاقِ عَرَبِيٌّ فِيمَا زَعَمَ الخَلِيـلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُونُسُ)(٥).

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

يُزَادُ فِي آخِرِ المَنْدُوبِ إِذَا وُقِفَ عَلَيْهِ:" الأَلِفُ "؛ لِيَزْدَادَ مَدُّ الصَّوتِ؛ لِيَشِيعَ حَالُ المَنْدُوبِ وَيَدُلَّ عَلَى تَفَجُّعِ النَّادِبِ، وَتُزَادُ عَلَيْهَا:" هَاءٌ "؛ لِتُبَيِّـينَ:" الأَلِـفَ "، فَـإِنْ حَذَفْتَ:" الهَاءَ " لَمْ تَأْتِ بِالأَلِفِ؛ لِئَلاَّ يُظَنَّ أَنَّهَا بَدَلٌ من يَاءِ المُتَكَلِّمِ(٦).

---

(١) الهمع ١/٤٤.

(٢) الكامل ٢/١٠٦، ٣/١٦٠.

(٣) شرح الكتاب ١/٣٤١، (رسالة دكتوراه).

(٤) النكت ١/٥٥٥.

(٥) الكتاب ٢/٢٢١.

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب ١/٣٤٢.

وَإِلحَاقُ الأَلِفِ فِي آخِرِ المَنْدُوبِ جَائِزٌ، إِنْ شِئْتَ أَلحقتَهَا وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُلْحقْهَا.

وَحَكَى سِيبَوَيهِ عن الخَلِيلِ، وَيُونُسَ أَنَّ الإِلحَاقَ وَغَيْرَ الإِلحَاقِ عَرَبِيٌّ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَإِذَا لَمْ تُلْحِقِ الأَلِفَ قُلْتَ: وَازَيْدُ، إِذَا لَمْ تُضِفْ، وَ: وَازَيْدِ، إِذَا أَضَفْتَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: وَازَيْدِ، وَالإِلْحَاقُ وَغَيْرُ الإِلحَاقِ عَرَبِيٌّ فِيمَا زَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُونُسُ)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ الخَلِيلِ وَيُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَى مَا زَعَمَهُ الخَلِيلُ، وَيُونُسُ أَنَّ الإِلحَاقَ وَغَيْرَ الإِلحَاقِ عَرَبِيٌّ.

قَالَ:(اعْلَمْ أَنَّ المَنْدُوبَ مَدْعوٌّ وَلكنَّهُ مُتَفجَّعٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ شِئْتَ أَلحقتَ فِي آخِرِ الاسْمِ الأَلِفَ؛ لأَنَّ النُّدبَةَ كَأَنَّهُم يَتَرَنَّمُونَ فِيهَا، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُلحِقْ كَمَا لَمْ تُلحِقْ فِي النِّدَاءِ)[2].

وَيُعَلِّلُ سِيبَوَيهِ إِلحاقَ الأَلِفِ إِنَّمَا كَانَ من أَجْلِ التَّرَنُّمِ.

وَعَنِ الأَخْفَشِ أَنَّ إِلحاقَ الأَلِفِ كَانَ من أَجْلِ السَّجْعِ وَقَطْعِ الكَلَامِ بَعْضِهُ مِن بَعْضٍ[3].

وَعَن ابْنِ جِنِّي أَنَّ:" أَلِفَ النُّدبَةِ، إِنَّمَا زِيدَت لِمَدِّ الصَّوتِ وَإِظْهَارِ التَّفَجُّعِ عَلَى المَنْدُوبِ[4].

وَعَن ابْنُ يَعِيشَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَسْلُكُ فِي النُّدبَةِ وَالنَّوْحِ مَذْهَبَ التَّطْرِيبِ زَادُوا الأَلِفَ آخِرًا لِلتَّرَنُّمِ، كَمَا يَأْتُونَ بِهَا فِي القَوَافِي المُطْلَقَةِ[5].

****

(١) الكتاب ٢/٢٢١.

(٢) الكتاب ٢/٢٢٠.

(٣) الأصول في النحو ١/٣٥٨.

(٤) المنصف ١/١٥.

(٥) شرح المفصل ٢/١٣.

المَسْأَلَـــةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلاثُونَ
مَا لاَ يَجُوزُ أَنْ يُنْدَبَ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(هَذَا بَابُ مَالاَ يَجُوزُ أَنْ يُنْدبُ)، وذَلِكَ قَوْلُكَ: وَارَجُلاَهْ، وَيَا رَجُلاَهْ، وَزَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُونُسُ أَنَّهُ قَبِيحٌ وَأَنَّهُ لاَ يُقَالُ، وَقَالَ الخَلِيلُ – رَحِمَـهُ اللهُ – إِنَّمَا قَبُحَ لأَنَّكَ أَبْهَمْتَ.

أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لَو قُلْتَ: وَاهَذَاهْ، كَانَ قَبِيحًا؛ لأَنَّكَ إِذَا نَدَبتَ فَإِنَّمَا يَنْبَغِـي لَـكَ أَنْ تَفَجَّـعَ بِأَعْرَفِ الأَسْمَاءِ، وَأَنْ تَخُصَّ وَلاَ تُبْهِمُ؛ لأَنَّ النُّدبةَ عَلَى البَيَانِ، وَلَو جَازَ هَذَا لَجَازَ: يَا رَجلاً ظَرِيفًا، فَكُنْتَ نَادِبًا نَكِرةً، وَإِنَّمَا كَرِهُوا ذَلِكَ أَنَّهُ تَفَاحَشَ عِنْدَهم أَنْ يَخْتَلِطُـوا وَأَنْ يَتَفَجَّعُـوا عَلَى غَيرِ مَعْرُوفٍ، فَكَذَلِكَ تَفَاحَشَ عِنْدَهم فِي المُبْهَمِ لإِبهَامِه؛ لأَنَّكَ إِذَا نَدبتَ تُخْبِرَ أَنَّكَ قَـدْ وَقَعْتَ فِي عَظِيمٍ، وَأَصَابَكَ جَسِيمٌ من الأَمْرِ، فَـلاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُبْهِمَ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(**النُّدْبَـةُ**): بضَمِّ النُّونِ، مَصْدرُ: نَدَبَ المَيِّتَ، إِذَا نَاحَ عَلَيْهِ وَذَكَرَ خِـصَالَهُ الحَمِيـدَةَ، وَأَكْثَرُ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِهَا النِّسَاءُ لضَعْفِهِنَّ عن احْتِمَالِ المَصَائِبِ[2].

أَمَّا تَعْرِيفُهَا، فَهُوَ: نِدَاءُ المَيِّتِ بِمَا هُوَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، فَمِثَـالُ نِـدَاءِ المَيِّـتِ: يَـا زَيْـدُ، وَوَاعَمْرو، وَمِثَالُ مَا هُوَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، قَوْلُ الشَّاعِـرِ: وَهُوَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

تَبْكِيهِمُ دَهْمَاءُ مُعْوِلَةٌ وَتَقُولُ سَلْمَى يَا رَزِيَّتِيَهْ[3]

---

(١) الكتاب ٢/٢٢٧.

(٢) حاشية الصبان ٣/١٦٧.

(٣) البيت من الكامل، في ديوانه ٩٩، ويروى فيه:

تَبكي لَهُم أَسماءُ مُعوِلَةً وَتَقولُ لَيلى وا رَزِيَّتَيه

وهو من شواهد: الكتاب ٢/٢٢١، والمقتـضب ٤/٢٧٢، وشـرح الكافيـة الـشافية ٣/١٣٤٢، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣/٤١٤، والمقاصد النحوية، للعيني ٣/٢٦٢، والتصريح ٢/١٨١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " يَا رَزِيَّتَيهْ " حيث جاء المندوب مما لا يموت.

فَـ:" الرَّزِيَّةُ " لَيْسَتْ مِمَّا يَمُوتُ وَلَكِن نِدَاؤُهَا هُنَا عَلَى مَعْنَى أَنَّ هَـذَا مَوطِنُـكَ وَأَوَانُكَ فَتَعَالَى[1].

وَالغَرَضُ مِنَ النُّدْبَةِ: الإِعْلاَمُ بِعَظَمَةِ المُصَابِ[2].

شُرُوطُ الاسْمِ المَنْدُوبِ:

لاَ يُندبُ إلاَّ العَلَمُ أو المُضافُ إِذَا كَانَ المَنْدوبُ مَشْهُورًا بِهِ؛ ليَكُـونَ عُـذْرًا للنَّـادبِ؛ كَقَوْلِكَ: وَازَيْدَاهْ، وَاعَبْدَ المَلِكَاهْ، وَامَنْ حَفَرَ بِئْرَ زَمْزَمَاهْ [3].

فَلاَ تُنْدبُ النَّكِرةُ؛ لأَنَّ المَقصُودَ بِالنُّدبةِ ذِكْرُ المَندوبِ بِأَشْهَرِ أَسْـمَائِهِ ليكُـونَ عُـذْرًا للمتفجَّعِ عَلَيهِ، فَإِذَا قُلْتَ: يَا أَبَتَاهْ، فَقَدْ عُلِمَ أَنَّكَ تَفَجَّعتَ عَلَى مَنْ هُوَ مِنْكَ مُنَاسِبٌ بِـسَبَبٍ، وَإِذَا قُلْتَ: يَا رَجُلاَهْ، لَمْ يَعْلَمْ مَنْ المتفجَّعُ عَلَيهِ فَصِرتَ كَمَنْ قَالَ: يَا مَنْ لا يَعنِينِي أَمْرُهُ.

وَلاَ يَجُوزُ أَنْ تَندبَ مُضمَرًا؛ لأَنَّهُ لاَ يَخلُو من أَنْ يَكُونَ غَائِبًا، أو مُتَكلِّمًا، أو مُخَاطِبًا.

أَمَّا الغَائِبُ: فَقَدْ عَزَمُوا عَلَى عَدَمِ نِدَائِهِ؛ لمُنَاقَضَتِهِ النِّدَاءَ؛ لأَنَّ النِّدَاءَ خِطَابٌ.

وَأَمَّا ضَمِيرُ المُتَكلِّمِ: فَلاَ يتصوَّرُ؛ لأَنَّ المُتَكلِّمَ حَيٌّ، وَالمَنْدُوبُ مَيِّتٌ.

وَأَمَّا المُخَاطَبُ: فَهُوَ فِي غَيْرِ هَذَا المَوضِعِ عَزِيزُ النِّدَاءِ، لاَ يَجُوزُ أَنْ يُنَـادَى إلاَّ فِـي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، أو نَادِرِ كَلاَمٍ كَقَولِه:

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَنْتَا
أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا[4]

---

(١) شرح الكافية الشافية ١٣٤١/٣.

(٢) شرح الجمل، لابن عصفور ٢٢٧/٢.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٢/١.

(٤) رجز، للأحوص، في ملحق ديوانه ٢١٦، وفيه:

يَا أَبْجَرُ بْنَ ابْجَرٍ يَا أَنْتَا

وهو من شواهد: اللباب في علل البناء والإعراب ٣٣١/١، وشرح المفصل ١٢٧/١، ١٣٠، وشرح التسهيل ٣٨٧/٣، والمقاصد النحوية، للعيني ٢٣٣/٣، والتصريح ١٦٤/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " يَا أَنْتَا " حيث جاء المنادى ضمير رفع، وحق المنادى أن يكون منصوبًا.

فَكَمَا كَانَ نِدَاءُ المُخَاطَبِ لاَ يَجُوزُ إلاَّ قَلِيلاً، فَكَذَلِكَ هَذَا [1].

وحَكَى سِيبَوَيهِ عن الخَلِيلِ، وَيُونُسَ أنَّ نِدَاءَ الاسْمِ النَّكِرَةِ، والضَّمِيرِ قَبِيحًا؛ لأَنَّ الاسْمَ النَّكِرَةَ مُبْهَمٌ، والضَّمِيرُ كَذَلِكَ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(هَذَا بَابُ مَالاَ يَجُوزُ أَنْ يُنْدبُ)، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: وَارَجُلاَهْ، وَيَا رَجُلاَهْ، وَزَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُونُسُ أَنَّهُ قَبِيحٌ وَأَنَّهُ لاَ يُقَالُ، وَقَالَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – إِنَّمَا قَبُحَ لأَنَّكَ أَبْهَمْتَ.

أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لَو قُلْتَ: وَاهَذَاهْ، كَانَ قَبِيحًا؛ لأَنَّكَ إِذَا نَدَبتَ فَإِنَّمَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفَجَّعَ بِأَعْرَفِ الأَسْمَاءِ، وَأَنْ تَخُصَّ وَلاَ تُبْهِمْ؛ لأَنَّ النُّدبةَ عَلَى البَيَانِ، وَلَو جَازَ هَذا لَجَازَ: يَا رَجلاً ظَرِيفًا، فَكُنْتَ نَادبًا نَكِرةً، وَإِنَّمَا كَرِهُوا ذَلِكَ أَنَّهُ تَفَاحَشَ عِنْدَهم أَنْ يَخْتَلِطُوا وَأَنْ يَتَفَجَّعُوا عَلَى غَيرِ مَعْرُوفٍ، فَكَذَلِكَ تَفَاحَشَ عِنْدَهم فِي المُبْهَمِ لإِبهَامِه؛ لأَنَّكَ إِذَا نَدبتَ تُخْبِرَ أَنَّكَ قَدْ وَقَعْتَ فِي عَظِيمٍ، وَأَصَابَكَ جَسِيمٌ من الأَمْرِ، فَلاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُبْهِمَ)[2].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ هُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيهِ، فِي أَنَّ المنادى المندوبُ لا يكونُ إلا معرفةً، وغير مبهمٍ، فلا يندبُ الاسمُ النكرةُ.

****

(١) شرح الجمل، لابن عصفور ٢/٢٣١.

(٢) الكتاب ٢/٢٢٧.

المَسْأَلَـــةُ الثَّالِثَةُ وَالثَّلاثُونَ

تَرْخِيمُ غَيْرِ المُنَادَى

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَذَلِكَ لأَنَّ التَّرْخِيمَ يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ، فَلَمَّا رَخَّمَ جَعَلَ الاسْمَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ فِيهِ هَاءٌ.

وَقَالَ رُؤْبَـــةُ:

إِمَّا تَرَيْنِي اليومَ أُمَّ حَمْزِ
قَارِبتُ بينَ عَنَقِي وجَمْزِي[1]

وَإِنَّمَا أَرَادَ: أُمَّ حَمْزَةَ.

وَأَمَّا قَولُ ذِي الرُّمَّةِ:

دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا وَلا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ[2]

فَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهَا مَرَّةً:" مَيَّةَ "، وَمَرَّةً:" مَيًّا "، وَيَجْعَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِـنَ الاسْمَيْنِ اسْمًا لَهَا فِي النِّدَاءِ وَفِي غَيْرِهِ)[3].

---

(١) رجز، وهو في ديوانه ٦٤، وهو من شواهد: المقتضب ٢٥١/٤، وأسـرار العربيـة ٢١٧، والإنصاف ٣٤٩/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٤٣٢/٣.

الشَّاهِـدُ فِيـهِ قَوْلُـهُ:" أُمَّ حَمْزِ " حيث رُخِّم للضرورة الشعرية على لغة من لا ينتظـر عودة الحرف المحذوف.

(٢) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ٢٣، وهو من شـواهد: أمـالي ابـن الـشجري ٣١٧/٢، والنكت ٥٧٨/١، وشرح الجمـل، لابـن عـصفور ٢٢٧/٢، والارتـشاف ١٤٧٦/٣، والهمع ١٤/٢، وخزانة الأدب ٣٦٥/٢.

الشَّاهِـدُ فِيـهِ قَوْلُـهُ:" مَيُّ "، على أنها ليست ترخيم:" مَيَّة " ويدل على ذلك مجيهمـا معًا.

(٣) الكتاب ٢٤٧/٢.

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

التَّرْخِيمُ في اللُّغَةِ، هو: التَّسْهِيلُ والتَّلْيِينُ(١).

وفي اصطلاحِ النَّحْوِيِّينَ: حَذْفُ أواخر الأسماءِ، المفردةِ تَخْفِيفًا، فيقالُ في: جَعْفَرٍ، وحَارِثٍ، ومَنْصُورٍ: يَا جَعْفَ، ويَا حَارِ، ويَا مَنْصُ.

وإنما دخلَ التَّرْخِيمُ النِّدَاءَ؛ لكثرةِ الاستعمالِ، فقصدُوا إلى تخفيفِهِ، واختصَّ الحَذْفُ بالآخرِ؛ لأنه موضعُ التغيير.

والأسماءُ التي يجوزُ ترخيمُها، ترخَّم عَلَى: لُغَتَيْنِ:

اللُّغَةُ الأُوْلَى: لُغَةُ مَن لاَ يَنْتَظِرُ عَوْدَةَ الحَرْفِ المَحْذُوفِ:

وهي: أنْ تحذفَ من أواخر الأسماءِ، وتدع ما بقى اسماً على حياله، نحو: زَيْد وعَمْرو، فتقول في:" حَارِثٍ "، و:" جَعْفَرٍ ": يَا حَارُ، ويَا جَعْـفُ.

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: لُغَةُ مَن يَنْتَظِرُ عَوْدَةَ الحَرْفِ المَحْذُوفِ:

وهي: أنْ تُرَخِّمَ الاسمَ فتدعَ ما قبل آخرِهُ على ما كان عليه، ويكون المحذوفُ مراداً في حُكْمِ الثَّابتِ، وهذه اللُّغَةُ، هي الأجودُ والأكثرُ استعمالاً في لِسَانِ العَرَبِ، فيقال في:" حَارِثٍ ": يَا حَارِ، بكسرِ: الرَّاءِ، كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الحَذْفِ(٢).

وهَاتَانِ اللُّغَتَانِ جَائِزَتَانِ في الاسمِ المُنَادَى.

أمَّا التَّرْخِيمُ في غيرِ المُنَادَى، فاتَّفَقَ النُّحَاةُ عَلَى جَوَازِهِ، عَلَى اللُّغَةِ الأُولَى، لأنَّ أصْحَابَ هَذِهِ اللُّغَةِ يَجْعَلُون الاسْمَ بمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ المَحْذُوفَ.

واخْتَلَفُوا فِي التَّرْخِيمِ عَلَى لُغَةِ مَن لاَ يَنْتَظِرُ عَوْدَةَ الحَرْفِ المَحْذُوفِ.

---

(١) وقيل: الترخيم: الحذف، ومنه: ترخيم الاسم في النداء، وسُمِّيَ ترخيمًا: لتليين المُنَادِي صوته بالحذف.

ينظر: أسرار العربية ٢١٥، ولسان العرب ١٦١٧/٣. (ر، خ، م).

(٢) الكتاب ٢٣٩/٢، والأصول ٣٥٩/١، وشرح المفصل، لابن يعيش ٢١/٢، والهمع ٦٧/٢، والتصريح ١٨٨/٢.

ذَهَبَ يُونُسُ إِلَى مَنْعِ تَرْخِيمِ غَيرِ المُنَادَى عَلَى لُغَةِ مَن لاَ يَنْتَظِرُ عَـوْدَةَ الحَرْفِ المَحْذُوفِ.

أَمَّا:" مَيّ " فِي قَولِ ذِي الرُّمَّةِ اسْمٌ بِحَالِهِ لاَ تَرْخِيم:" مَيَّةَ ".

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَأَمَّا قَولُ ذِي الرُّمَّةِ:

دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا وَلا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلاَ عَرَبُ

فَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهَا مَرَّةً:" مَيَّةَ "، وَمَرَّةً:" مَيًّا "، وَيَجْعَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِـنَ الاسْمَيْنِ اسْمًا لَهَا فِي النِّدَاءِ وَفِي غَيْرِهِ)[1].

وَمَا زَعَمَهُ يُونُسُ حَكَاهُ ابْنُ الشَّجَرِيُّ عَنِ المُبَرِّدِ[2]، وذَكَرَ فِي بَيْتِ ذِي الرُّمَّـةِ تَوْجِهَيْنِ:

أَحَدِهِمَا: مَا ذَكَرَهُ يُونُسُ، بِأَنَّ ذَا الرُّمَّةِ كَانَ مَـرَّةً يُـسَمِّيهَا:" مَيَّـةَ "، وَمَـرَّةً يُسَمِّيهَا:" مَيًّا ".

والثَّانِي: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَجْرَاهُ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ عَلَى: يَا حَارُ، بِالـضَّمِّ، ثُـمَّ صَرَفَهُ لَمَّا احْتَاجَ إِلَى صَرْفِهِ، قَالَ – المُبَرِّدُ –: وَهَذَا الوَجْهُ عِنْدِي؛ لأَنَّ الرُّوَاةَ كُلَّهُم يُنْشِدُونَ[3]:

فَيَا مَيُّ مَا يُدْرِيكِ أَيْنَ مُنَاخُنَا مُعَرَّقَةَ الأَلْحِي يَمَانِيَةً سُجْرَا[4].

ومَا زَعَمَهُ يُونُسُ قَالَ بِهِ الجَوْهَرِيُّ، وابنُ عُصفُورٍ، وابْنُ مَنْظُورٍ[5].

---

(١) الكتاب ٢/٢٤٧.

(٢) المقتضب ٤/٢٥١، ٢٥٢.

(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوان ذي الرمة ١٧٢، وهو من شـواهد: أمـالي ابـن الـشجري ٢/٣١٨، ٣٢٥، والتبـصرة والتـذكرة ٣٦٨، وخزانـة الأدب ٢/٣٤٠، ٩/٢٦٥.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" مَيُّ "، على أنه اسم قائم بذاته، وليس ترخيم:" مَيَّة ".

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/٣١٨.

(٥) الصحاح ٧/٣٤٩.(م، ي، ا)، وشرح الجمل ٢/٢٢٨، ولسان العرب ١٥/٣٠٠.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

مَنْعِ يُونُسُ تَرْخِيمَ غَيرِ المُنَادَى عَلَى لُغَـةِ مَـن لاَ يَنْتَظِـرُ عَـوْدَةَ الحَـرْفِ المَحْذُوفِ.

وَخَالَفَهُ سِيبَوَيْهِ[1]، فَأَجَازَهُ للضَّرُورَةِ الشِّعْرِيَّةِ.

وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَولِ الأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُـرَ:

وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ لِيَسْلُبَنِي حَقْوِي أُمَالِ بْنِ حَنْظَلِ[2]

وَبِقَولِ رُؤْبَـةَ:

إِمَّا تَرَيْنِي اليَوْمَ أُمَّ حَمْزِ
قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمْزِي

وَاحْتَجَّ ابنُ عُصْفُورٍ لِسِيبَوَيْهِ: بِأَنَّ هَذَا الحَذْفَ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ فَهُوَ مُشَبَّهٌ بِهِ جَازَ فِيهِ مَا جَازَ فِي النِّدَاءِ.

وَاسْتَدَلَّ لَهُ عَلَى أَنَّهُ مُشَبَّهٌ بِهِ: أَنَّهُ يَكُونُ فِيمَا كَانَ التَّرْخِيمُ فِيهِ، وَلَو كَانَ عَلَـى حَدِّ الحَذْفِ مِنْ: يَـدٍ، لَم يَكُنْ مُقْتَصِرًا بِهِ عَلَى مَا عَدَا الثُّلاَثِيِّ، فَكَونُهُم فِي النِّدَاءِ لاَ يُرَخِّمُونَ إِلاَّ مَا زَادَ عَلَى الثُّلاَثِيِّ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مُشَبَّهٌ بِذَلِكَ، إِذْ لَو لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَجَاءَ مِن كَلاَمِهِم: مَرَرْتُ بِعَمْرٍ، يُرِيدُونَ: بِعَمْرٍو، وَهُمْ لاَ يَقُولُونَ ذَلِكَ، فَثَبَتَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ حَذْفًا فِي غَيْرِ النِّدَاءِ فَهُوَ مُشَبَّهٌ بِالتَّرْخِيمِ فِي النِّدَاءِ[3].

---

(١) الكتاب ٢/٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ٥٦، وهو من شـواهد: أمـالي ابـن الـشجري ٢/٣١٦، وشرح الجمل، لابن عصفور ٢/٢٢٦، وضـرائر الـشعر ١٠٦، والهمـع ٢/٦٧، والتصريح ٢/١٩٠.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " ابْنَ حَنْظَلِ " حيث رُخِّم للضرورة الشعرية على لغة من لا ينتظـر عودة الحرف المحذوف.

(٣) شرح الجمل ٢/٢٢٥.

وَقَدْ رَدَّ المُبَرِّدُ مَا استَدَلَّ بِهِ سِيبَوَيْه، وَخَرَّجَ بَيْتَ رُؤْبَـــةَ عَلَى مَا يَسُوغُ فِي مَذْهَبِه.

قَالَ:(وَأَمَّا قَولُ رُؤْبَـــةَ:

إِمَّا تَرَيِنِّي اليَوْمَ أُمَّ حَمْزِ

قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وجَمْزِي

فَلَيْسَ من هَذَا، ولَكِنَّهُ قَدَّرَ:" حَمْزَة " أَوَّلاً مُرَخَّمًا عَلَى قَوْلِكَ: يَا حَارُ، فَجَعَلَهُ اسْمًا عَلَى حِيَالِه، فَأَضَافَ إِلَيْه؛ كَمَا تُضِيفُ إِلَى:" زَيْدٍ ")[1].

واستَدَلَّ لَهُ ابنُ عُصْفُورٍ بِأَنَّ هَذَا حَذْفٌ فِي غَيرِ النِّدَاءِ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ مَا حُـــذِفَ من الأَسْمَاءِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، نَحْوَ:" يَدٍ "، و:" دَمٍ "، وَهَذَا النَّوعُ إِنَّمَا يَكُونُ إِعْرَابُـــهُ فِي الحَرْفِ الَّذِي يَلِي المَحْذُوفُ ولاَ يَنْتَظِرُ غَيْرَهُ [2].

والتَّحْقِيقُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ التَّرْخِيمَ فِي غَيرِ النِّدَاءِ للضَّرُورَةِ أَمْرٌ جَائِزٌ عَلَى لُغَةِ مَن لاَ يَنْتَظِرُ عَـــوْدَةَ الحَرْفِ المَحْذُوف،

يَقُولُ أَبُو البَرَكَاتِ الأَنْبَارِيُّ:(وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالتَّرْخِيمُ فِي غَيرِ النِّدَاءِ للـــضَّرُورَةِ ممَّا لاَ خِلاَفَ فِي جَوَازِه، وَالشَّوَاهِدُ عَلَيْهِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ، وَأَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُنْكَـــرَ، وَأَنَّ التَّرْخِيمَ فِي ذَلِكَ كُلِّه لاَ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهِ فِي حَالَةِ الاخْتِيَارِ)[3].

(١) المقتضب ٤/٢٥١، ٢٥٢.

(٢) شرح الجمل ٢/٢٢٥.

(٣) الإنصاف ١/٣٥٦.

****

المَسْأَلَـــةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ

حَذْفُ يَاءِ المُتَكَلِّمِ المُضَافُ إِلَيْهَا المُنَادَى

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَبَعْضُ العَرَبِ يَقُولُ: يَا رَبُّ اغْفِرْ لِي، وَيَا قَوْمُ لاَ تَفْعَلُوا، وَثُبَـاتُ اليَاءِ فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ فِي الأَسْمَاءِ)(١).

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

لاَ تَثْبُتُ:" يَاءُ الإِضَافَةِ " مَعَ النِّدَاءِ، كَمَا لَمْ تَثْبُتِ التَّنْوِينُ فِي المُفْرَدِ، لأَنَّ:" يَاءَ " الإِضَافَةِ فِي الاسْمِ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ؛ لأَنَّهَا بَدَلٌ من التَّنْوِينِ، وَلأَنَّهُ لاَ يَكُونُ كَلاَمًا حَتَّى يَكُونَ فِي الاسْمِ، كَمَا أَنَّ التَّنْوِينَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لاَ يَكُونُ كَلاَمًا، فَحُذِفَ وَتُرِكَ آخِـرُ الاسْمِ جَرًّا، لِيَفْصِلَ بَيْنَ الإِضَافَةِ وَغَيْرِهَا، وَصَارَ حَذْفُهَا هُنَا لِكَثْرَةِ النِّدَاءِ فِي كَلاَمِهِمْ حَيْثُ اسْتَغْنَوا بِالكَسْرَةِ عَنِ اليَّاءِ.

وَلَمْ يَكُونُوا لِيُثْبِتُوا حَذْفَهَا إِلاَّ فِي النِّدَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَبْسٌ فِي كَلاَمِهِمْ لِحَذْفِهَا وَكَانَتِ اليَاءُ حَقِيقَةً بِذَلِكَ؛ إِذْ حَذَفُوا مَا هُوَ أَقَلُّ اعْتِلاَلاً فِي النِّدَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَـا قَـوْمِ لاَ بَأْسَ عَلَيْكُم، وَقَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (٢)﴾(٣).

إِذَا أَضَفْتَ المُنَادَى المُضَافَ إِلَى:" يَاءِ المُتَكَلِّمِ " وَكَانَ صَحِيحَ الآخِرِ، نَحْـوَ: يَـا غُلاَمِي، جَازَ فِيهِ ستُّ لُغَاتٍ:

<u>اللُّغَةُ الأُوْلَى</u>: حَذْفُ:" يَاءِ المُتَكَلِّمِ "، وَبَقَاءُ الكَسْرَةِ الَّتِي قَبْلَهَا دَلِيلاً عَلَيْهَا، وَهِيَ الأَكْثَرُ، وَالأَوْجَهُ، وَالأَجْوَدُ، نَحْوَ: يَا غُلاَمِ أَقْبِلْ، يَا قَوْمِ لاَ تَفْعَلُوا، وَيَا جَارِيَتِ أَقْبِلِي، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (٤)﴾.

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٩.

(٢) من الآية (١٦) من سورة الزمر.

(٣) الكتاب ٢/٢٠٩.

(٤) من الآية (١٦) من سورة الزمر.

وَإِنَّمَا كَانَ حَذْفُهَا الوَجْهَ؛ لأَنَّهَا زِيَادَةٌ فِي الاسْمِ غَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ مِنْهُ مُعَاقِبَةٌ لِلتَّنْوِينِ حَالَّةٌ فِي مَحَلِّه، فَكَانَ حَذْفُهَا كَحَذْفِ التَّنْوِينِ من قَوْلِكَ: يَا زَيْدُ، وَيَا عَمْرُو[1].

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: ثُبُوتُ:" اليَاءِ "، وَإِسْكَانُهَا، فالإِثْبَاتُ هُوَ الأَصْلُ، والإِسْكَانُ لِلخِفَّةِ، تَقُولُ: يَا غُلَامِيْ أَقْبِلْ، وَيَا صَاحِبِيْ هَلُمَّ، وَقَدْ قُرِئَ:﴿ يَـا عِبَـادِي فَـاتَّقُونِ [2]﴾، بِأَثْبَاتِ:" اليَاءِ وَسُكُونِهَا.

وَحُجَّةُ من أَثْبَتَهَا أَنَّهَا اسْمٌ بِمَنْزِلَةِ:" زَيْد "، فَقَوْلُكَ: يَا غُلَامِيْ، بِمَنْزِلَةِ: يَا غُـلَامَ زَيْدٍ، فَلَمَّا كَانَت اسْمًا – وَالمُنَادَى غَيْرُهَا – ثَبَتَتْ[3].

اللُّغَةُ الثَّالِثَةُ: ثُبُوتُ:" اليَاءِ "، وَتَحْرِيكُهَا، تَقُولُ: يَا غُلَامِيَ أَقْبِلْ، وَيَا صَـاحِبِيَ هَلُمَّ، فَتُبَتَ: اليَاءُ، عَلَى أَصْلِهَا، وَأَصْلُهَا الحَرَكَةُ.

وَالحُجَّةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّهَا اسْمٌ عَلَى حَرْف، وَلاَ يَكُونُ اسْمٌ عَلَـى حَـرْفٍ إِلاَّ وَذَلِـكَ الحَرْفُ مُتَحَرِّكٌ؛ لِئَلاَّ يَسْكُن وَهُوَ عَلَى أَقَلِّ مَا يَكُونُ عَلَيهِ الكَلِمُ فَيَخْتَلَّ[4].

اللُّغَةُ الرَّابِعَةُ: بَقَاءُ:" اليَاءِ "، وَبِنَاؤُهَا عَلَى الفَتْحِ، ثُمَّ فَتْحُ مَا قَبْلَهَا وَقَلْبُهَا أَلِفًا، نَحْوَ: يَا غُلَامَا.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَقَدْ يُبْدِلُون مَكَانَ:" اليَاءِ " الأَلِفَ؛ لأَنَّهَا أَخَفُّ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَا رَبَّا تَجَاوَزْ عَنَّا، وَيَا غُلَامَا لاَ تَفْعَلْ)[5].

وَالحُجَّةُ فِي ذَلِكَ: كَرَاهِيَةُ حَذْف حَرْفٍ لِمَعْنًى، وكَرِهُ الثِّقَلُ وهُوَ الكَسْرَةُ مَعَ اليَاءِ.

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٩، والمقتضب ٤/٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) من الآية (١٦) من سورة الزمر.

وهِي قراءة: يعقوب، ورويس. ينظر: إتحاف فـضلاء البـشر، للـدمياطيّ ٢٢٣، ٦٧١.

(٣) المقتضب ٤/٢٤٦، وتوجيه اللمع، لابن الخباز ٣٢٨.

(٤) المقتضب ٤/٢٤٧.

(٥) الكتاب ٢/٢١٠.

وَقَدْ كَانَ فِي لُغَةِ طَيِّئٍ فَاشِيًا قَلْبُ كُلِّ يَاءٍ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ أَلِفًا، فَيَقُولُونَ فِي: "النَّاصِيَةِ" "النَّاصَاةُ، وفِي: "رُضِيَ" "رُضَا، فَعَزَمُوا هُنَا عَلَى القَلْبِ[1].

اللُّغَةُ الخَامِسَةُ: حَذْفُ الأَلِفِ المُنْقَلِبَةِ عَنِ اليَاءِ وَإِبْقَاءُ الفَتْحَةِ دَلِيلاً عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: يَا غُلاَمَ، تُرِيْدُ: يَا غُلاَمَا.

وَهَذِهِ اللُّغَةُ أَجَازَهَا الأَخْفَشُ، والمَازِنِيُّ[2]، وأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[3]، وَغَرَّهُم فِي ذَلِكَ قَولُ الشَّاعِرِ:

وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِنِّي ... بِلَهْفَ وَلاَ بِلَيْتَ وَلاَ لَوْ أَنِّي[4]

أَصْلُهُ: بِقَوْلِي يَا لَهْفَا[5].

وَمَنَعَ هَذِهِ اللُّغَةَ أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ، أَمَّا البَيْتُ فَضَرُورَةٌ، وقِيْلَ: شَاذٌّ؛ لأَنَّ فِيْهِ جَمْعًا بَيْنَ حَذْفِ العِوَضِ وَالمُعَوَّضِ عَنْهُ، وَهُوَ لاَ يَجُوزُ[6].

---

(١) شرح الجمل، لابن عصفور ١٩٧/٢.

(٢) ينظر رأي الأخفش، والمازني في: الارتشاف ١٨٥٢/٤، والأشمونيّ ١٥٥/٣.

(٣) كتاب الشعر ٢٨٢/١.

(٤) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في: كتاب الشعر، للفارسي ٢٨٢/١، والخصائص ١٣٥/٣، وأوضح المسالك ٣٧/٤، ورصف المباني ٢٨٨، والمحتسب ٢٧٧/١، والمقاصد النحوية ٢٤٢/٣، وشرح الجمل، لابن عصفور ١٩٧/٢، والأشمونيّ ١٥٥/٣.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: "بِلَهْفَ" أصله: يا لهفا، حُذفت ياء النداء والألف المنقلبة عن ياء المتكلم؛ إذ أصله: يا لهفي.

(٥) شرح الجمل، لابن عصفور ١٩٨/٢، والارتشاف ١٨٥٢/٤، والأشمونيّ ١٥٥/٣.

(٦) سر الصناعة ٥٢١/١، وشرح الجمل ١٩٩/٢، والارتشاف ١٨٥٢/٤، والأشمونيّ ١٥٥/٣.

اللُّغَةُ السَّادِسَةُ: الاكْتِفَاءُ عَنِ الإِضَافَةِ بِنِيَّتِهَا، وَجَعْلُ الاسْمِ مَضْمُومًا كَالمُنَادَى المُفْرَدِ، فِي بِنَائِهِ عَلَى الضَّمِّ، تَقُولُ: يَا رَبُّ اغْفِرْ لِي، وَيَا قَوْمُ لاَ تَفْعَلُوا، وَقَدْ قُرِئَ: ﴿رَبُّ احْكُمْ بِالْحَقِّ [1]﴾.

وَهَذِهِ اللُّغَةُ حَكَاهَا سِيبَوَيْهِ عن بَعْضِ العَرَبِ، وهَذَا عَلَى نِيَّةِ إِثْبَاتِ:" اليَاءِ " فِي زَعْمِ يُونُسَ.

قَالَ:(وَبَعْضُ العَرَبِ يَقُولُ: يَا رَبُّ اغْفِرْ لِي، وَيَا قَوْمُ لاَ تَفْعَلُوا، وَإِثْبَاتُ اليَاءِ فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ فِي الأَسْمَاءِ)[2].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

أَجَازَ سِيبَوَيْهِ هَذِهِ اللُّغَةَ، وحَكَاهَا عن بَعْضِ العَرَبِ، وَذَلِكَ مَذْهَبُ يُونُسَ فِي حَذْفِ اليَاءِ عَلَى إِثْبَاتِهَا.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ نَقْلاً عَنِ ابْنِ هِشَامٍ اللَّخْمِيِّ:(إِنَّمَا أَجَازَ سِيبَوَيْهِ الضَّمَّ فِيمَا يُزَادُ فِيهِ الإِضَافَةُ فِيمَا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ضَمَمْتَهُ عَلِمَ أَنَّ المُرَادَ فِيهِ الإِضَافَةُ)[3].

وَأَنْكَرَ خَطَّابُ المَارِدِيُّ هَذِهِ اللُّغَةَ، وقَالَ عَنْهَا أَنَّهَا: قَلِيلَةٌ رَدِيئَةٌ؛ لأَنَّهُ يَلْتَبِسُ المُضَافُ بِغَيْرِهِ، كَقَوْلِكَ: يَا غُلاَمُ، إِذَا أَرَدْتَ: يَا أَيُّهَا الغُلاَمُ[4].

وَأَجَازَهَا الشَّلَوبِين، بِشَرْطِ أَمْنِ اللَّبْسِ[5].

****

(١) من الآية (١١٢) من سورة الأنبياء(عَلَيْهِمُ السَّلاَم).

وهي قراءة: أبي جعفر، وابن محيصن. ينظر: إتحاف فضلاء البشر، للدمياطيّ ٥٥٧.

(٢) الكتاب ٢/٢٠٩.

(٣) الارتشاف ٤/١٨٥٢.

(٤) الارتشاف ٤/١٨٥٢.

(٥) التوطئة ٢٥٠.

المَسْأَلَـــةُ الخَامِسَةُ وَالثَّلاَثُونَ

تَوْجِيهُ نَصْبِ الْمُفْرَدِ بَعْدَ(لاَ) النَّافِيَةِ الْمَسْبُوقَةِ بِهَمْزَةِ الاِسْتِفْهَامِ

قَالَ سِيبَوَيه:(وَسَأَلْتُ الخَلِيلَ – رَحِمَهُ اللهُ – عَنْ قَوْلِه:

أَلاَ رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةٍ تَبِيتُ (١)

فَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى التَّمَنِّي، وَلَكِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الرَّجُلِ:فَهَلاَّ خَيْرًا من ذَلِكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: ألا تَرَونِي رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا .

وَأَمَّا يُونُسُ فَزَعَمَ أَنَّهُ نَوَّنَ مُضطَرًّا)(٢).

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(أَلاَ) بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالتَّخْفِيف، تَدخُلُ عَلَى الجُمْلَتَيْنِ الاسْمِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ، وَتَـارَةً تَخْتَصُّ بِالدُّخُولِ عَلَى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ، وَتَارَةً تَخْتَصُّ بِالدُّخُولِ عَلَى الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ.

فَالَّتِي تَدخُلُ الجُمْلَتَيْنِ الاسْمِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ، تَأْتِي لِمُجَرَّدِ التَّنْبِيه، وَهِيَ الاسْتِفْتَاحِيَّةُ، بِمَعْنَى: اسْتِفْتَاحِ الكَلاَمِ وَتَنْبِيهِ المُخَاطَبِ، فَالاسْمِيَّةُ، نَحْوَ قَوْلِه تَعَالَى:﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون (٣)﴾، وَالفِعْلِيَّةُ، نَحْوَ:﴿ أَلاَ يَوْمَ يَـأْتِيهِمْ لَـيْسَ مَصْرُوفًا (٤)﴾.

---

(١) البيت من الوافر، لعمرو بن قعاس المرادي، وهو من شـواهد: الأصـول ٣٩٨/١، والمسائل المنثورة ١٠٥، وشرح التـسهيل ٧١/٢، ٢٤٤، ورصـف المبـاني ٧٩، وتخليص الشواهد ٤١٥، ومغني اللبيب ٦٩.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " أَلاَ رَجُلاً " على أن:" ألا " للعرض، و:" رَجُلاً " مفعول بـه لفعـل محذوف، عند الخليل وسيبويه، ويونس يرى أنها للتمني، و:" رَجُلاً " اسمها والتنوين للضرورة.

(٢) الكتاب ٣٠٨/٢.

(٣) الآية (٦٢) من سورة يونس(عَلَيْهِ السَّلاَمُ).

(٤) من الآية (٨) من سورة هود(عَلَيْهِ السَّلاَمُ).

وَعَلاَمَتُهَا: صِحَّةُ الكَلاَمِ بِدُونِهَا.

وَالَّتِي تَخْتَصُّ بِالدُّخُولِ عَلَى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ، تَأْتِي لِمَعَانٍ، مِنْهَا: التَّمَنِّي، كَقَـولِ الشَّاعِرِ:

أَلاَ عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ فَيَرْأَبَ مَا أَثْأَتْ يَدُ الْغَفَلاَتِ (١)

وَلِهَذَا نَصَبَ:" يَرْأَبَ "؛ لأَنَّهُ جَوَابُ تَمَنٍّ مَقْرُونٌ بِالفَاءِ.

وَالَّتِي تَخْتَصُّ بِالدُّخُولِ عَلَى الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ، تَأْتِي لِلعَرْضِ وَالتَّحْضِيضِ، نَحْـوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ (٢)﴾، وَنَحْوَ:﴿ أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًـا نَّكَثُـوا أَيْمَانَهُمْ (٣)﴾.

وَمَعْنَاهُمَا: طَلَبُ الشَّيْءِ، لَكِنَّ العَرْضَ طَلَبٌ بِلِينٍ، وَالتَّحْضِيضُ طَلَبٌ بِحَثٍّ(٤).

وَاخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي مَعْنَى:" أَلاَ "، وَتَوْجِيهِ نَصْبِ الاسْمِ بَعْـدَهَا، فِـي قَـولِ الشَّاعِرِ:

أَلاَ رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةٍ تَبِيتُ

عَلَى مَذَاهِبَ:

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ الخَلِيلُ، وَسِيبَوَيْهِ، إِلَى أَنَّ:" أَلاَ " فِي البَيْتِ لِلعَرْضِ وَالتَّحْضِيضِ، بِمَنْزِلَةِ:" هَلاَّ "،

وَ:" رَجُلاً " مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: تَرَوْنِي.

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في: شـرح التـسهيل ٢/٧١، والجنـي الـداني ٣٨٤، وأوضح المسالك ٢/٢٦، وتخلـيص الـشواهد ٤١٥، ومغنـي اللبيـب ٦٩، ٣٨١، والمقاصد النحوية، للعيني ٢/١١٧، والتصريح ١/٢٤٥.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" أَلاَ عُمْرَ " على أن:" ألا " هنا للتمني.

(٢) من الآية (٢٢) من سورة النور.

(٣) من الآية (١٣) من سورة التوبة.

(٤) الجنى الداني ٣٨٤، ومغني اللبيب ٦٨، ٦٩، والأشموني ٢/١٥، ١٦.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَسَأَلْتُ الخَلِيلَ – رَحِمَهُ اللهُ – عَنْ قَوْلِه:

أَلاَ رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةٍ تَبِيتُ

فَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى التَّمَنِّي، وَلَكِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَولِ الرَّجُلِ: فَهَلاَّ خَيْرًا مِن ذَلِكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: ألا تَرَونِي رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا)[1].

وَوَافَقَهُمَا أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، والأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ[2]، وَأَجَازَ الفَارِسِيُّ أَنْ يَكُونَ تَنْوِينُهُ ضَرُورَةً.

وَقَدَّرَ العَامِلَ غَيْرُ الخَلِيلِ: أَلاَ أَجِدُ رَجُلاً، وَقَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ: أَلاَ هَاتِ رَجُلاً[3].

<u>المَذْهَبُ الثَّانِي</u>:

ذَهَبَ يُونُسُ، إِلَى أَنَّ:" أَلاَ " فِي البَيْتِ للتَّمَنِّي، وَ:" رَجُلاً " اسْمُهَا، والتَّنْوِينُ ضَرُورَةٌ[4].

قَالَ سِيبَوَيهِ بَعْدَ نَصِّهِ السَّابِقِ:(وَأَمَّا يُونُسُ فَزَعَمَ أَنَّهُ نَوَّنَ مُضطَرًّا)[5].

وَوَافَقَ الخُوَارِزمِيُّ يُونُسَ، واحتَجَّ لَهُ بقَولِهِم: أَلاَ مَاءَ أَشْرَبُهُ، إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَحْمُولاً عَلَى التَّمَنِّي لِمَا جَازَ جَزْمُ:" أَشْرَبْهُ "[6].

---

(١) الكتاب ٣٠٨/٢.

(٢) المسائل المنثورة ١٠٦، والنكت ٦١٣/١.

(٣) شرح المغني(المزج)، للدماميني ٣٨٤ (رسالة دكتوراه)، والمقاصد النحوية ١٢٤/٢، وخزانة الأدب ٥٢/٣.

(٤) المقاصد النحوية ١٢٣/٢، وشرح شواهد المغني ٢١٤/١.

(٥) الكتاب ٣٠٨/٢.

(٦) شرح المفصل(التخمير) ٤٩٩/١.

المَذْهَبُ الثَّالِثُ:

أَجَازَ ابْنُ الحَاجِبِ، وابْنُ هِشَامٍ، والبَغْدَادِيُّ[1]، أَنْ تَكُونَ:" أَلاَ " فِي البَيْتِ للتَّنْبِيهِ، وَ: رَجُلاً، مَنْصُوبٌ عَلَى الاشْتِغَالِ بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ:" جَزَى ".

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ يُونُسُ، إِلَى أَنَّ:" أَلاَ " فِي البَيْتِ للتَّمَنِّي، وَ:" رَجُلاً " اسْمُهَا، والتَّنْوِينُ ضَرُورَةٌ.

وخَالَفَهُ سِيبَوَيْهِ فَحَمَلَ :" أَلاَ " فِي البَيْتِ عَلَى أَنَّهَا للعَرْضِ وَالتَّحْضِيضِ، بِمَنْزِلَةِ:" هَلاَّ "، وَ:" رَجُلاً " مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: تَرَونِي، ولاَ ضَرُورَةَ فِيهِ.

****

المَسْأَلَـــةُ السَّادِسَةُ وَالثَّلاَثُونَ

تَكْرَارُ (لاَ) النَّافِيَةِ للجِنْسِ واسْمِهَا

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وزَعَمَ – يُونُسُ – أَنَّ قَوْلَهُ:

لاَ نَسَبَ اليَوْمَ ولاَ خُلَّةً[2]

---

(١) الأمالي النحوية ١٢٥/٢، ومغني اللبيب ٦٩، ٦٠٠، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٤/٢.

(٢) صَدر بيت من السريع، قائله: أنس بن عباس بن مرداس، وقيل: أبو عامر جدّ العباس بن مرداس، كما في: المقاصد النحوية ١١٢/٢، وتمامه: اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

وهو من شواهد: الكامل، للمبرد ٥٧/٣، والأصول ٤٠٣/١، ٤٤٦، وأوضح المسالك ٢٠/٢، ومغني اللبيب ٢٢٦، ٦٠٠، والتصريح ٣٤١/١، والأشموني ٩/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " لاَ نَسَبَ الْيَوْمَ وَلاَ خُلَّةً " عَلَى أن:" لا " الأولى والثانية نَافِيَتَانِ للجنس، ونوّن الاسم الثاني ضرورة عند يونس بن حبيب.

عَلَى الاضطرارِ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إذا أُتِى بَعْدَ:" لاَ " وَالاسمِ الوَاقِعِ بَعْدَهَا بِعَاطِفٍ، وَتَكـرَةٍ مُفْـرَدَةٍ بِـلا فَـصْلٍ، وَتَكَرَّرَتْ:" لاَ "، نَحْوَ: نَحْوَ:" لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ "، جَازَ لَكَ فِي جُمْلَةِ التَّرْكِيـبِ خَمْسَةُ أَوْجُهٍ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ المَعْطُوفَ عَلَيْهِ – لاَ حَوْلَ – إِمَّا أَنْ يُبْنَى مَـعَ:" لاَ " عَلَـى الفَتْحِ، أَو يُنْصَبُ، أَو يُرْفَعُ.

فَإِنْ بُنِي مَعَهَا عَلَى الفَتْحِ جَازَ فِي الثَّـانِي – وَلاَ قُـوَّةَ – الفَـتْحُ، وَالنَّـصْبُ، وَالرَّفْعُ.

وَإِنْ رُفِعَ المَعْطُوفُ عَلَيْهِ جَازَ فِي الثَّانِي وَجْهَانِ: البِنَاءُ عَلَى الفَتْحِ، وَالرَّفْعِ.

الوَجْهُ الأَوَّلُ: بِنَاءُ النَّكِرَتَيْنِ عَلَى الفَتْحِ – وَهُوَ الأَصْلُ – لِتَرَكُّبِهِمَـا مَـعَ:" لاَ " الثَّانِيَةِ، وَتَكُونُ:" لاَ " الثَّانِيَةُ عَامِلَةً عَمَلَ:" إِنَّ "، فَتَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِـاللهِ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ لاَّ بَيْعَ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ[2]﴾، فِي قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو[3].

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَتَقُولُ: لاَ رَجُلَ وَلاَ امْرَأَةَ فِيهَا، فَتُعِيدُ:" لاَ " الأُولَى كَمَـا تَقُـولُ: لَيْسَ عَبْدُ اللهِ وَلَيْسَ أَخُوهُ فِيهَا، فَتَكُونُ حَالُ الآخِرَةِ فِي تَثْنِيَتِهَا كَحَالِ الأُولَى)[4].

الوَجْهُ الثَّانِي: فَتْحُ الأَوَّلِ وَنَصْبُ الثَّانِي عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ اسْـمِ:" لاَ "، الأُولَـى، وَتَكُونُ:" لاَ " الثَّانِيَةُ زَائِدَةً بَيْنَ العَاطِفِ وَالمَعْطُوفِ، تَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُـوَّةَ إلاَّ بِاللهِ[5].

---

(١) الكتاب ٢/٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) من الآية (٢٥٤) من سورة البقرة.

وتُنظر القراءة في: السبعة في القراءات، لابن مجاهد ١٨٧، وحجـة القـراءات، لابن زنجلة ١٤١.

(٣) الأصول ١/٤٠٤، وشرح ابن عقيل ٢/١١، والتصريح ١/٢٤١.

(٤) كتاب سيبويه ٢/٢٨٦.

(٥) شرح ابن عقيل ٢/١٢، والتصريح ١/٢٤٢.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

لاَ نَسَبَ الْيَوْمَ وَلاَ خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

فَانْتِصَابُ:" خُلَّةً " عَلَى تَقْدِيرِ:" لاَ " زَائِدَةً لتَأْكِيدِ النَّفْيِ، وَ:" خُلَّةً " مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَحَلِّ اسْمِ:" لا " الأُولَى:" نَسَبَ "، وهَذَا لاَ يَجُوزُ مَعَهُ إلاَّ التَّنْوِينُ(١).

وَذَهَبَ يُونُسُ إِلَى أَنَّ:" لاَ " الثَّانِيَةَ فِي البَيْتِ عَامِلَةٌ عَمَلَ:" إنَّ "، وَ:" خُلَّةً " اسْمُهَا مَبْنِيٌّ عَلَى الفَتْحِ، وَنَوَّنَ للضَّرُورَةِ(٢).

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ – يُونُسُ – أَنَّ قَوْلَهُ:

لاَ نَسَبَ الْيَوْمَ وَلاَ خُلَّةً

عَلَى الاضطرارِ)(٣).

وَذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى أَنَّ:" خُلَّةً " مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: وَلاَ أَرَى خُلَّةً(٤).

وَهَذَا الوَجْهُ أَضْعَفُ الوُجُوهِ؛ لأَنَّ نَصْبَ الاسْمِ مَعَ وُجُودِ:" لا " ضَعِيفٌ، وَالقِيَاسُ فَتْحُهُ بِلاَ تَنْوِينٍ(٥).

<u>الْوَجْهُ الثَّالِثُ</u>: فَتْحُ الأَوَّلِ وَرَفْعُ الثَّانِي، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لاَ أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلاَ أَبُ(٦)

---

(١) كتاب سيبويه ٢/٢٨٥، والأصول ١/٤٠٣، والتعليقة ٢/٣٢.

(٢) المقاصد النحوية ٢/١١٤، والتصريح ١/٢٤٢.

(٣) الكتاب ٢/٣٠٨، ٣٠٩.

(٤) المفصل ٧٥.

(٥) التصريح ١/٢٤٢.

(٦) البيت من الكامل، لرجل من مذحج، في: الكتاب ٢/٢٩٢، والمقتضب ٤/٣٧١، والأصول ١/٣٨٦، وكتاب اللامات، للزجاجي ١٠٦، وتوجيه اللمع ١٥٧، ١٦١، وأوضح المسالك ٢/١٦، والمقاصد النحوية ٢/١٠٥.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" لاَ أبُ " حيث جاء مرفوعًا وفيه أوجه.

وَفِيهِ ثَلاَثَةُ أَوْجُه:

الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي مَعْطُوفًا عَلَى مَحَلِّ:" لاَ " وَاسْمِهَا؛ لأَنَّهُمَا فِي مَوضِعِ رَفْعٍ بالابْتِدَاءِ عِنْدَ الخَلِيلِ، وَسِيبَوَيهِ، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ:" لاَ " زَائِدَةً.

قَالَ سِيبَوَيهِ بَعْدَ ذِكْرِ البَيْتِ السَّابِقِ:(فَزَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – أَنَّ هَذَا يَجْرِي عَلَى المَوضِعِ لاَ عَلَى الحَرْفِ الَّذِي عَمِلَ فِي الاسْمِ)[1].

وَالأَجْوَدُ عِنْدَ المُبَرِّدِ، وابْنِ السَّرَّاجِ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى اللَّفْظِ لاَ عَلَى المَوضِعِ[2].

الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ:" لاَ " الثَّانِيَةُ عَمِلَتْ عَمَلَ:" لَيْسَ "[3].

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بالابْتِدَاءِ، وَلَيْسَ لـ:" لاَ " عَمَلٌ فِيهِ[4].

<u>الوَجْهُ الرَّابِعُ</u>: رَفْعُ الأَوَّلِ وَفَتْحُ الثَّانِي، عَلَى أَنَّ:" لاَ " الأُولَى مُلْغَاةٌ، أَو عَامِلَةٌ عَمَلَ:" لَيْسَ "،

و:" لاَ " الثَّانِيَةُ عَامِلَةٌ عَمَلَ:" إِنَّ "[5]، وَذَلِكَ نَحْوَ قَولِ الشَّاعِرِ:

فَلاَ لَغْوٌ وَلاَ تَأْثِيمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ[6]

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٢.

(٢) المقتضب ٤/٣٧١، والأصول في النحو ١/٣٨٦.

(٣) شرح الجمل، لابن عصفور ٢/٤١٤.

(٤) شرح ابن عقيل ٢/١٣.

(٥) التصريح ١/٢٤٢.

(٦) البيت من الوافر، لأمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه ٥٤، وسر الصناعة ١/٤٥١، وتوجيه اللمع ١٦٢، ١٦٤، وتخليص الشواهد ٤٠٦، ٤١١، والمقاصد النحويَّة ٢/١١٠.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" فَلا لَغْوٌ وَلا تَأْثِيمَ فِيهَا " عَلَى أَنَّ:" لاَ " الأُولَى مُلْغَاةٌ، أَو عَامِلَةٌ عَمَلَ:" لَيْسَ "، و:" لاَ " الثَّانِيَةُ عَامِلَةٌ عَمَلَ:" إِنَّ ".

الوَجْهُ الرَّبِيعُ: رَفْعُهُمَا إمَّا بِالابْتِدَاءِ، أو عَلَى إعْمَالِ:" لاَ " عَمَلَ:" لَيْسَ "[1]، وذَلِكَ نَحْوَ قَولِ الشَّاعِرِ:

وَمَا صَرَمْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً ... لاَ نَاقَةٌ لِيَ فِي هَذَا وَلاَ جَمَلُ[2]

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ يُونُسُ إلَى أنَّ انْتِصَابَ:" لاَ خُلَّةَ " فِي قَولِ الشَّاعِرِ:

لا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلاَ خُلَّةَ ... اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

عَلَى أنَّ:" لاَ " الثَّانِيَةَ عَامِلَةٌ عَمَلَ:" إنَّ "، وَ:" خُلَّةَ " اسْمُهَا مَبْنِيٌّ عَلَى الفَتْحِ، وَنَوَّنَ للضَّرُورَةِ.

وَخَالَفَهُ سِيبَوَيْهِ فَهُوَ يَرَى أنَّ:" لاَ " الثَّانِيَةَ زَائِدَةٌ لتَأكِيدِ النَّفْيِ، وَ:" خُلَّةَ " مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَحَلِّ اسْمِ:" لا " الأُولَى:" نَسَبَ ".

قَالَ:(وتَقُولُ: لاَ رَجُلَ وَلاَ امْرَأَةَ يَا فَتَى، إذَا كَانَتْ:" لاَ " بِمَنْزِلَتِهَا فِي:" لَيْسَ " حِيْنَ تَقُولُ: لَيْسَ لَكَ لاَ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ فِيهَا، وَقَالَ رَجُل من بَنِي سليم، وَهُوَ أَنَسُ بْنُ العَبَّاسِ:

لاَ نَسَبَ الْيَوْمَ وَلاَ خُلَّةَ ... اتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ)[3].

فَالمُخَالَفَةُ هُنَا لاَ تَعْنِي الاعْتِرَاضَ عَلَى يُونُسَ وَرَدَّ قَولِهِ، ولَكِنَ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَذْهَبٌ هُوَ آخِذٌ بِهِ، عَلَى حَسَبِ مَا تَطْمَئِنُّ لَهُ نَفْسُهُ.

---

(١) أوضح المسالك ٢/١٤.

(٢) البيت من البسيط، وهو للراعي النميري في ديوانه ١٩٨، والكتاب ٢/ ٢٩٥، والأصول ١/٣٩٤، وأوضح المسالك ٢/١٥، وتخليص الشواهد ٤٠٥، والتصريح ١/٢٤١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " لاَ نَاقَةٌ لِيَ فِي هَذَا وَلاَ جَمَلُ " عَلَى أنَّ:" لاَ " في الموضعين عَامِلَةٌ عَمَلَ:" لَيْسَ "، أو مرفوعان على أنَّهما مبتدآن.

(٣) كتاب سيبويه ٢/٢٨٥.

****

المَسْأَلَـــةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ

العَطْفُ عَلَى المُسْتَثْنَى بِـ(غَيْـر)

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(زَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُونُسُ جَمِيعًا أَنَّهُ يَجُوزُ: مَا أَتَـانِي غَيْرُ زَيْدٍ وَعَمْرٌو، فَالوَجْهُ الجَـرُّ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

أَقْسَامُ العَطْفِ ثَلاثَةٌ:

أَحَدُهَا: العَطْفُ عَلَى اللَّفْظِ، وَهُوَ الأَصْلُ، نَحْوَ: لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ وَلاَ قَاعِدٍ.

وَشَرْطُهُ: إِمْكَانُ تَوَجُّهِ العَامِلِ إِلَى المَعْطُوفِ.

الثَّانِي: العَطْفُ عَلَى المَوضِعِ، نَحْوَ: لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ وَلاَ قَاعِدًا.

وَلَهُ ثَلاثَةُ شُرُوطٍ:

الأَوَّلُ: إِمْكَانُ ظُهُورِهِ فِي الفَصِيحِ، فَيَجُوزُ فِي: لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ، أَنْ تَسقُطَ:" البَاءَ "، فَتَقُولَ: لَيْسَ زَيْدٌ قَائِمًا.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ المَوضِعُ بِحَقِّ الأَصَالَةِ، فَلاَ يَجُوزُ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا وَأَخِيهِ؛ لأَنَّ الوَصْفَ المُسْتَوفِي لِشُرُوطِ العَمَلِ الأَصْلُ إِعْمَالُهُ لاَ إِضَافَتُهُ لاِلْتِحَاقِهِ بِالفِعْلِ.

الثَّالِثُ: وُجُودُ المُحْرِزِ، أَيِ الطَّالِبُ لِذَلِكَ المَحَلِّ.

وَذَلِكَ نَحْوَ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَعَمْرٌو، فَلاَ يَجُوزُ العَطْفُ عَلَى المَوضِعِ؛ لأَنَّ الطَّالِـبَ بِالمَوضِعِ قَدْ زَالَ وَنُسِخَ، وَهُوَ الابْتِدَاءُ.

الثَّالِثُ: العَطْفُ عَلَى التَّوَهُّمِ، نَحْوَ: لَيْسَ زَيْدٌ قَائِمًا وَلاَ قَاعِدٍ، بِـالخَفْضِ عَلَـى تَوَهُّمِ دُخُولِ:" البَاءِ " فِي الخَبَرِ، وَشَرْطُ جَوَازِهِ صِحَّةُ دُخُولِ ذَلِكَ العَامِلِ المُتَوَهَّمِ [2].

---

(١) الكتاب ٢/٣٤٤.

(٢) الكافي في الإفصاح، لابن أبي الربيع ٣/٨٥٥، والبسيط في شـرح الجمـل ٢/٧٩٣، ومغني اللبيب ٤٧٣، ٤٧٦.

وَأَجَازَ النَّحْوِيُّونَ هَذِهِ الأَقْسَامَ الثَّلاَثَةَ فِي نَحْوِ: مَا أَتَانِي غَيْرُ زَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَعَمْرٍو، فَالرَّفْعُ عَطْفًا عَلَى:" زَيْدٍ "، لأَنَّ مَعْنَى: غَيْرُ زَيْدٍ، إِلاَّ زَيْدٌ، والجَرُّ عَطْفًا عَلَى لَفْظِ:" زَيْدٍ ".

فَذَهَبَ الخَلِيلُ وَيُونُسُ إِلَى أَنَّهُ من العَطْفِ عَلَى المُوضِعِ، وهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: العَطْفُ عَلَى المَعْنَى.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(زَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – وَيُونُسُ جَمِيعًا أَنَّهُ يَجُوزُ: مَا أَتَانِي غَيْرُ زَيْدٍ وَعَمْرٍو، فَالوَجْهُ الجَرُّ، وَذَلِكَ أَنَّ:" غَيْرَ زَيْدٍ " فِي مَوضِعِ:" إِلاَّ زَيْدٌ " وَفِي مَعْنَاهُ؛ فَحَمَلُوهُ عَلَى المَوضِعِ)[1].

وَمَا زَعَمَهُ الخَلِيلُ، وَيُونُسُ، أَجَازَهُ المُبَرِّدُ، وَالأَجْوَدُ عِنْدَهُ العَطْفُ عَلَى اللَّفْظِ[2].

وَذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الشَّلَوبِين إِلَى أَنَّهُ من بَابِ العَطْفِ عَلَى التَّوهُّمِ[3].

وأَجَازَ ابْنُ عُصْفُورٍ، والأُشْمُونِيُّ مُرَاعَاةَ اللَّفْظِ وَمُرَاعَاةَ المَعْنَى[4].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ الخَلِيلِ وَيُونُسَ:

مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الخَلِيلُ وَيُونُسُ هُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ، عَلَى أَنَّهُ من بَابِ العَطْفِ عَلَى المَوضِعِ، وَالوَجْهُ عِنْدَهُ العَطْفُ عَلَى اللَّفْظِ.

وَاسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ من بَابِ العَطْفِ عَلَى المَوضِعِ بِأَنَّ:" غَيْرَ زَيْدٍ " فِي مَوضِعِ:" إِلاَّ زَيْدٌ " وَفِي مَعْنَاهُ.

قَالَ:(وَذَلِكَ أَنَّ:" غَيْرَ زَيْدٍ " فِي مَوضِعِ:" إِلاَّ زَيْدٌ " وَفِي مَعْنَاهُ، فَحَمَلُوهُ عَلَى المَوضِعِ، كَمَا قَالَ:

---

(١) الكتاب ٣٤٤/٢.

(٢) المقتضب ٢٨١/٣.

(٣) شرح الجمل ٣٩١/٢، والأشموني ١٥٧/٢.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي ٦٧٨/٢، الأشموني ١٥٨/٢.

فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلاَ الْحَدِيْدَا [1]

فَلَمَّا كَانَ فِي مَوضِعِ:" إلاَّ زَيْدٌ "، وكَانَ مَعْنَاهُ كَمَعْنَاهُ حَمَلُوهُ عَلَى المَوضِعِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: غَيْرُ زَيْدٍ، فَكَأَنَّكَ قَدْ قُلْتَ: إلاَّ زَيْدٌ.

أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: مَا أَتَانِي غَيْرُ زَيْدٍ وَإِلاَّ عَمْرٌو، فَلاَ يَقْبَحُ الكَلاَمُ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا أَتَانِي إلاَّ زَيْدٌ وَإِلاَّ عَمْرٌو)[2].

ويُفْهَمُ أَيْضًا من كَلامِ سِيبَوَيهِ أَنَّ العَطْفَ هُنَا من قَبِيلِ العَطْفِ عَلَى التَّوَهُّمِ، لأَنَّ البَيْتَ الَّذِي نَظَّرَ بِهِ من قَبِيلِ العَطْفِ عَلَى التَّوَهُّمِ.

وهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ وجَعَلَهُ مَذْهَبَ سِيبَوَيهِ[3].

****

المَسْأَلَـــةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلاَثُونَ

حَرَكَةُ مِيمِ الجَمْعِ إِذَا وَلِيهَا ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ يَقُولُ: أَعْطَيْتُكُمُهُ، وَأَعْطَيْتُكُمُهَا، كَمَا يَقُولُ فِي المُظْهَرِ)[4].

---

(١) عجز بيت من الوافر، لعقيبة بن هبيرة الأسدي، وصدره:

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِحْ

وهو من شواهد: معاني القرآن، للفراء ٣٤٨/٢، والمقتضب ٣٣٧/٢، ١١٢/٤، ٣٧١، وسر صناعة الإعراب ١٣١/١، ٢٩٤، والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٣٢/١، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠٩/٢، ٩/٤.

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلاَ الْحَدِيدَا " حيث عطف " الْحَدِيدَا " على موضع:" الجبال ".

(٢) الكتاب ٣٤٤/٢.

(٣) الكتاب ٣٤٤/٢.

(٤) الكتاب ٣٧٧/٢.

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

تُوصَلُ:" التَّاءُ "، فِي حَالِ الرَّفْعِ، و:" الكَافُ "، و:" الهَاءُ " فِي حَـالَتَي النَّـصْبِ والجَرِّ، بِمِيمٍ وَأَلِفٍ فِي المُثَنَّى، وَمِيمٍ فَقَط فِي الجَمْعِ.

تَقُولُ فِي المُثَنَّى: ضَرَبْتُمَا، للمُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ، وَضَرَبْتُكُمَا، وَمَرَّ بِكُمَا، وَضَرَبَهُمَا، وَمَرَّ بِهِمَا.

وَإِذَا أُرِيدَ الجَمْعُ المُذَكَّرُ زِيدَ مِيمٌ فَقَطْ، تَقُولُ: ضَرَبْتُم، ضَرَبَكُم، مَرَّ بِكُم، ضَرَبَهُم، مَرَّ بِهِم.

وَفِي مِيمِ الجَمْعِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: السُّكُونُ، وَالضَّمُّ بِإِشْبَاعٍ وَبِاخْتِلاَسٍ، وَالضَّمُّ قَبْلَ هَمْزَةِ القَطْعِ، وَالسُّكُونُ قَبْلَ غَيْرِهَا)[1].

وَإِنْ وَلِي مِيمَ الجَمْعِ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ، نَحْوَ: أَعْطَيْتُكُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ، فَفِيهَا لُغَتَانِ:

اللُّغَةُ الأُولَى: ضَمُّ مِيمِ الجَمْعِ، وَهِيَ الأَعْرَفُ وَالأَشْهَرُ، وَالأَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً.

تَقُولُ: أَعْطَيْتُكُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ، بِضَمِّ المِيمِ، والوَاوُ فِيهِمَا تَوَلَّدَتْ مِـن إِشْـبَاعِ الضَّمَّةِ، وَمِنْهُ قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ [2]﴾، وَقَولُـهُ:﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَـا [3]﴾، وَقَولُهُ:﴿ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا [4]﴾.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَقَدْ شَبَّهُوا بِهِ قَولَهُم: أَعْطَيْتُكُمُوهُ، فِي قَولِ مَن قَالَ: أَعْطَيْتُكُمْ ذَلِكَ فَيَجْزِم، رَدَّهُ بِالإِضْمَارِ إِلَى أَصْلِهِ، كَمَا رَدَّهُ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ حِينَ قَالَ: أَعْطَيْتُكُمُ اليَـوْمَ، فَشَبَّهُوا هَذَا بِـ:" لَكَ "،

و:" لَهُ "، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِثْلَهُ؛ لأَنَّ من كَلاَمِهِم أَنْ يُشَبِّهُوا الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ وإِنْ لَم يَكُن مِثْلَهُ)[5].

---

(١) الهمع ١/١٩٤.

(٢) من الآية (١٤٣) من سورة آل عمران.

(٣) من الآية (٢٨) من سورة هود(عَلَيْهِ السَّلاَمُ).

(٤) من الآية (٣٧) من سورة محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٥) الكتاب ٢/٣٧٧.

وَالعِلَّةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ عَلاَمَةَ الإِضْمَارِ قَدْ تَرُدُّ الأَشْيَاءَ إِلَى أُصُولِهَا(١).

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: سُكُونُ مِيمِ الجَمْعِ، وَهِيَ دُونَ الأُولَى.

تَقُولُ: أَعْطَيْتُكُمْهُ، أَعْطَيْتُكُمْهَا، بِسُكُونِ مِيمِ الجَمْعِ، وحَذْفِ الوَاوِ.

وهَذِهِ اللُّغَةُ حَكَاهَا سِيبَوَيْهِ عَنْ يُونُسَ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ يَقُولُ: أَعْطَيْتُكُمْهُ، وَأَعْطَيْتُكُمْهَا، كَمَا يَقُولُ فِي المُظْهَرِ)(٢).

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

أَجَازَ سِيبَوَيْهِ هَذِهِ اللُّغَةَ، كَمَا زَعَمَ يُونُسُ، لَكِنَّهُ يَرَى أَنَّ الأُولَى هِيَ الأَكْثَرُ وَالأَعْرَفُ(٣).

وَذَهَبَ ابْنُ جِنِّي، وابْنُ سِيدَهْ، والرَّضِيُّ، إِلَى إِنْكَارِ مَا زَعَمَهُ يُونُسُ، وَحَكَمَا عَلَيْهِ بِأَنَّهُ شَاذٌّ لاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَلاَ يُؤْخَذُ بِهِ(٤).

وَلَمْ يَسْمَعْ ابْنُ مَالِكٍ مَا حَكَاهُ يُونُسُ إِلاَّ فِي قَوْلِ عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَرَاهُمُنِي البَاطِلُ شَيْطَانًا (٥).

وهَذِهِ اللُّغَةُ أَجَازَهَا أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي غَيْرِ القُرْآنِ، والعُكْبَرِيُّ، وَذَلِكَ للتَّخْفِيفِ وأَمْنِ اللَّبْسِ(٦).

---

(١) الأصول في النحو ١٢٤/٢، والتذييل والتكميل ١٣٤/٢.(مطبوع).

(٢) الكتاب ٣٧٧/٢.

(٣) الكتاب ٣٧٧/٢.

(٤) سر صناعة الإعراب ١٠٣/١، والمخصص ٢٢٩/٤، وشرح الكافية ٨/٢.

(٥) شرح التسهيل ١٢٢/١.

(٦) إعراب القرآن ٢٨٠/٢، واللباب في علل البناء والإعراب ٤٧٧/١.

****

المَسْأَلَـــةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلاثُونَ

ضَمِيرُ الفَصْلِ

قَالَ سِيبَوَيه:(فَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو رَآهُ لَحْنًا، وَقَالَ احْتَبَى ابْنُ مَرْوَانَ فِي ذه فِي اللَّحْنِ، يَقُولُ: لَحَنَ، وَهُوَ رَجُلٌ من أَهْلِ المَدِينَة، كَمَا تَقُولُ: اشْتَمَلَ بالخَطَـأ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَرَأَ:﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ[1]﴾، فَنَصَبَ)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(ضَمِيرُ الفَصْلِ) صيغةُ مَرفوعٍ منفصلٍ، مُطَابِق للمبتدَأ، فِي الإفْرادِ وفَرْعَيْـه، والتَّذْكِيرِ وفَرْعِه، والغَيبَة، والتَّكَلُّم، والخطَاب، نَحْوَ قَولِه تَعَالَى:﴿ إِنَّنِي أَنَا اللهُ[3]﴾، ونَحْوَ:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ[4]﴾، ونَحْوَ:﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[5]﴾[6].

وسُمِّيَ فَصْلاً فِي اصْطلاحِ البصريِّين؛ لفَصْلِه الاسْمَ الَّذِي قَبْلَهُ عمَّا بَعْدَهُ، بدَلالَتِه عَلَى أَنَّهُ ليسَ من تَمَامِه، بَلْ هُو خَبَرُهُ، ومآلُ المَعْنَيين إِلَى شَيْءٍ وَاحِـد[7].

---

(١) الآية (٧٨) من سورة هُود.(عَلَيْـه السَّلامُ).

وهي قراءة: الحسن بن علي، وعيسى بن عمر، ومحمد بن مروان، وابن أبي إسحاق. ينظر: المحتسب ١/٣٢٥.

(٢) الكتاب ٢/٣٩٦، ٣٩٧.

(٣) من الآية (١٤) من سورة طـه. (صَلَّى اللهُ عَلَيْـه وسَـلَّمَ).

(٤) من الآية (٩٨) من سورة يوسف.(عَلَيْهِ السَّلامُ)، و(١٦) مـن سـورة القـصص، و(٥٣) من سورة الزمر.

(٥) من الآية (١١٨) من سورة المائـدة.

(٦) شرح الرضيّ على الكافية ٢/٢٣.

(٧) الكتاب، لسيبويه ١/٣٩٤، وشرح الرضيّ على الكافية ٢/٢٣.

ومَعْنَى الفَصْلُ: أنَّهُنَّ يَدْخُلْنَ زَوَائِدَ عَلَى المُبتدأ المعرفةِ وخَبَرِه، ومَا كَانَ بمنزلَةِ الابتداءِ والخَبَرِ؛ ليُؤذن بأنَّ الخبرَ معرفةٌ، أو بمنزلة المعرفة(١).

والكُوفِيُّونَ(٢) يسمُّونَهُ: عِمَادًا؛ لكونِه حَافِظًا لما بَعْدَهُ حَتَّى لاَ يسقط عن الخَبريَّة، كالعِمَاد للبيت، الحَافظ للسَّقْف من السُّقوط(٣).

ولاَ يكُونُ الفَصْلُ إلاَّ مَا يَصْلُحُ أَنْ يكُونَ كِنَايةً عن الاسْمِ المَذْكُورِ، فَلَو قِيْلَ: كَانَ زَيْدٌ أَنْتَ خَيْرًا مِنْهُ، لَم يَجُزْ أَنْ تَجْعَلَ:" أَنْتَ " فَصْلاً؛ لأَنَّ:" أَنْتَ " غَيْرُ:" زَيْد "، ولَو قِيْلَ: مَا أَظُنُّ أَحَدًا هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، لَم يَجُزْ أَنْ تَجْعَلَ:" هُوَ " فَصْلاً، لأَنَّ:" أَحَدًا " نَكِرَةٌ، ولَكِن تَقُولُ: مَا أَظُنُّ أَحَدًا هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، فَتَجْعَلَ:" هُوَ " مُبْتَدَأ، و:" خَيْرٌ مِنْكَ " خَبَرَهُ(٤).

ويُشْتَرَطُ فِي هَذَا الضَّمِيْرِ، وَفِي المُبْتَدَأ وَالخَبَرِ، وَفِي مَوقِعِ الضَّمِيرِ مِنْهُمَا شُرُوطٌ:

أَمَّا الضَّمِيرُ، فَشَرْطُهُ: أَنْ يَكُونَ بصِيغَةِ المَرْفُوعِ، فَيُمْتَنَع: زَيْدٌ إِيَّاهُ الفَاضِلُ، وَأَنْتَ إِيَّاكَ العَالِمُ.

وَأَنْ يُطَابِقَ مَا قَبْلَهُ، فَلاَ يَجُوزُ: كُنْتُ هُوَ الفَاضِلُ.

وَأَمَّا المُبْتَدَأُ، فَشَرْطُهُ: أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً فِي الحَالِ، أَو فِي الأَصْلِ، وَأَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً(٥)، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ(٦)﴾.

---

(١) الأصول في النحو، لابن السراج ١/١٢٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٥١، ٢٤٨، والارتشاف ٢/٩٥١.

(٣) شرح الرضيّ على الكافية ٢/٢٤.

(٤) الأصول في النحو ٢/١٢٥.

(٥) وأجاز الفراء، وهشام، ومن تابعهما من الكوفيين كونه نكرة، نحو: ما ظننت أحدًا هو القائم، و كان رجل هو القائم، وحملوا عليه قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿ أن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ – من الآية (٩٢) من سورة النحل – فقدروا:" أربى " منصوبًا. ينظر: معاني القرآن، للفراء ٢/١١٣، ومغني اللبيب ٤٩٤.

(٦) الآية (١٦٥) من سورة الصافات.

وَأَمَّا الخَبَرُ، فَشَرْطُهُ: أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لمُبْتَدَأ فِي الحَالِ، أَو فِي الأَصْلِ، وَأَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً،

أَو كَالمَعْرِفَةِ، فِي أَنَّهُ لاَ يَقْبَلُ:" أَلْ "، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَـالاً وَوَلَدًا [1]﴾.

وَشَـــرْطُ الَّذِي كَالمَعْرِفَةِ أَنْ يَكُونَ اسْمًا، نَحْوَ قَولِـهِ تَعَـالَ ﴿ وَإِنَّـا لَـنَحْنُ الصَّافُونَ [2]﴾[3].

وَأَمَّا مَوقِعُ الضَّمِيرِ مِنَ المُبْتَدَأ الخَبَرِ، فَـشَرْطُهُ: أَنْ يَتَوَسَّـطَ بَـيْنَ مَطْلُـوبَي الابْتِدَاءِ، أَو نَاسِخٍ من نَوَاسِخِه، كَمَا مَرَّ فِي الأَمْثِلَةِ السَّابِقَةِ.

وَإِنْ لَمْ يَتَوَسَّطِ الضَّمِيرُ بَيْنَ مَطْلُوبَي الابْتِدَاءِ، أَو نَاسِخٍ من نَوَاسِخِه، كَأَنْ وَقَعَ بَيْنَ الحَالِ وصَاحِبِهَا، كَقَولِ بَعْضِ العَرَبِ: أَكْثَرُ أَكْلِي التُّفَّاحَةَ هُوَ نَضِيجَةً، وضَـرَبْتُ زَيْدًا هُوَ ضَاحِكًا، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ مَـن قَرَأَ قَـوْلَهُ تَعَالَى ﴿ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَـرَ لَكُمْ [4]﴾، بِنَصْبِ:" أَطْهَرَ "[5].

وَاخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي تَوْجِيهِ هَذِهِ القِرَاءَةِ عَلَى رَأْيَيْنِ:

الرَّأْيُ الأَوَّلُ:

أَنَّهَا لَحْنٌ، وَلَيْسَتْ:" هُنَّ " بِفَصْلٍ، وَقَدْ حَكَاهُ سِيبَوَيهِ عَنْ يُونُسَ، وَأَبِي عَمْـرٍو، لمُخَالَفَتِهَا وُجُوهَ العَرَبِيَّةِ.

---

(١) من الآية (٣٩) من سورة الكهف.

(٢) الآية (١٦٥) من سورة الصافات.

(٣) مغني اللبيب ٤٩٤، ٤٩٥.

(٤) الآية (٧٨) من سورة هُود.(عَلَيْـهِ السَّلاَمُ).

(٥) شرح الكافية الشافية ٢٤٢/١، ٢٤٣، والتذييل والتكميل ٢٩٥/٢، ومغنـي اللبيـب ٤٩٤.

قَالَ سِيْبَوَيه:(فَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو رَآهُ لَحْنًا، وَقَالَ احْتَبَى ابْنُ مَرْوَانَ فِي ذه فِي اللَّحْنِ، يَقُولُ: لَحَنَ، وَهُوَ رَجُلٌ من أَهْلِ المَدِيْنَة، كَمَا تَقُولُ: اشْتَمَلَ بالخَطَـأ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَرَأَ:﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ (١)﴾، فَنَصَبَ)(٢).

وَممَّن لَحَّنَ هَذِهِ القِرَاءَةَ أَيْضًا المُبَرِّدُ، وَأَنَّ ابْنَ مَـرْوَانَ لَـيْسَ لَـهُ عِـلْمٌ بالعَرَبِيَّة (٣).

الرَّأْيُ الثَّانِي:

يَجُوزُ فِي لُغَةِ أَهْلِ المَدِيْنَةِ وُقُوعَ ضَمِيرِ الفَصْلِ بَيْنَ الحَالِ وصَاحِبِهَا.

قَالَ سِيْبَوَيه:(و أَمَّا أَهْلُ المَدِيْنَة فَيُنْزِلُون:" هُوَ " هَاهُنَا بمَنْزِلَتِهِ بَيْنَ المَعْرِفَتَيْنِ، وَيَجْعَلُونَهَا فَصْلاً فِي هَذَا المَوضِعِ)(٤).

وَأَجَازَ أَبُو مُوسَى الجَزُولِيُّ(٥)، وابْنُ طَاهِرٍ(٦)، وُقُوعَ ضَمِيرِ الفَصْلِ بَيْنَ الحَـالِ وصَاحِبِهَا، وجَعَلاَ من ذَلِكَ قِرَاءَةَ بَعْضِهِم:﴿ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُـنَّ أَطْهَـرَ لَكُـمْ (٧)﴾، بِنَصْبِ: أَطْهَر، وكَقَوْلِ بَعْضِ العَرَبِ: أَكْثَرُ أَكْلِي التُّفَّاحَةَ هُوَ نَضِيْجَةً، وضَرَبْتُ زَيْـدًا هُوَ ضَاحِكًا.

فـ:" أَطْهَر " حَالٌ، وصَاحِبُهَا:" بَنَاتِي "، وهُنَّ " ضَمِيْرُ فَصْلٍ.

قَالَ ابْنُ طَاهِر:(هَذِهِ القِرَاءَةُ مَرْوِيَّةٌ، فَلاَ يُعَنَّفُ قَارِئُهَا، وَقَدْ يَتَّجِهُ لَهُ وَجْهٌ؛ لأَنَّ هَذِهِ الحَالَ فِيْهَا الفَائِدَةُ؛ فَكَانَتْ كَالخَبَرِ)

وَقَدْ وَجَّهَ النَّحْوِيُّونَ هَذِهِ القِرَاءَةَ بوَجْهَيْنِ:

---

(١) الآية (٧٨) من سورة هُود.(عَلَيْـهِ السَّلاَمُ).

(٢) الكتاب ٢/٣٩٦، ٣٩٧.

(٣) المقتضب ٤/١٠٥.

(٤) الكتاب ٢/٣٩٦.

(٥) المقدمة الجزولية ١٨٤.

(٦) التذييل والتكميل ٢/٢٩٥.

(٧) الآية (٧٨) من سورة هُود.(عَلَيْـهِ السَّلاَمُ).

أَحَدهمَا: أَنْ يَكُونَ:" بَنَاتِي " خَبَرًا، و:" هُنَّ " فَصْلاً، و:" أَطْهَر " حَالاً.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ:" هُنَّ " مُبْتَدَأ، وَ:" لَكُمْ " خَبَرٌ، وَ:" أَطْهَر " حَالٌ، وَالعَامِلُ فِيـهِ مَا فِي:" هُنَّ " من مَعْنَى التَّوكِيدِ بتَكْرِيرِ المَعْنَى.

وَقِيلَ: العَامِلُ:" لَكُمْ "؛ لِمَا فِيهِ من مَعْنَى الاسْتِقْرَارِ[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ، إِلَى أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ ضَمِيرُ الفَصْلِ بَيْنَ الحَالِ وصَـاحِبِهَا، لَـمْ يَكُـنْ فَصْلاً، بَلْ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ مُبْتَدَأ، فَهُوَ مِثْلُ الضَّمِيرِ الوَاقِـعِ بَـيْنَ نَكِـرَتَيْنِ، أو نَكِـرَةٍ ومَعْرِفَةٍ.

قَالَ:(وَذَلِكَ قَوْلُكَ: مَا أَظُنُّ أَحَدًا هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَا أَجْعَلُ رَجُلاً هُوَ أَكْرَمُ مِنْـكَ، وَمَا إِخَالُ رَجُلاً هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ، لَمْ يَجْعَلُوهُ فَصْلاً وَقَبْلَهُ نَكِرَةٌ)[2].

واسْتَدَلَّ بِزَعْمِ يُونُسَ، أَنَّ من قَرَأَ بِنَصْبِ: أَطْهَر، فَقَدْ لَحَنَ فِي قِرَاءَتِه؛ لأَنَّـهُ لاَ يَصِحُّ جَعْلُ: هُنَّ، فَصْلاً، وَنَصْبُ:" أَطْهَر " عَلَى الحَالِ.

وقَالَ أَيْضًا:(وكَانَ الخَلِيلُ يَقُولُ: وَاللهِ إِنَّهُ لَعَظِيمٌ جَعْلُهُـمْ:" هُـوَ " فَـصْلاً فِـي المَعْرِفَةِ)[3].

وَضَعَّفَ النَّحْوِيُّونَ هَذِهِ القِرَاءَةَ من ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّل: أَنَّ القَوْلَ بِنَصْبِ:" أَطْهَر " عَلَى الحَالِ، وَعَامِلُهَا اسْمُ الإِشَارَةِ:" هَـؤُلاءِ " فِيهِ إِعْمَالُ العَامِلِ المَعْنَوِيِّ فِي الحَالِ، وَالعَامِلُ المَعْنَوِيُّ ضَعِيفٌ.

الثَّانِي: أَنَّ القَوْلَ بِجَعْلِ:" هُنَّ " ضَمِيرِ فَصْلٍ فِيهِ وَضْعٌ لضَمِيرِ الفَصْلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ جُزْئَي الجُمْلَةِ.

---

(١) المحتسب ٣٢٦/١، والتبيان في إعراب القرآن ٧٠٩/٢، والتذييل والتكميل ٢٩٦/٢، ومغني اللبيب ٤٩٤.

(٢) الكتاب ٣٩٥/٢، ٣٩٦.

(٣) الكتاب ٣٩٧/٣.

الثَّالِث: نَصْبُ:" أَظْهَر " عَلَى الحَالِ فِيْهِ تَقْدِيمٌ للحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا، وَهُوَ:" لَكُمْ "، وهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ(١).

وَأَرَى أَنَّهُ لاَ وَجْهَ لرَدِّ هَذِهِ القِرَاءَةِ، والَّتِي يُمْكِنَ أَن نَلْتَمِسَ لَهَا وَجْهًا فِي العَرَبِيَةِ تَصِحُّ بِهِ.

يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ:(فَإِذَا جَاءَ الشَّيْءُ عَلَى بابِهِ فلا وجْهَ لردِّهِ ولا مَسَاغَ في دَفْعِهِ، على أنه لو جاء مخالفاً لبابه للزمَ أنْ نتبعَهُ، ولم يَجُز لنا أنْ نَدْفَعَهُ فيما نُعلِّمُهُ، وندوِّنُهُ من هذه القوانين، إنما هو أن نتوصلَ بها إلى النُّطْقِ باللسانِ، ونُسوِّي بَيْنَ من لَم يَكُنْ أهل اللغةِ بتعلُّمِه وتَمَسُّكِه بها، بأهلِ الفصاحةِ والبيانِ، فإذا ورد السَّمْعُ في نحو هذا بشيءٍ وجب اتباعه، ولم يبق غَرَضٌ مطلوبٌ بَعْدَهُ)(٢).

المَسْأَلَـــةُ الأَرْبَعُون

(أَيٌّ) المَوصُولَةُ بَيْنَ البِنَاءِ والإِعْرَابِ

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ الخَلِيلُ أَنَّ:" أَيُّهُمْ " إِنَّمَا وَقَعَ فِي: اضْرِبْ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ، عَلَى أَنَّهُ حِكَايَةٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: اضْرِبْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ، وَشَبَّهَهُ بِقَولِ الأَخْطَلِ:

وَلَقَد أَبِيتُ مِنَ الفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ ... فَأَبِيتُ لا حَرِجٌ وَلاَ مَحْرُومُ (٣)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٦٧/٣، ٦٨، والمحتسب ٣٢٥/١، ٣٢٦، وإعراب القراءات الشواذ، للعكبريّ ٦٦٨/١، ومغني اللبيب ٤٩٤.

(٢) الإغفال ٩٤/١، ٩٥.

(٣) البيت من الكامل، للأخطل وهو في ديوانه ٣٨٢، وهو من شواهد: الأصول ٣٢٤/٢، وأمالي ابن الشجري ٤٢/٢، والإنصاف ٧١٠/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٤٦/٣، ٨٧/٧، وخزانة الأدب ١٣٩/٦.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" لاَ حَرَجٌ ولاَ مَحْرُومُ " حيث رفع:" حرج، ومحروم " على أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة من المبتدأ والخبر المحذوف في محل نصب على الحكاية بقول محذوف.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وأما يُونُسُ فَزَعَمَ أَنَّهُ بمَنْزِلَةِ قَولِكَ: أَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ[1])[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(أيٌّ) المَوصُولَةُ، تَكُونُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ للمُذَكَّرِ وَالمُؤنَّثِ، مُفْرَدًا كَانَ أو مُثَنَّـى أو مَجْمُوعًا، نَحْوَ: يُعْجِبُنِي أيُّهُمْ هُوَ قَائِمٌ.

وَيَجُوزُ أَنْ تَلْحَقَها تَاءُ التَّأنِيثِ، إِذَا أُرِيدَ بِهَا المُؤَنَّثُ، وَيَجُوزُ عَلَى هَذَا أَنْ تُثَنَّى، وَتُجْمَعُ[3].

ثُمَّ إِنَّ:" أيًّا " لَهَا أَرْبَعَةُ أَحْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ تُضَافَ، وَيُذْكَر صَدْرُ صِلَتِهَا، نَحْوَ: يُعْجِبُنِي أيُّهُمْ هُوَ قَائِمٌ.

الثَّانِي: أَلاَّ تُضَافَ، وَلاَ يُذْكَر صَدْرُ صِلَتِهَا، نَحْوَ: يُعْجِبُنِي أيٌّ قَائِمٌ.

الثَّالِثُ: أَلاَّ تُضَافَ، وَيُذْكَرُ صَدْرُ صِلَتِهَا، نَحْوَ: يُعْجِبُنِي أيٌّ هُوَ قَائِمٌ.

وَفِي هَذِهِ الأَحْوَالِ الثَّلاَثَةِ تَكُونُ مُعْرَبَةً بِالحَرَكَاتِ الثَّلاَثِ، نَحْوَ: يُعْجِبُنِي أيُّهُمْ هُوَ قَائِمٌ، وَرَأَيْتُ أيَّهُمْ هُوَ قَائِمٌ، وَمَرَرْتُ أيِّهِمْ هُوَ قَائِمٌ، وَكَذَلِكَ: أيٌّ قَائِمٌ، وَأيًّا قَائِمٌ، وَأيٍّ قَائِمٌ، وَكَذَا: أيٌّ هُوَ قَائِمٌ، وَأيًّا هُوَ قَائِمٌ، وَأيٍّ هُوَ قَائِمٌ.

---

(١) تمثل النبي(صلى الله عليه وسلم) من شعر سحيم، قال(صلى الله عليه وسلم):

كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيًا

فقال له أبو بكر – رضي الله عنه – إنما قال الشاعر:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيًا

فأعادها النبي(صلى الله عليه وسلم) كالأول فقال أبو بكر – رضي الله عنه:" أشـــهد إنك لرسول الله ".

ينظر: خزانة الأدب ٢/١٠٢، ١٠٣.

(٢) الكتاب ٢/٣٩٩، ٤٠٠.

(٣) الأشموني ١/١٦٦.

وَفِي هَذِهِ الأَحْوَالِ الثَّلاَثَةِ تَكُونُ مُعْرَبَةً بِالحَرَكَاتِ الثَّلاَث، نَحْوَ: يُعْجِبُنِي أَيُّهُمْ هُوَ قَائِمٌ، وَرَأَيْتُ أَيَّهُمْ هُوَ قَائِمٌ، وَمَرَرْتُ أَيِّهُمْ هُوَ قَائِمٌ، وَكَذَلِكَ: أَيٌّ قَائِمٌ، وَأَيًّا قَائِمٌ، وَأَيٌّ قَائِمٌ، وَكَذَا: أَيٌّ هُوَ قَائِمٌ، وَأَيًّا هُوَ قَائِمٌ، وَأَيٌّ هُوَ قَائِمٌ.

الرابع: أَنْ تُضَافَ، وَيُحْذَفُ صَدْرُ الصِّلَةِ، نَحْوَ: اضْرِبْ أَيُّهُمْ قَائِمٌ، فَفِي هَذِهِ الحَالَةِ تُبْنَى عَلَى الضَّمِّ، فَتَقُولُ: اضْرِبْ أَيُّهُمْ قَائِمٌ، وَرَأَيْتُ أَيُّهُمْ قَائِمٌ، وَمَرَرْتُ بِأَيُّهُمْ قَائِمٌ[1].

وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ خِلاَفٌ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ عَلَى مَذَاهِب:

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ الخَلِيلُ إِلَى أَنَّ:" أَيُّهُم " اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى الحِكَايَةِ بَعْدَ قَولٍ مُقَدَّرٍ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: اضْرِبْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ.

فَـ:" أَيٌّ " عِنْدَهُ مُعْرَبَةٌ مَرْفُوعَةٌ عَلَى أَنَّهَا مُبْتَدَأ، وَمَا بَعْدَهَا خَبَرٌ، وَهِيَ اسْتِفْهَامِيَّةٌ لاَ مَوصُولَةٌ.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ الخَلِيلُ أَنَّ:" أَيُّهُمْ " إِنَّمَا وَقَعَ فِي: اضْرِبْ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ، عَلَى أَنَّهُ حِكَايَةٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: اضْرِبْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ، وَشَبَّهَهُ بِقَولِ الأَخْطَل:

ولقد أَبِيتُ مِن الفتاة بمنزلٍ فأَبِيتُ لا حَرِجٌ ولا محرومُ)[2].

وَوَجْهُ الشَّبَه بِالبَيْت أَنَّ:" لاَ حَرِجٌ " عِنْدَ الخَلِيلِ مَرفُوعٌ عَلَى أَنَّـهُ خَبَـرُ مُبْتَـدَأ مَحْذُوف، وَالجُمْلَةُ مَحْكِيَّةٌ بِقَولٍ مَحْذُوف، أي: أَبِيتُ مَقُولاً فِـيُّ: هُـوَ لاَ حَـرِجٌ وَلاَ مَحْرُومٌ، وَهَذَا من حِكَايَةِ الجُمَل، بِتَقْدِيرِ المُبْتَدَأ، وَلاَ يَصِحُّ أَن يَكُـونَ مِـن حِكَايَـةِ المُفْرَد؛ لأَنَّ حِكَايَةَ إِعْرَابِهِ إِنَّمَا تَكُونُ إِذَا أُرِيدَ لَفْظُهُ، نَحْوَ: قَالَ فُلاَنٌ: زَيْدٌ، إِذَا تَكَلَّـمَ

(١) شرح ابن عقيل ١/١٦١، ١٦٢.

(٢) الكتاب ٢/٣٩٩.

بِزَيْدٍ مَرْفُوعًا، وَفِي غَيْرِ هَذَا يَجِبُ نَصْبُهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ بِتَقْدِيرِ شَيْءٍ، فَتَجِبُ حِكَايَةُ إِعْرَابِهِ كَمَا هُنَا[1].

المَذْهَبُ الثَّانِي:

ذَهَبَ يُونُسُ إِلَى أَنَّ:" أَيُّهُم " اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَيْضًا ، وَلَيْسَتْ مَحْكِيَّةً بِقَوْلٍ مَحْذُوفٍ، وَلَكِنَّهَا عِنْدَهُ فِي مَوْضِعِ المَفْعُولِ بِالفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا، وَلاَ يُؤَثِّرُ فِيهَا؛ لأَنَّهَا عِنْدَهُ اسْمُ اسْتِفْهَامٍ، وَلَكِن عَلَى سَبِيلِ التَّعْلِيقِ؛ لأَنَّ التَّعْلِيقَ عِنْدَهُ لاَ يَخْتَصُّ بِأَفْعَالِ القُلُوبِ[2].

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وأما يُونُسُ فَزَعَمَ أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: أَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ)[3].

المَذْهَبُ الثَّالِثُ:

ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ:" أَيُّهُم " مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ، إِذَا وَقَعَتْ صِلَتُهَا مَحْذُوفَةَ الصَّدْرِ.

قَالَ:(وَأَرَى قَوْلَهُمْ: اضْرِبْ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ، عَلَى أَنَّهُم جَعَلُوا هَذِهِ الضَّمَّةَ بِمَنْزِلَةِ الفَتْحَةِ فِي: خَمْسَةَ عَشَرَ، وَبِمَنْزِلَةِ الفَتْحَةِ فِي:" الآنَ "، حِينَ قَالُوا: مِنَ الآنَ إِلَى غَدٍ)[4].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

يَرَى يُونُسُ أَنَّ:" أيّ " إِذَا أُضِيفَتْ وَحُذِفَ صَدْرُ صِلَتِهَا فَهِيَ مُعْرَبَةٌ.

بَيْنَمَا يَرَى سِيبَوَيْهِ أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الضَّمِّ.

وَاحْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ:" أَيُّهُمْ " فَعَلُوا ذَلِكَ بِهَا لَمَّا جَاءَتْ مَجِيئًا لَم تَجِئْ أَخَوَاتُهَا عَلَيْهِ إِلاَّ قَلِيلاً، وَاسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالاً لَم تَسْتَعْمِلْهُ أَخَوَاتُهَا إِلاَّ ضَعِيفًا، وَأَنَّ العَرَبَ لاَ

---

(١) خزانة الأدب ٦/١٣٩.

(٢) التذييل والتكميل ٣/٩١(مطبوع).

(٣) الكتاب ٢/٤٠٠.

(٤) الكتاب ٢/٤٠٠.

يَقُولُونَ: الَّذِي أَفْضَلُ فَاضْرِبْ، حَتَّى يُدْخِلَ:" هُوَ "، فَلَمَّا فَارَقَتْ أَخَوَاتِهَا خَالَفُوا بِإِعْرَابِهَا[1].

كَمَا رَدَّ مَذْهَبَ الخَلِيلِ، بِأَنَّهُ بَعِيدٌ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِي شِعْرٍ، أَو فِي اضْطِرَارٍ، وَلَو سَاغَ هَذَا فِي الأَسْمَاءِ لَجَازَ أَنْ تَقُولَ: اضْرِبِ الفَاسِقُ الخَبِيثُ، تُرِيدُ: الَّذِي يُقَالُ لَهُ الفَاسِقُ الخَبِيثُ[2].

أَمَّا قَولُ الأَخْطَلِ:

لاَ حَرَجٌ وَلاَ مَحْرُومُ

فَـ:" حَرَجٌ "، وَ:" مَحْرُومُ " مَرْفُوعَانِ بِـ:" لاَ " العَامِلَةِ عَمَلَ:" لَيْسَ " وَخَبَرُهَا مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لاَ حَرَجٌ وَلاَ مَحْرُومٌ فِي مَكَانِي[3].

وَرَدَّ أَبُو حَيَّانَ أَيْضًا مَذْهَبَ الخَلِيلِ، بِأَنَّ الجُمَلَ الَّتِي لَمْ تَسْتَقِرَّ اسْمًا لِشَيْءٍ فَإِنَّ بَابَهَا الشِّعْرُ، لَكِن إِذَا بُنِيَتْ اسْمًا لِشَيْءٍ جَازَ حِكَايَتُهَا[4].

كَمَا رَدَّ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ قَولَ يُونُسَ بِأَنَّهُ ضَعِيفٌ جِدًّا؛ لأَنَّ الفِعْلَ إِذَا كَانَ مُؤَثِّرًا لاَ يَجُوزُ إِلْغَاؤُهُ[5].

(١) الكتاب ٢/٤٠٠.

(٢) الكتاب ٢/٤٠٠.

(٣) الكتاب ٢/٨٥.

(٤) التذييل والتكميل ٣/٩٠، ٩١(مطبوع).

(٥) أسرار العربية ٣٣٠.

المَسْأَلَـــةُ الحَادِيَةُ وَالأَرْبَعُون

الحِكَايَةُ بِـ(مَـنْ) فِي النَّكِرَةِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: ضَرَبَ مَنْ مَنًا؟ وَهَذَا بَعِيدٌ لاَ تَكَلَّمُ بِهِ العَرَبُ وَلاَ يَسْتَعمِلُهُ مِنْهُم نَاسٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ يُونُسُ إِذَا ذَكَرَهَا يَقُولُ: لاَ يَقْبَلُ هَذَا كُلُّ أَحَدٍ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(**الحِكَايَةُ**)، لُغَةً: المُمَاثَلَةُ.

وَاصْطِلاَحًا: أَنْ تَجِيءَ بِالقَولِ بَعْدَ نَقْلِهِ عَلَى اسْتِبْقَاءِ صُورَتِهِ الأُولَى[2].

وَقِيلَ: أَنْ يَأْتِيَ الاسمُ أَو مَا قَامَ مَقَامَهُ عَلَى الوَصْفِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ[3].

وَقِيلَ: إِيرَادُ لَفْظِ المُتَكَلِّمِ عَلَى حَسَبِ مَا أَوْرَدَهُ فِي الكَلاَمِ[4].

وَقِيلَ: نَقْلُ كَلِمَةٍ من مَوضِعٍ إِلَى مَوضِعٍ آخَرَ بِلاَ تَغْيِيرِ صِيغَةٍ، وَلاَ تَبْدِيلِ حَرَكَةٍ[5].

وَقِيلَ: إِيرَادُ اللَّفْظِ المَسْمُوعِ عَلَى هَيْئَتِهِ من غَيرِ تَغْيِيرٍ[6].

وَالحِكَايَةُ تَكُونُ فِي المَعَارِفِ وَالنَّكِرَاتِ.

فَالمَعَارِفُ المَحْكِيَّةُ مُخْتَصَّةٌ بِالأَعْلاَمِ وَالكُنَى عِنْدَ أَكْثَرِ العَرَبِ، نَحْوَ: زَيْدٍ، وَأَبِـي مُحَمَّدٍ.

وَعِلَّةُ ذَلِكَ من وَجْهَيْنِ:

---

(١) الكتاب ٢/٤١١.

(٢) الكشاف، للزمخشريّ ١/٦٥، وتوجيه اللمع، لابن الخبـاز ٥٩١، والكليـات، لأبـي البقاء الكفومي ٤٠٩.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٣٥.

(٤) الارتشاف ٢/٦٨٠.

(٥) الكليات، لأبي البقاء الكفومي ٩٠٢.

(٦) حاشية الصبان ٤/٨٨.

أَحَدِهِمَا: أَنَّهَا أَكْثَرُ دورًا فِي الكَلَامِ إِذَا كَانَتِ التَّعْرِيفَاتُ عَلَى الاخْتِصَارِ لاَ تحصلُ إلاَّ بِهَا، وَمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ يُخَصّ بِأَحْكَامٍ لاَ تُوجَدُ فِيمَا قَلَّ؛ لأَنَّهُ لاَ يَلْتَبِسُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الأَعْلاَمَ قَد غُيِّرَتْ كَثِيرًا، نَحْوَ: محْبب، ومكْوَزَة، وموْهب، وتَهْلل، وَالحِكَايَةُ تَغْيِيرٌ، فَهُوَ من جِنْسِ مَا لَحِقَهَا من التَّغْيِيرِ.

ولا تُحْكَى النَّكِرَةُ؛ لأَنَّ النَّكِرَةَ إِذَا أُعِيدَتْ أُعِيدَتْ بالأَلِفِ وَاللاَمِ؛ لِئلاَّ يُتَوهَم أَنَّهَا غَيْرُ الأَوَّلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ (١)﴾(٢).

وَإِذَا أَرَدتَ أَنْ تَحْكِيَ النَّكِرَةَ حَكيتَهَا بـــ:" مَنْ "، وَ:" أي ".

فالحكاية بـــ:" من "، فِيْهِ لُغَتَانِ:

اللُّغَةُ الأُوْلَى: مُطَابَقَةُ النَّكِرَةِ، وهَيَ الأَفْصَحُ.

أَنْ تَحْكِي بـــ:" مَنْ " مَا ثَبَتَ لتلكَ النَّكِرَةِ – وَهِيَ المَسْئُولُ عَنْـهُ – مِـنْ رَفْـعٍ ونَصْبٍ وجَرٍّ، وتَذْكِيرٍ وتَأْنِيثٍ، وإفرادٍ وتَثْنِيةٍ، وجَمْعٍ.

تَقُولُ لمنْ قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ، قُلْتَ: مَنُو؟ وإِذَا قَالَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ، قُلْتَ: مَنِـي؟ وإِذَا قَالَ: ضَرَبْتُ رَجُلاً، قُلْتَ: مَنَا؟ وإِذَا قَالَ: جَاءَنِي رَجُلاَنِ، قُلْتَ: مَنَانْ؟ وَفِي الجَرِّ وَالنَّصْبِ، تَقُولُ: مَنَيْنْ؟ وإِذَا قَالَ: قَامَ رِجَالٌ، قُلْتَ: مَنُونْ؟ وَفِـي الجَـرِّ وَالنَّـصْبِ، تَقُولُ: مَنَيْنْ؟، هَذَا فِي المُفْرَدِ والمُثَنَّى والجَمْعِ المُذَكَّرِ.

أَمَّا فِي المُفْرَدِ المُؤَنَّث، فَتَقُولُ فِي: قَامَتْ هِنْدٌ: مَنَهْ؟ رَفْعًا، وَنَصْبًا، وَجَرًّا، وهَيَ الأَفْصَحُ، وحُكِيَ: مَنْتْ؟ بِسُكُونِ النُّونِ والهَاءِ.

وَتَقُولُ فِي تَثْنِيَةِ المُؤَنَّث، فِي: قَامَتِ الهِنْدَانِ: مَنْتَانْ؟ رَفْعًا، و:" مَنْتَيْنْ " نَـصْبًا، وَجَرًّا، بِسُكُونِ النُّونِ الَّتِي قَبْلَ:" تَاءِ " المُثَنَّى، وَهُوَ القِيَاسُ، والمَـشْهُورُ، وَيَجُـوزُ الفَتْحُ وَهُوَ قَلِيلٌ.

---

(١) من الآيتين (١٥، ١٦) من سورة المزمل(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ).

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٣٥، ١٣٦.

وتَقُولُ فِي جَمْعِ المُؤَنَّثِ، فِي: قَامَتِ الهِنْدَاتُ، أَو: جَاءَ نِسْوَةٌ: مَنَـاتْ، رَفْعًـا، ونَصْبًا، وَجَرًّا [1].

وعَلَّ الرَّضِيُّ ثُبُوت تِلْكَ العَلامَات فِي هَذِه اللُّغَة، فَقَالَ:(غَرَضُهُمْ فِي الحِكَايَة أَنْ يَتَيَقَّنَ المُخَاطَبُ أَنَّ المَسْؤل عَنْهُ هُوَ مَا ذَكَرَهُ بِعَيْنِه لاَ غَيره حَتَّى يَكُون نَصًّا، وَإِنَّمَا اشْتُرِطَ فِي لِحَاقِ العَلامَاتِ المَذْكُورَة بِـ:" مَنْ " كَونُهَـا سُـؤالاً عَـنْ نَكِـرَة؛ لأَنَّ المَعَارِفَ إِذَا اسْتُفْهِمَ بِهَا عَنْهَا ذُكِرَتْ فِي الأَغْلَب: إِمَّا مَحْكِيَّةٌ، أَوْ غَيْرُ مَحْكِيَّـة؛ لأَنَّ الاسْتِفْهَامَ عَنِ المَعَارِفِ لَيْسَ فِي الكَثْرَةِ مِثْلُ الاسْتِفْهَامِ عَنِ النَّكِـرَات، فَلَـمْ يُطْلَـبْ التَّخْفِيفُ بِحَذْفِ المَسْئول عَنْهُ)[2].

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: تَرْكُ مُطَابَقَةِ النَّكِرَة، وهِيَ دُونَ الأُولَى فِي الفَصَاحَة.

أَنْ تُلْحِقَ:" مَنْ " وَاوًا فِي الرَّفْعِ، وأَلِفًا فِي النَّصْبِ، ويَـاءً فِـي الجَـرِّ، حَاكِيًـا للإِعْرَابِ فَقَطْ، وَلاَ تَحْكِي عَلامَات المُثَنَّى، وَالمَجْمُوعِ، وَالمُؤَنَّث، وَإِنْ كُنْـتَ تَـسْأَلُ عَنْهَا، إِجْرَاءً لِـ:" مَنْ " عَلَى أَصْلِهَا من صَلاَحِيَّتِهَا للكُلِّ بِلَفْظٍ وَاحِد، فَتَقُولُ، إِذَا قِيلَ: جَاءَنِي رَجُلٌ، أَو رَجُلاَنِ، أَو رِجَالٌ، أَو امْرَأَةٌ، أَو امْرَأَتَانِ، أَو نِسْوَةٌ: مَنُـو، وَعَلَـى هَذَا قِيَاسُ النَّصْبِ وَالجَرِّ[3].

قَالَ سِيبَوَيه:(وَحَدَّثَنَا يُونُسُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُون أَبَدًا: مَنَا، وَمَنِي، وَمَنُـو، عَنَيْـتَ وَاحِدًا، أَو اثْنَيْن، أَو جَمِيعًا، فِي الوَقْفِ)[4].

---

(١) الكتاب ٤٠٨/٢، ٤٠٩، والمقتضب ٣٠٥/٢، ٣٠٦، وعلل النحـو ٤٢٦، واللمـع، لابن جني ٢٣٥.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٦١/٢.

(٣) المقتضب ٣٠٧/٢، وشرح الجمل، لابن عصفور٥٧/٣، وشرح الرضي على الكافيـة ٦١/٢.

(٤) الكتاب ٤١٠/٢.

وَقَد عَلَّلَ الوَرَّاقُ ذَلِكَ بِأَنَّ:" مَنْ " فِيهَا مَعْنَى العُمُومِ، فَلَمَّـا كَانَـتْ تَقَـعُ عَلَـى الجَمَاعَةِ وَلَفْظُهَا وَاحِدٌ، جَازَ أَيْضًا أَنْ تَقَعَ هُنَا هَذَا المَوقِعَ[1].

واخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي الحُرُوفِ اللاَّحِقَةِ لـ:" مَنْ ":

فَذَهَبَ المُبَرِّدُ، وأَبُو عَلِيٍّ[2]، إِلَى أَنَّهَا: حُرُوفٌ زِيدَتْ أَوَّلاً، ولَزِمَت عَنْهَا الحَرَكَاتُ.

وَذَهَبَ السِّيرَافِيُّ، إِلَى أَنَّ الحِكَايَةَ وَقَعَتْ بِالحَرَكَاتِ، ثُمَّ اتَّسَعَتْ، فَتَوَلَّدَتْ عَنْهَا الحُرُوفُ.

وَذَهَبَ بَعْضُهُم، إِلَى أَنَّهَا عِوَضٌ من لاَمِ العَهْدِ؛ إِذْ النَّكِرَةُ إِذَا أُعِيدَتْ كَانَتْ باللاَّمِ[3].

وَذَهَبَ الوَرَّاقُ، وابْنُ الحَجِبِ ، إِلَى أَنَّ الحُرُوفَ بَدَلٌ من التَّنْوِينِ [4].

هَذَا حُكْمُ:" مَنْ " إِذَا حُكِيَ بِهَا فِي الوَقْفِ، فَإِذَا وَصَلْتَ لَم يُحْكَ فِيهَا شَـيْءٌ مِـنْ ذَلِكَ، لأَنَّهَا الأَصْلُ، فَتَقُولُ: مَنْ يَا فَتَى؟ فِي النَّصْبِ، وَالرَّفْعِ، وَالخَفْضِ، وَالمُؤَنَّـثِ، وَالمُذَكَّرِ، وَالتَّثْنِيَةِ، وَالجَمْعِ، عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ[5].

وَحَكَى يُونُسُ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يُعْرِبُ:" مَنْ "، وَيَحْكِي بِهَا النَّكِرَاتِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: ضَرَبَ مَنٌ مَنًا؟)[6].

ومَا حَكَاهُ يُونُسُ حَكَاهُ الكِسَائِيُّ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ[7].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

لَم يَقْبَلْ يُونُسُ أَنْ يُحْكَى بِـ:" مَنْ " فِي الوَصْلِ، وَأَيَّدَهُ سِيبَوَيْهِ بِأَنَّ العَرَبَ لاَ تَتَكَلَّمُ بِهِ.

قَالَ:(وَهَذَا بَعِيدٌ لاَ تَكَلَّمُ بِهِ العَرَبُ وَلاَ يَستَعمِلُهُ مِنْهُم نَـاسٌ كَثِيرٌ، وكَـانَ يُونُسُ إِذَا

---

(١) علل النحو ٤٢٨.

(٢) المقتضب ٣٠٥/٢، والتكملة ٢٠٩، ٢١٠.

(٣) الارتشاف ٦٨٤/٢.

(٤) علل النحو ٤٢٦، والإيضاح في شرح المفصل ٤٩٣/١.

(٥) المقتضب ٣٠٦/٢.

(٦) الكتاب ٤١١/٢.

(٧) الارتشاف ٦٨٣/٢.

ذَكَرَهَا يَقُولُ: لاَ يَقْبَلُ هَذَا كُلُّ أَحَدٍ)[1].

وَقَدْ وَجَّهَ النَّحْوِيُّونَ حِكَايَةَ يُونُسَ والكسَائِيِّ عَلَى وَجْهَيْنِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ ابْنُ جِنِّي[2]، وابْنُ يَعِيْشَ [3]، والرَّضِيُّ[4]، إِلَى أَنَّ:" مَنْ " جُرِّدَتْ من الاستِفْهَامِ حَتَّى صَارَت اسْمًا كَسَائِرِ الأَسْمَاءِ، فَجَازَ إِعْرَابُهَا وتَنْوِينُهَا.

الوَجْهُ الثَّانِي:

ذَهَبَ ابْنُ عُصفُورٍ، وأَبُو حَيَّانَ، إِلَى أَنَّهُ من إِجْرَاءِ الوَصْلِ مَجْرَى الوَقْفِ[5].

وَجَعَلَهَا العُكْبَرِيُّ من الشَّاذِّ الَّذِي لاَ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ[6].

المَسْأَلَـــةُ الثَّانِيَةُ وَالأَرْبَعُون

رَفْعُ الفِعْلِ بَعْدَ:(الفَاءِ) الاسْتِئْنَافِيَّةِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:

أَلَم تَسأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ وهل تُخْبِرَنْكَ اليومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ[7]

(١) الكتاب ٤١١/٢.

(٢) الخصائص ١٣٠/١، ١٧٩/٢، ١٨٤.

(٣) شرح المفصل ١٥٢/٨.

(٤) شرح الكافية ٦٣/٢.

(٥) شرح الجمل ٥٨/٣، والارتشاف ٦٨٣/٢.

(٦) اللباب ١٣٩/٢.

(٧) البيت من الطويل، لجميل بن معمر، وهو في: ديوانه ١٤٤، ومعاني القرآن، للفراء ٢٢٩/٢، وابن يعيش ٣٦/٧، ٣٧، وشرح الرضي على الكافية ٢٤٥/٢، ومغني اللبيب ١٦٨، والمقاصد النحويَّة ٣٦٧/٣، والهمع ٣٠٨/٢، ١٦٣/٣، وخزانة الأدب ٥٢٤/٨.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" فَيَنْطِقُ " حيث رفع على القطع مما قبله، فهو خبر لمبتدإ محذوف.

لَمْ يَجْعَلِ الأَوَّلَ سَبَبًا للآخِرِ، ولَكِنَّهُ جَعَلَهُ يَنْطِقُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَهُوَ مِمَّا يَنْطِقُ، كَمَا قَالَ: ائْتِنِي فَأُحَدِّثُكَ، فَجَعَلَ نَفْسَهُ مِمَّن يُحَدِّثُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ).

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ هَذَا البَيْتَ:" بَأَلَمْ " وَإِنَّمَا كُتبت ذَا لِـئلاَّ يَقُـول إِنْـسَانٌ: فَلَعَـلَّ الشَّاعِـر قَالَ: " أَلاَ ")[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(فَاءُ السَّبَبِيَّةِ): هِيَ الَّتِي قُصِدَ بِهَا سَبَبِيَّةُ مَا قَبْلَهَا لِمَا بَعْدَهَا، بِقَرِيْنَةِ العُـدُولِ عَنِ العَطْفِ عَلَى الفِعْلِ إِلَى النَّصْبِ.

ويُنْصَبُ المُضَارِعُ بِـــ:" أَنْ " مُضْمَرَةً وُجُوبًا بَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ المَسْبُوقَةِ بِنَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ مَحْضَيْنِ، فالنَّفْيُ كَقَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا [2]﴾، والطَّلَبُ كَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا [3]﴾.

فَإِنْ لَمْ تَكُنِ الفَاءُ للسَّبَبِيَّةِ، بأن كَانَتْ عَاطِفَةً، أو اسْتِئْنَافِيَّةً، رُفِعَ الفِعْلُ.

فَالعَاطِفَةُ كَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [4]﴾.

والاسْتِئْنَافِيَّةُ، نَحْوَ قَوْلِ جَمِيلٍ:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ

---

(١) الكتاب ٣/٣٧، ٣٨.

(٢) من الآية (٣٦) من سورة فاطر.

(٣) من الآية (٧٣) من سورة النساء.

(٤) الآية (٣٦) من سورة المرسلات.

إِذِ العَطْفُ يَقْتَضِي الجَزْمَ؛ لأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى مَجْزُومٍ، وَهُوَ:" تَسْأَلْ "، وَالسَّبَبِيَّةُ تَقْتَضِي النَّصْبَ؛ لأَنَّهُ فِي جَوَابِ اسْتِفْهَامٍ(١).

قَالَ سِيبَوَيْهِ:

أَلَم تَسأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ ... وَهَل تُخْبِرَنْكَ اليَومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ

لَمْ يَجْعَلِ الأَوَّلَ سَبَبًا لِلآخِرِ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُ يَنْطِقُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَهُوَ مِمَّا يَنْطِقُ، كَمَا قَالَ: ائْتِنِي فَأُحَدِّثُكَ، فَجَعَلَ نَفْسَهُ مِمَّنْ يُحَدِّثُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ)(٢).

وَحَكَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ يُونُسَ سَمِعَ بَيْتَ جَمِيلٍ السَّابِقِ بِرِوَايَةِ:" بِأَلَمْ ".

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ هَذَا البَيْتَ:" بَأَلَمْ " وَإِنَّمَا كُتِبَت ذَا لِئَلاَّ يَقُولَ إِنْسَانٌ: فَلَعَلَّ الشَّاعِرُ قَالَ:" أَلاَ ")(٣).

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

لَمْ يَرْتَضِ سِيبَوَيْهِ رِوَايَةَ يُونُسَ؛ لأَنَّهُ لَو كَانَت كَمَا زَعَمَ لَحَسُنَ النَّصْبُ، وَلأَنَّ الاسْتِفْهَامَ لِلتَّقْرِيرِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الخَبَرِ.

قَالَ البَغْدَادِيُّ:(وَيَمْنَعُ سِيبَوَيْهِ أَنْ يُرْوَى: أَلاَ تَسْأَلِ الرَّبْعَ؛ لأَنَّهُ لَو رَوَاهُ كَذَا حَسُنَ النَّصْبُ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: فَإِنَّكَ إِنْ تَسْأَلْهُ يَنْطِقْ)(٤).

وَجَعَلَ سِيبَوَيْهِ:" الفَاءَ " هُنَا فِي البَيْتِ اسْتِئْنَافِيَّةً، وَالتَّقْدِيرُ: فَهُوَ مِمَّا يَنْطِقُ، وَلَيْسَت لِلعَطْفِ وَلاَ لِلسَّبَبِيَّةِ؛ إِذِ العَطْفُ يَقْتَضِي الجَزْمَ، وَالسَّبَبِيَّةُ تَقْتَضِي النَّصْبَ.

وَأَجَازَ الرَّضِيُّ مَعَ الرَّفْعِ أَيْضًا، أَنْ تَكُونَ الفَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ، وَالمُبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ، فَيَكُونَ مَعْنَى الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ سَوَاءً، وَإِنَّمَا لَمْ يَصْرِفْهُ إِلَى النَّصْبِ لِعَدَمِ اللَّبْسِ(٥).

---

(١) أوضح المسالك ١٨٥/٤، ١٨٦، والأشموني ٣٠٣/٣، والتصريح ٢٤٠/٢، ٢٤١.

(٢) الكتاب ٣٧/٣.

(٣) الكتاب ٣٧/٣، ٣٨.

(٤) خزانة الأدب ٥٢٥/٨.

(٥) شرح الرضي على الكافية ٢٤٥/٢، ٢٤٧.

وَذَهَبَ ابْنُ هِشَامٍ إِلَى أَنَّ:" الفَاءَ " هُنَا للعَطْفِ، لأَنَّ المُعْتَمدَ بالعَطْفِ الجُمْلَـةُ لاَ الفِعْلُ[1].

****

المَسْأَلَـــةُ الثَّالِثَةُ وَالأَرْبَعُون

كَسْرُ هَمْزَةِ (إِنَّ) بَعْدَ فِعْلٍ قَلْبِيٍّ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ الخَلِيلُ وَيُونُسُ أَنَّهُ لاَ تَلْحقُ هَذِهِ اللاَّمُ مَعَ كُلِّ فِعْلٍ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لاَ تَقُولُ: وَعَدتُكَ إِنَّكَ لخَارِجٌ، إِنَّمَا يَجُوزُ هَذَا فِي العِلْمِ وَالظَّنِّ وَنَحْوِهِ، كَمَا يُبتَدأُ بَعْدَهُنَّ:" أَيُّهُمْ "، فَإِنْ لَمْ تَذْكُرِ اللاَّمَ، قُلْتَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، لاَ تَبتدئُهُ وَتَحملُـهُ عَلَى الفِعْلِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَجِئْ مَا يَضطَرُّكَ إِلَى الابتَداءِ، وَإِنَّمَا ابتدأتَ:" إِنَّ " حِـينَ كَـانَ غَيرَ جَائِزٍ أَن تَحملَهُ عَلَى الفِعْلِ فَإِذَا حَسُنَ أَن تَحملَهُ عَلَى الفِعْلِ لَمْ تَخطَّ الفِعْلَ إِلَـى غَيْرِهِ)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

أَلِفُ:" إِنَّ " تُكْسَرُ فِي كُلِّ مَوضِعٍ يَصلُحُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ الفِعْلُ وَالإِبتداءُ جَمِيعًا، وَإِنْ وَقَعَتْ فِي مَوضِعٍ لاَ يَصلُحُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ إِلاَّ أَحَدُهُمَا لَمْ يَجُزْ لأَنَّهَا إِنَّمَا تُشْبِهُ فِعْلاً دَاخِلاً عَلَى جُمْلَةٍ، وَتِلْكَ الجُمْلَةُ مُبتدأ وَخَبَرٌ، وَالجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَ:" إِنَّ " لاَ مَوضِعَ لَهَا مِـن الإِعْرَابِ بِعَامِلٍ يَعْمَلُ فِيهَا من فِعْلٍ وَلاَ حَرْفٍ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: إِنَّ عَمْرًا مُنْطَلِقٌ، فَهَذَا مَوضِعٌ يَصلُحُ أَنْ يُبتدأَ الكَلاَمُ فِيهِ فتَقُولُ: عَمْرٌو مُنْطَلِقٌ، وَيَصلُحُ أَنْ يَقَعَ الفِعْلُ مَوقِعَ المُتبدأ فتَقُولُ: انْطَلَقَ عَمْرٌو، وَهَذِهِ الجُمْلَةُ لاَ مَوضِعَ لَهَا من الإِعْرَابِ؛ لأَنَّهَـا غَيْرُ مُبْنِيَّةٍ عَلَى شَيْءٍ.

---

(١) مغني اللبيب ١٦٨.

(٢) الكتاب ٣/١٤٩.

وَ:" إنَّ " المَكْسُورةُ تكونُ مبتدأةً وَلاَ يَعْمَلُ فِيْهَا مَا قَبْلَهَا وَهِيَ كَلاَمٌ تَامٌ مَعَ مَـا بَعْدَهَا وتَدخُلُ اللاَّمُ فِي خَبَرِهَا وَلاَ تَدخُلُ الـلاَّمُ فِـي خَبَـرِ:" إنَّ " إذَا كَانَـت:" إنَّ " مَحْمُولَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا [1].

وَمن مَوَاضِعِ كَسْرِ هَمْزَةِ:" إنَّ " أَنْ تَقَعَ بَعْدَ فِعْلٍ من أَفْعَالِ القُلُوبِ وَقَدْ عُلِّقَ عن العَمَلِ بِسَبَبِ وُجُودِ لاَمِ الابتداءِ فِي خَبَرِهَا، نَحْوَ قَوْلِـهِ تَعَـالَى:﴿ وَاللهُ يَعْلَـمُ إِنَّـكَ لَرَسُولُهُ [2]﴾، فَـ:" يَعْلَمُ " فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَنْصِبُ مَفْعُولَين، وَفَاعِلُهُ ضَـمِيرٌ مُـسْتَتِرٌ، وَجُمْلَةُ:" إِنَّكَ لَرَسُولُهُ " سَدَّت مَسَدَّ مَفْعُولَي:" يَعْلَمُ " وَاللاَّمُ إِذَا وَلِيَت الظَّـنَّ وَالعِلْـمَ عَلَّقَت الفِعْلَ فَلَمْ تَعْمَلْ نَحْوَ قَولِكَ: قَدْ عَلِمتُ إِنَّ زَيْدًا لمُنْطَلِقٌ، وَأَظُنُّ إِنَّ زَيْدًا لقَـائِمٌ، فَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي العِلْمِ وَالظَّنِّ وَنَحْوِه.

وَلاَ يَجُوزُ فِي غَيرِ ذَلِكَ من الأَفْعَالِ لاَ تقولُ: وَعَدتُكَ إِنَّكَ لخَارِجٌ، إِنَّمَا تَدخُلُ فِي المَوضِعِ الَّذِي تَدخُلُ فِيهِ:" أَيُّهُمْ "، فتعلِّق الفِعْلَ أَلاَ تَرَى أَنَّكَ تقولُ: قَدْ عَلِمتُ أَيُّهم فِي الدَّارِ [3].

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ الخَلِيلُ وَيُونُسُ أَنَّهُ لاَ تَلْحقُ هَذِهِ اللاَّمُ مَعَ كُلِّ فِعْلٍ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ لاَ تَقُولُ: وَعَدتُكَ إِنَّكَ لخَارِجٌ، إِنَّمَا يَجُوزُ هَذَا فِي العِلْمِ وَالظَّنِّ وَنَحْوِه، كَمَا يُبتدأُ بَعْدَهُنَّ:" أَيُّهُمْ "، فَإِنْ لَمْ تَذْكُرِ اللاَّمَ، قُلْتَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، لاَ تَبتدئُهُ وَتَحملُـهُ عَلَى الفِعْلِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَجِئْ مَا يَضْطَرُّكَ إِلَى الابتداءِ، وَإِنَّمَا ابتدأتَ:" إِنَّ " حِـينَ كَـانَ غَيرَ جَائِزٍ أَن تَحملَهُ عَلَى الفِعْلِ فَإِذَا حَسُنَ أَن تَحملَهُ عَلَى الفِعْلِ لَمْ تَخُطَّ الفِعْلَ إِلَـى غَيْرِهِ)[4].

---

(١) الأصول في النحو ٢٦٢/١.

(٢) من الآية (١) من سورة المنافقون.

(٣) الأصول في النحو ٢٦٣/١.

(٤) الكتاب ١٤٩/٣.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ الخَلِيلِ وَيُونُسَ:

شرَطَ الخَلِيلُ، وَيُونُسُ، وسِيبَوَيْهِ لوجوبِ كسرِ هَمْزَةِ:" إنَّ " أنْ تَقَعَ بَعْدَ فِعْلٍ قَلْبِيٍّ، وأنْ تَدْخُلَ لامُ الابْتداءِ فِي خَبَرِهَا، فَإنْ وَقَعَتْ بَعْدَ فِعْلٍ غيرِ قَلْبِيٍّ، ولَم تَـدْخُلِ اللاَّمُ فِي خَبَرِهَا، وَجَبَ فتحُ هَمْزَتِهَا، وجعلها معمولـةً لفِعْـلِ القَلْـبِ، وَذَلِـكَ لأَنَّ المَنْصُوبَينِ بَعْدَ فِعْلِ القَلْبِ فِي تَأْوِيلِ المَصْدَرِ.

وأَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ:

أَلَمْ تَرَ إِنِّي وَابْنَ أَسْوَدَ لَيْلَةً لَنَسْرِي إِلَى نَارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا[1]

****

المَسْأَلَـــةُ الرَّابِعَةُ وَالأَرْبَعُون

المُسَمَّى بِفِعْلٍ لَيْسَتْ فِي أَوَّلِهِ زِيَادَةٌ وَلاَ ضَمِيرَ فِيهِ

بَيْنَ الصَّرْفِ وَالمَنْعِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(زَعَمَ يُونُسُ أَنَّكَ إِذَا سَمَّيْتَ رَجُلاً بِـ:" ضَارِبْ " من قَوْلِكَ:" ضَارِبٌ "، وَأَنْتَ تَأْمُرُ، فَهُوَ مَصْرُوفٌ)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

يُمْنَعُ الاسْمُ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَوَزْنِ الفِعْلِ، تَقُولُ: جَاءَ يَزِيدُ، ورَأَيْتُ يَزِيـدَ، وَمَرَرْتُ بِيَزِيدَ.

---

(١) البيت من الطـويل، وهو للشمردل بن شريك اليربوعي، في شرح أبيـات سـيبويه ١٤١/٢، وبلا نسبة في: شرح التسهيل ٢٠/٢، وشرح الألفية، لابن النـاظم ١١٩، وتخليص الشواهد ٣٧٣، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٩، والأشموني ٢٧٥/٢١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " إِنِّي " حيث جاءت:" إن " مكسورة، لوقوعها بعـد فعـل قلبـي، ودخول اللام في خبرها.

(٢) الكتاب ٢٠٦/٣.

وَوَزْنُ الفِعْلِ: أَنْ يَكُونَ الاسْمُ عَلَى بِنَاءٍ مِنْ أَبْنِيَةِ الفِعْلِ مُمَاثِلٌ لَهُ فِي الحَرَكَـاتِ والسَّكَنَاتِ والزَّوَائِدِ والأُصُولِ.

وَوَزْنُ الفِعْلِ: مِنْ حَيْثُ الصَّرْفُ وَمَنْعُهُ ثَلاَثَةُ أَقْسَامٍ:

١- وَزْنٌ خَاصٌّ، وَهُوَ الَّذِي لاَ يُوجَدُ إِلاَّ فِي الأَفْعَالِ، وَلاَ يُوجَدُ فِـي الأَسْـمَاءِ، فَتَنْقِلُ الفِعْلَ الَّذِي لاَ يُشَارِكُهُ فِيهِ الأَسْمَاءُ فَتُسَمِّي بِهِ، نَحْوَ:" يَـشْكُر "، عَلَـى وَزْنِ: يَفْعُلُ، و:" تَغْلِب "، عَلَى وَزْنِ: تَفْعِل، وهَذَانِ المِثَالاَنِ لاَ يَكُونَانِ فِي الأَسْمَاءِ.

٢- وَزْنٌ غَالِبٌ، وَهُوَ يُوجَدُ فِي الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ، وَأَكْثَرُ وُجُودِهِ فِي الأَفْعَـالِ، مِثْل:" يَرْمَع"، عَلَى وَزْنِ: يَفْعَل.

٣- وَزْنٌ مُشْتَرَكٌ: وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ عَلَى التَّسَاوِي، نَحْوَ: جَمَلٍ، وَفَخِذٍ، وَحَجَرٍ، من الأَسْمَاءِ، وَضَرَبَ، وَعَلِمَ، وكَرُمَ، من الأَفْعَالِ.

وَالوَزْنُ الخَاصُّ، وَالغَالِبُ مَمْنُوعَانِ من الصَّرْفِ.

وَالمُشْتَرَكُ مَصْرُوفٌ فِي النَّكِرَةِ وَالمَعْرِفَةِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي أَوَّلِهِ زِيَادَةٌ [١].

فَإِنْ نُقِلَ المُشْتَرَكُ مِنَ الفِعْلِ إِلَى الاسْمِ، كَأَنْ تُسَمِّي رَجُلاً بِـ:" ضَرَبَ " فَفِي صَـرْفِهِ وَمَنْعِهِ مَذْهَبَانِ:

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ إِلَى أَنَّ المُسَمَّى بِفِعْلٍ عَلَى وَزْنٍ مُشْتَرَكٍ فِيهِ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ.

وَاحْتَجَّ لِمَذْهَبِهِ بِقَوْلِ الشَّاعِـرِ:

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا ... مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي [٢]

---

(١) اللباب ٥٠٦/١، وتوجيه اللمع ٤٠٥، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٢٨/٢، والهمع ١٠٤/١.

(٢) البيت من الوافر، لسحيم بن وثيل، وهو في: الكتـاب ٢٠٧/٣، والتعليقـة ٢٥/٣، وعلـل النحو، للوراق ٤٦٧، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٢٨/٢، والمقاصد النحويـة ٣٢٣/٣، ومغني اللبيب ١٦٠، ٣٣٤، ٦٢٦.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " أنا ابْنُ جَلاَ " على أن:" جَلاَ " غير منصرف عند عيـسى بـن عمـر للعلمية ووزن الفعل.

فَحَكَى أَنَّ الشَّاعِرَ لَم يُنَوِّنْ:" جَلاَ "، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ:" ضَرَبَ "، فَدَلَّ عَلَـى أَنَّ:" ضَرَبَ "، لاَ يَنْصَرِفُ [1].

المَذْهَبُ الثَّانِي:

ذَهَب يُونُسُ بْنُ حَبِيبَ، إِلَى أَنَّ المُسَمَّى بِفِعْلٍ عَلَى وَزْنٍ مُشْتَرَكٍ فِيهِ مَصْرُوفٌ.

قَالَ سِيبَوَيه:(زَعَمَ يُونُسُ أَنَّكَ إِذَا سَمَّيْتَ رَجُلاً بِـ:" ضَارِبْ " من قَوْلِكَ:" ضَارِبٌ "، وَأَنْتَ تَأْمُرُ، فَهُوَ مَصْرُوفٌ)[2].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ، أَنَّ المُسَمَّى بِفِعْلٍ عَلَى وَزْنٍ مُشْتَرَكٍ فِيهِ مَصْرُوفٌ، ونَسَبَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاَءِ، والخَلِيلِ.

قَالَ بَعْدَ زَعْمِ يُونُسَ:(وَكَذَلِكَ إِنْ سَمَّيْتَهُ:" ضَارَبَ "، وَكَذَلِكَ:" ضَرَبَ "، وَهُوَ قَولُ أَبِي عَمْرٍو، وَالخَلِيلِ)[3].

وَاحْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ: بِأَنَّ هَذِهِ الأَفْعَالَ لَمَّا صَارَتْ أَسْمَاءً، وَصَارَتْ فِي مَوضِعِ الاسْمِ المَجْرُورِ وَالمَنْصُوبِ وَالمَرْفُوعِ، ولَم تَجِئْ فِي أَوَائِلِهَا الزَّوَائِدُ الَّتِي لَيْسَ فِي الأَصلِ عِنْدَهُم أَنْ تَكُونَ فِي أَوَائِلِ الأَسْمَاءِ إِذَا كَانَتْ عَلَى بِنَاءِ الفِعْلِ غَلَبَتِ الأَسْمَاءِ عَلَيْهَـا إِذَا أَشْبَهَتْهَا فِي البِنَاءِ، وَصَارَتْ أَوَائِلُهَا الأَوَائِلَ الَّتِي هِيَ فِـي الأَصـلِ لِلأَسْـمَاءِ، فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ:" ضَارِب " الَّذِي هُوَ اسْمٌ، وبِمَنْزِلَةِ:" حَجَرٍ "، وَ:" تَابِلٍ "[4].

---

(١) الكتاب ٢٠٦/٣، والتعليقة ٢٥/٣، وعلل النحو ٤٦٧، وشرح المفصل، لابن يعـيش ٦١/١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٢٨/٢، وشرح الكافيـة الـشافية ١٤٦٧/٢، ١٤٦٨.

(٢) الكتاب ٢٠٦/٣.

(٣) الكتاب ٢٠٦/٣.

(٤) الكتاب ٢٠٦/٣.

وَقَدْ رَدَّ سِيبَوَيهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عِيسَى بْنُ عُمَرَ، بِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِقَولِ العَـرَبِ، فِـي أَنَّهُم يَصْرِفُونَ الرَّجُلَ المُسَمَّى:" كَعْسَبًا "، وإِنَّمَا هُوَ فَعَلَ من الكَعْسَبَةِ.

وَقَدْ أَوَّلَ البَيْتَ عَلَى أَنَّ:" جَلاَ " إِنَّمَا تُرِكَ تَنْوِينُـهُ للحِكَايَـةِ، لاَ لمَنْعِـهِ مِـن الصَّرْفِ، كأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: جَلاَ[1].

وَاحْتَمَلَ ابْنُ يَعِيْشَ، وابْنُ مالِك: أَنْ تَكُونَ جُمْلَةُ:" جَلاَ " من الفِعْلِ والفَاعِلِ فِـي مَوضِعِ الصِّفَةِ لمَوصُوفٍ مَحْذُوفٍ، وتَقْدِيرُ الكَلامِ: أَنَا ابْنُ رَجُلٍ جَلاَ الأُمُورَ [2].

وَخَرَّجَهُ ابْنُ الحَاجِبِ عَلَى أَنَّ:" جَلاَ " اسْمٌ لاَ فِعْلٌ، بِتَقْدِيرِ:" ذِي "، أَي: أَنَا ابْنُ ذِي جَلاَ [3].

وَهَذِهِ التَّأْوِيلاَتُ السَّابِقَةُ عَلَى أَنَّ": جَلاَ " مُسَمًّى بِهِ مَصْرُوفٌ، إِلاَّ أَنَّ البَغْدَادِيَّ خَالَفَ ذَلِكَ، وَخَرَّجَ البَيْتَ عَلَى أَنَّ": جَلاَ " لَيْسَ اسْمًا لأَبِي الشَّاعِرِ، وَلاَ لَقَبًـا لَـهُ، وإِنَّمَا هُوَ فِعْلٌ مَاضٍ قَصَدَ بِهِ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ: أَنَـا ابْـنُ رَجُـلٍ كَـشَفَ الأُمُـورَ وَوَضَّحَهَا، وَعَلَيْهِ يَكُونُ:" جَلاَ " فِعْلاً بَقِيَ عَلَى وَضْعِهِ[4].

المَسْأَلَـــةُ الخَامِسَةُ وَالأَرْبَعُون

(غُـدْوَةً)، و(بُـكْـرَةً)

بَـيْنَ الصَّرْفِ وَالمَـنْعِ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو – وَهُوَ قَوْلُهُ أَيْضًا، وَهُوَ القِيَاسُ – أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لَقِيْتُهُ العَامَ الأَوَّلَ، أَوْ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ، ثُمَّ قُلْتَ: غُدْوَةَ[5]، أَوْ بُكْـرَةَ[6]،

(١) الكتاب ٢٠٦/٣، ٢٠٧.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش ٦١/١، وشرح الكافية الشافية ١٤٦٧/٣، ١٤٦٨.

(3) الأمالي النحوية ٤٥٦/١.

(4) خزانة الأدب ٢٥٦/١.

وَأَنْتَ تُرِيدُ المَعْرِفَةَ لَمْ تُنَوِّنْ، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَذْكُرِ العَامَ الأَوَّلَ، ولَمْ تَذْكُرْ إِلاَّ المَعْرِفَـةَ ولَمْ تَقُلْ: يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: هَذَا الحِينُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ، فَإِذَا جَعَلْتَهَا اسْمًا لِهَذَا المَعْنَى لَمْ تُنَوِّنْ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ العَرَبُ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

يَنْقَسِمُ ظَرْفُ إِلَى أَرْبَعَـةِ أَقْسَامٍ:

١-قِسْمٌ يَنْصَرِفُ وَيَتَصَرَّفُ:

وَمَعْنَى يَنْصَرِفُ: أَنَّهُ يُعْرَبُ بِالحَرَكَاتِ الثَّلاث، وَيَدْخُلُهُ التَّنْوِينُ[2].

وَمَعْنَى يَتَصَرَّفُ: أَنَّهُ يَكُونُ ظَرْفًا تَارَةً، ثُمَّ يَتَّسِعُ فَيُجْعَلُ: مُبْتَدَأً، وَفَاعِلاً، وَمَفْعُولاً، وَمَجْرُورًا بِالحَرْفِ، وَبِالإِضَافَةِ [3].

وَذَلِكَ نَحْوَ: يَوْمٍ، وَلَيْلَةٍ، وَشَهْرٍ، تَقُولُ: يَوْمُ الجُمُعَةِ مُبَارَكٌ، وَقَدْ جَاءَتْ لَيْلَةُ زِيَارَتِكَ، وَسِيرَ بِزَيْدٍ شَهْرَانِ، وَعَجِبْتُ مِن يَوْمِكَ.

٢- قِسْمٌ لاَ يَنْصَرِفُ وَلاَ يَتَصَرَّفُ، أَي: لاَ يَدْخُلُهُ التَّنْوِينُ، وَيَلْزَمُ الظَّرْفِيَّةَ، وَمِن ذَلِكَ:" سَحَرَ "، إِذَا أُرِيدَ بِهِ سَحَرَ يَوْمٍ بِعَيْنِهِ.

٣- قِسْمٌ يَنْصَرِفُ وَلاَ يَتَصَرَّفُ، أَي: يَدْخُلُهُ التَّنْوِينُ، وَيَلْزَمُ النَّصْبَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَهِيَ أَسْمَاءُ أَوْقَاتٍ أَلْزَمُوهَا الظَّرْفِيَّةَ فَلَمْ يَرْفَعُوهَا وَلَمْ يَجُرُّوهَا، وَمِن ذَلِكَ: صَبَاحٌ، وَعِشَاءٌ، وَضَحْوَةٌ، تَقُولُ: خَرَجَ زَيْدٌ ضَحْوَةً وَعِشَاءً، إِذَا أَرَدتَ ضَحْوَةَ يَومِكَ، أَو يَومِ غَيْرِهِ.

٤- قِسْمٌ يَتَصَرَّفُ وَلاَ يَنْصَرِفُ، وَمِن ذَلِكَ:" غُدْوَةُ "، و:" بُكْرَةُ "[4].

وَالخِلاَفُ هُنَا فِي إِذَا مُنِعَ:" غُدْوَةُ "، و:" بُكْرَةُ " الصَّرْفَ، هَلْ ذَلِكَ لِعَلَمِيَّةِ الجِنْسِ فِيهِمَا، أَو لِعَلَمِيَّةِ أَنَّهُ يُرَادُ بِهِمَا الوَقْتُ المُعَيَّنُ؟ مَذْهَبَانِ:

---

(١) الكتاب ٣/٢٩٣.

(٢) الأصول ٢/٧٩.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٥٧٦.

(٤) أمالي ابن الشجري ٢/٥٧٦، والهمع ٢/١٠٣.

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

بَعْضُ العَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " عَلَمَينِ غَيْرِ مُنْصَرِفَيْنِ، قُصِدَ بِهِمَا التَّعْيِينُ أَمْ لاَ؛ لأَنَّ عَلَمِيَّتَهُمَا جِنْسِيَّةٌ، فَيُسْتَعْمَلاَنِ اسْتِعْمَالَ:" أُسَامَةَ[1]"، تَقُولُ فِي التَّعْيِينِ: أَتَيْتُ اليَوْمَ غُدْوَةَ

أَوْ بُكْرَةَ، وَفِي غَيْرِ التَّعْيِينِ: لَقِيْتُهُ العَامَ الأَوَّلَ، أَوْ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ غُدْوَةَ أَوْ بُكْرَةَ[2]، فَتَمْنَعُ الصَّرْفَ فِي الحَالَيْنِ، كَمَا تَقُولُ: لَقِيتُ أُسَامَةَ، وَإِنْ كُنْتَ لَقِيتَ وَاحِدًا من الجِنْسِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ[3].

وهَذَا المَعْنَى حَكَاهُ يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو – وَهُوَ قَوْلُهُ أَيْضًا، وَهُوَ القِيَاسُ – أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لَقِيْتُهُ العَامَ الأَوَّلَ، أَوْ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ، ثُمَّ قُلْتَ: غُدْوَةَ أَوْ بُكْرَةَ، وَأَنْتَ تُرِيدُ المَعْرِفَةَ لَمْ تُنَوِّنْ، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَذْكُرِ العَامَ الأَوَّلَ، وَلَمْ تَذْكُرْ إِلاَّ المَعْرِفَةَ وَلَمْ تَقُلْ: يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: هَذَا الحِينُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ، فَإِذَا جَعَلْتَهَا اسْمًا لِهَذَا المَعْنَى لَمْ تُنَوِّنْ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ العَرَبُ)[4].

المَذْهَبُ الثَّانِي:

يَرَى الزَّجَّاجُ، وابْنُ طَاهِرٍ أَنَّ:" غُدْوَةَ "، وَ:" بُكْرَةَ "، إِنْ قُصِدَ بِهِمَا يَوْمٌ مُعَيَّنٌ فَهُمَا عَلَمَانِ، غَيْرُ مُنْصَرِفَتَيْنِ، وإِنْ كَانَتَا مِنْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ فَهُمَا نَكِرَتَانِ مُنْصَرِفَتَانِ[5].

---

(١) أُسَامَةُ: بالضَّمِّ مَعْرِفَةٌ : عَلَمٌ للأَسَدِ، تقولُ: هذا أُسامَةُ عادِيًا. ينظر: تاج العروس ٢١٦/٣١.

(٢) " العَامَ الأَوَّلَ، أَوْ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ " قرينةٌ على عدمِ تعيين:" غُدْوَةَ أَوْ بُكْرَةَ ".

(٣) شرح الرضي على الكافية ١٨٨/١، والارتشاف ١٣٩٣/٣، والهمع ١٠٣/٢.

(٤) الكتاب ٢٩٣/٣.

(٥) الارتشاف ١٣٩٣/٣.

وَزَعَمَ الخَلِيلُ إِنَّهُ إِذَا قُصِدَ بِهِمَا التَّعْيِينُ جَازَ تَنْوِينُهُمَا كَمَا فِي:" ضَحْوَةٍ "، تَقُولُ: آتِيكَ اليَوْمَ غُدْوَةً وَبُكْرَةً، وكَذَا زَعَمَ أَبُو الخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ من يُوثَقُ بِهِ من العَـرَبِ يَقُولُ: آتِيكَ وَبُكْرَةً، وَهُوَ يُرِيدُ الإِتْيَانَ فِي يَوْمِهِ أو غَدِهِ(١).

واعْتَرَضَهُمَا الرَّضِيُّ، بِأَنَّ: الأَغْلَبَ والمَشْهُورَ فِيهِمَا تَرْكُ التَّنْوِينِ مَعَ التَّعْيِـينِ، كَمَا كَانَتَا كَذَلِكَ عَلَمَيْنِ للجِنْسِ(٢).

وَزَعَمَ الفَرَّاءُ أَنَّ الأَكْثَرَ فِي:" غُدْوَةَ "، تَرْكُ الصَّرْفِ وَفِي:" بُكْرَةَ " الصَّرْفُ(٣).

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " عَلَمَانِ غَيْرُ مُنْصَرِفَيْنِ، قُصِدَ بِهِمَـا التَّعْيِينُ أَمْ لاَ؛ لأَنَّ عَلَمِيَّتَهُمَا جِنْسِيَّةٌ، وذَلِكَ هُوَ القِيَاسُ عِنْدَهُ.

قَالَ:(اعْلَمْ أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " جُعِلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا اسْمًا للحِـيْنِ، كَمَـا جَعَلُوا:" أُمَّ حُبَيْنٍ " اسْمًا للدَّابَّةِ مَعْرِفَةً)(٤).

واسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا حَكَاهُ يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ، وَأَنَّ العَرَبَ تَقُولُ ذَلِكَ.

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاءِ، ويُونُسُ، وسِيبَوَيْهِ مُتَّفِقِينَ فِي أَنَّ القِيَاسَ فِي:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " أَن يَكُونَا عَلَمَيْنِ غَيْرَ مُنْصَرِفَيْنِ، قُصِدَ بِهِمَا التَّعْيِينُ أَمْ لاَ؛ لأَنَّ عَلَمِيَّتَهُمَا جِنْسِيَّةٌ.

المَسْأَلَـــةُ السَّادِسَةُ وَالأَرْبَعُون

الظُّرُوفُ وَالأَحْوَالُ المُرَكَّبَةُ بَيْنَ الإِعْرَابِ والبِنَاءِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ – وَهُوَ رَأْيُهُ – أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَجْعَلُ لَفْظَهُ كَلَفْـظِ الوَاحِدِ إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْهُ ظَرْفًا أَوْ حَالاً).

---

(١) الكتاب ٢٩٥/٣، والارتشاف ١٣٩٣/٣، وشرح الرضي على الكافية ١٨٨/١.

(٢) شرح الرضي على الكافية ١٨٨/١.

(٣) معاني القرآن ١٠٩/٣.

(٤) الكتاب ٢٩٣/٣.

وقَالَ أَيْضًا:(وزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ:" كفَّةَ كَفَّةَ "، كَذَلِكَ، تَقولُ: لَقِيتُهُ كفَّةَ كَفَّةٍ، وكفَّـةَ كَفَّةَ) (١).

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

أَصلُ الاسمِ إِذَا قُصِدَ زِيَادَةُ مَعْنَاهُ أَنْ تُغَيِّرَ بِنْيَتَهُ، كَجَعْلِ:" ضارِب ": ضَرُوبًا، و:" عَشْرَة ": عِشْرِين، أَو يُزاد عَلَى بِنْيَتِهِ، كـ:" زَيْدِيْنَ "، و:" هِنْدَات "، أَو يُجْعَل تَـابِعَ أَو مَتْبُوعًا، كـ:" خَمْسَةَ وَعِشْرِيْنَ "، و:" مِائَةٍ وَخَمْسِيْنَ ".

فَمَا سَلَكَ بِهِ هَذَا السَّبِيلَ بَقِيَ مُعْرَبًا، لِمُوافَقَتِهِ النَّظَائِر، ومَا عُدِلَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ بُنِيَ لِشَبَهِ الحَرْفِ بِمُبَايَنَةِ الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ، وهَذَا سَبَبُ بِنَاءِ: خَمْسَةَ عَشَرَ.

أَو يُقَالُ: أَشْبَهَ الحُرُوفَ المُرَكَّبَةَ من شَيْئَيْنِ من جِنْسٍ وَاحِدٍ، لاَ عَمَلَ لأَحَـدِهِمَا فِي الآخَرِ، ولاَ يَنْفَكُّ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ، كـ:" هَلاَّ "، و:" لَمَّا "، فَبُنِيَ لِذَلِكَ.

وَشُبِّهَتْ بِـ:" خَمْسَةَ عَشَرَ "، ظُرُوفٌ، نَحْوَ:" صَبَاحَ مَسَاءَ "، وَبَيْتَ بَيْتَ ".

وَأَحْوَالٌ، نَحْوَ:" كَفَّةَ كَفَّةَ "، فَبُنِيَتْ (٢).

وَبِنَاءُ الظُّرُوفِ والأَحْوَالِ المُرَكَّبَةِ لَيْسَ وَاجِبًا، وَإِنَّمَا هُوَ جَائِزٌ، فَتَجُوزُ إِضَـافَةُ أَوَّلِ الجُزْءَيْنِ إِلَى ثَانِيهِمَا.

وَإِنَّمَا لَمْ يَجِبْ بِنَاؤُهُمَا كَمَا وَجَبَ بِنَاءُ التَّرْكِيبِ العَدَدِيِّ؛ لِظُهُورِ عِلَّةِ البِنَاءِ فِـي العَدَدِيِّ، وَهِيَ: تَضَمُّنُ مَعْنَى الحُرُوفِ، أَو شَبَهُهُ بِالحُرُوفِ المُرَكَّبَةِ من شَيْئَيْنِ، دُونَ الظُّرُوفِ والأَحْوَالِ؛ لأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِتَقْدِيرِ الحَرْفِ، أَوْ لاَ (٣).

وللعَرَبِ فِي الظُّرُوفِ والأَحْوَالِ المُرَكَّبَةِ، مَذْهَبَانِ:

---

(١) الكتاب ٣/٣٠٣، ٣٠٤.

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/١٦٩٣، ١٦٩٤.

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش ٤/١١٨، وشرح الرضي على الكافية ٢/٩١.

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

بَعْضُ العَرَبِ يَجْرِي الظُّرُوفَ والأَحْوَالَ المُرَكَّبَةَ مَجْرَى:" خَمْسَةَ عَشَرَ "، فِي البِنَاءِ عَلَى فَتْحِ جُزْأَيْهِ، وَيَجْعَلُ الاسْمَيْنِ اسْمًا وَاحِدًا.

فَمِثَالُ المُرَكَّبِ من الظُّرُوفِ:

لَقِيتُهُ يَوْمَ يَوْمَ، وَلَقِيتُهُ صَبَاحَ مَسَاءَ، وَلَسْتَ تَعْنِي صَبَاحًا بِعَيْنِهِ، وَمَعْنَاهُ: صَبَاحًا وَمَسَاءً.

وعِلَّةُ البِنَاءِ تَضَمُّنُ التَّرْكِيبِ مَعْنَى:" الوَاوِ ".

وَذَهَبَ الرَّضِيُّ إِلَى أَنَّ عِلَّةَ البِنَاءِ تَضَمُّنُ التَّرْكِيبِ مَعْنَى:" الفَاءِ "؛ لأَنَّهَا تُؤَدِّي مَعْنَى هَذَا العُمُومِ، وَفَائِدَتُهَا: التَّعْقِيبُ، فيكُون المَعْنَى: يَوْمًا فَيَوْمًا عَقِيبَهُ، بِلاَ فَصْلٍ، إِلَى مَا لاَ يَتَنَاهَى [1].

وَمِثَالُ المُرَكَّبِ من الأَحْوَالِ:

لَقِيتُهُ كَفَّةَ كَفَّةَ، أي: كَفَّةً لِكَفَّةٍ، وَإِنْ شِئْتَ قَدَّرْتَ: بِكَفَّةٍ عَنْ كَفَّةٍ، وَكَفَّةً عَلَى كَفَّةٍ، أي: مُتَكَافِئَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ من المُتَلاقِيَيْنِ يَكُفُّ صَاحِبَهُ عَنْ أَنْ يُجَاوِزَهُ إِلَى غَيْرِهِ فِي دُفْعَةِ تَلاقِيهِمَا.

وَهُوَ جَارِيْ بَيْتَ بَيْتَ، وَالمَعْنَى: بَيْتٌ لِبَيْتٍ، أَوْ بَيْتٌ إِلَى بَيْتٍ، أي: مُلاَصِقًا، كَأَنَّكَ قُلْتَ: هُوَ جَارِي مُلاَصِقًا، فَلَمَّا حُذِفَ حَرْفُ الجَرِّ، وَتَضَمَّنَ الاسْمَانِ مَعْنَاهُ، وَجَبَ البِنَاءُ عَلَى الفَتْحِ؛ لأَنَّهَا أَخَفُّ الحَرَكَاتِ [2].

وَجَوَّزَ ابْنُ هِشَامٍ أَن يَكُونَ المُقَدَّرُ:" فَاءَ " العَطْفِ[3].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٢/٩١.

(٢) الكتاب ٣/٣٤٤، ٣٤٥، والمقتضب ٣/١٨٢، والأصول ٢/١٤٠، والتعليقة ٣/١١٥، والمخصص ٤/٤٦٠، ٢٦١، وشرح الكافية الشافية ٣/١٦٩٣، وشرح الرضي ٢/٩١، وحاشية الصبان ٣/٢٥١.

(٣) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ٩٨.

المَذْهَبُ الثَّانِي:

أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ من يَجْعَلُ الاسْمَ الأَوَّلَ مُضَافًا إِلَى الثَّانِي عَلَى كُـلِّ حَـالٍ، ولاَ يَجْعَلُهُ اسْمًا وَاحِدًا.

فَيَكُونُ المَعْنَى فِي الظُّرُوفِ: يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، أَوْ لِيَوْمٍ، وَصَبَاحًا بَعْـدَ مَـسَاءٍ، أَوْ مُقْتَرِنًا بِمَسَاءٍ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى الإِضَافَةِ وفَكِّ التَّرْكِيبِ، والفَكُّ يُزِيلُ التَّرْكِيبَ [1].

وَذَهَبَ يُونُسُ إِلَى هَذَا الوَجْهِ فِي الظُّرُوفِ، وحَكَاهُ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ – وَهُوَ رَأْيُهُ – أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَجْعَلُ لَفْظَهُ كَلَفْـظِ الوَاحِدِ إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْهُ ظَرْفًا أَوْ حَالاً) [2].

أَيْ: يَجْعَلُ لَفْظَهُ كَلَفْظِ الوَاحِدِ المُعْرَبِ المُضَافِ، ولاَ يَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمَيْنِ ضُـمَّ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخر فَبُنِيَا مَعًا[3].

وَيَكُونُ المَعْنَى فِي الأَحْوَالِ: بَيْتًا بَعْدَ بَيْتٍ، أَو عِنْدَ بَيْتٍ، وكِفَّةً لِكِفَّةٍ، أَوْ عَنْ كِفَّةٍ، أَوْ مَعَ كِفَّةٍ، أَوْ بَعْدَ كِفَّةٍ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى الإِضَافَةِ وفَكِّ التَّرْكِيبِ [4].

وَذَهَبَ يُونُسُ إِلَى هَذَا الوَجْهِ أَيْضًا فِي الأَحْوَالِ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ:" كِفَّةَ كِفَّةَ "، كَذَلِكَ، تَقُولُ: لَقِيتُهُ كِفَّةَ كِفَّةٍ، وكِفَّةَ كِفَّةَ)[5].

أَيْ: يَبْنِيهِمَا فِي حَالِ الظَّرْفِ والحَالِ وَيُعْرِبُهُمَا فِيهِمَا.

---

(١) المقتضب ١٨٢/٣، والتعليقة ١١٤/٣، والمخصص ٤٦٠/٤، ٢٦١، وشرح الرضي ٩١/٢، وحاشية الصبان ٢٥١/٣، وشـرح شـذور الـذهب ٩٨، وتـاج العـروس ٣٢٩/٢٤.

(٢) الكتاب ٣٠٣/٣.

(٣) التعليقة ١١٥/٣.

(٤) المقتضب ١٨٢/٣، والتعليقة ١١٤/٣، والمخصص ٤٦٠/٤، ٢٦١، وشرح الرضي ٩١/٢، وحاشية الصبان ٢٥١/٣، وشـرح شـذور الـذهب ٩٨، وتـاج العـروس ٣٢٩/٢٤.

(٥) الكتاب ٣٠٤/٣.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى جَوَازِ الإِضَافَةِ فِي الظُّرُوفِ المُرَكَّبَةِ، قَالَ:(وَالآخِرُ من هَـذِهِ الأَسْمَاءِ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ، وَجُعِلَ لَفْظُهُ كَلَفْظِ الوَاحِدِ، وَهُمَا اسْمَانِ أَحَدُهُمَا مُضَافٌ إِلَى الآخِرِ)[1].

واستَدَلَّ عَلَى جَوَازِهِ بِمَا حَكَاهُ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ.

أَمَّا فِي الأَحْوالِ فَهُوَ جَائِزٌ أَيْضًا عِنْدَهُ، واستَدَلَّ عَلَى جَوَازِهِ بِمَا حَكَـاهُ يُـونُسَ، واستَدَلَّ أَيْضًا عَلَى أَنَّهُ مَجْرُورٌ بِمَا حَكَاهُ يُونُسَ عَنْ رُؤْبَةَ.

قَالَ:(وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الآخِرَ مَجْرُورٌ لَيسَ كَـ:" عَشَرَ " من:" خَمْسَةَ " أَنَّ يُونُسَ زَعَمَ أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ: لَقِيتُهُ كَفَّةَ لِكَفَّةَ، أَوْ كَفَّةَ عَنْ كَفَّةَ، إِنَّمَا جُعِلَ هَذَا هَكَذَا فِـي الظَّرْفِ وَالحَالِ لأَنَّ أَصْلَ هَذَا الكَلامَ أَنْ يَكُونَ ظَرْفاً أَو حَالاً)[2].

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ أَبُو عَمْرٍو، وَيُونُسُ، وسِيبَوَيْهِ، أَجَازُوا إِعْرابَ، نَحْوَ:" لَقِيتُـهُ صَبَاحَ مَسَاءَ "، وَنَحْوَ:" هُوَ جَارِيْ بَيْتَ بَيْتَ "، وَبِنَاءَهُ، والمُخْتَارُ عِنْدَهُمْ الإِعْرابُ.

وجَعَلَ المُبَرِّدُ الإِضَافَةَ أَجْوَدَ؛ لأَنَّ مَعْنَاهَا صَحِيحٌ[3].

وَكَذَلِكَ جَعَلَ ابْنُ السَّرَّاجِ الإِضَافَةَ هِيَ الأَصْلُ وَالقِيَاسُ[4].

وجَعَلَ ابْنُ مَالِكٍ الإِضَافَةَ هُنَا سَائِغَةً لِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا أَخَفُّ من التَّرْكِيبِ، وَاسْتِعْمَالُهَا لاَ يُوقِعُ فِي لَبْسٍ.

الثَّانِي: أَنَّ بَابَ:" كَفَّةَ كَفَّةَ " يُفْهَمُ مِنْهُ فِي حَالِ الإِضَافَةِ مَا يُفْهَمُ مَعَ التَّرْكِيبِ[5].

****

(١) الكتاب ٣/٣٠٣.

(٢) الكتاب ٣/٣٠٤.

(٣) المقتضب ٤/٣٠.

(٤) الأصول ٢/١٤٠.

(٥) شرح الكافية الشافية ٣/١٦٩٤، ١٦٩٥.

المَسْأَلَـــةُ السَّابِعَةُ وَالأَرْبَعُون

تَوْكِيدُ الفِعْلِ المُضَارِعِ بِالنُّونِ بَعْدَ (هَلاَّ) التَّحْضِيضِيَّةِ، وَ(مَا) الزَّائِدَةِ

قَالَ سِيْبَوَيْه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّكَ تَقُولُ: هَلاَّ تَقُولَنَّ، وَأَلاَّ تَقُولَنَّ، وَهَذَا أَقْرَبُ لأَنَّكَ تَعْرِضُ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: افْعَلْ؛ لأَنَّهُ اسْتَفْهَامٌ فِيْهِ مَعْنَى العَرْضِ)[1].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : رُبَّمَا تَقُولَنَّ ذَاكَ، وَكَثُرَ مَا تَقُولَنَّ ذَاكَ)[2].

البَيَانُ وَالدِّرَاسَةُ

لِلفِعْلِ تَوكِيدٌ بِنُونَينِ هُمَا: الثَّقِيلَةُ وَالخَفِيفَةُ، كَنُونَيِ: اذْهَبَنَّ، وَاقْصِدَنْهُمَا، وَقَدِ اجْتَمَعَا فِي قَولِهِ تَعَالَى:﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً [3]﴾.

وَيُؤَكَّدُ بِهِمَا فِعْلُ الأَمْرِ مُطلَقًا من غَيْرِ شَرْطٍ؛ لأَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ دَائِمًا، وسَوَاء فِي ذَلِكَ الأَمْرُ بِالصِّيغَةِ، نَحْوَ: قُوْمَنَّ، والأَمْرُ بِالَّامِ، نَحْوَ: لِيَقُوْمَنَّ زَيْدٌ.

ولاَ يُؤَكَّدُ بِهِمَا المَاضِي مُطلَقًا؛ لأَنَّهُمَا يُخَلِّصَانِ مَدْخُولَهُمَا لِلاسْتِقْبَالِ، وَذَلِكَ يُنَافِي المَاضِي[4].

أَمَّا الفِعْلُ المُضَارِعُ فَلَهُ حَالاَتٌ:

(الأُوْلَى): أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدُهُ بِهِمَا وَاجِبًا، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ: مُثْبَتًا، مُسْتَقْبلاً، جَوابًا، لِقَسَمٍ غَيرِ مَفْصُولٍ مِن لاَمِهِ بِفَاصِلٍ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَتَاللهِ لاَ كِيْدَنَّ أَصْنَامَكُمْ [5]﴾.

---

(١) الكتاب ٣/٥١٤.

(٢) الكتاب ٣/٥١٨.

(٣) من الآية (٣٢) من سورة يوسف. (عَلَيْهِ السَّلاَمُ).

(٤) التصريح ٢/٢٠٣، وحاشية الصبان ٣/٢١٣.

(٥) من الآية (٥٧) من سورة الأنبياء. (عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ).

(الثَّانِيَةُ): أنْ يَكُونَ تَوْكِيدُهُ بِهِمَا قَرِيبًا من الوَاجِبِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ: شَرْطًا لِـ:" إنْ " المُؤَكَّدَةِ بِـ:" مَا "، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ (١)﴾، وقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَإِمَّا تَذْهَبَنَّ (٢)﴾.

يَرَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ تَوكِيدَ الفِعْلِ المُضَارِعِ الوَاقِعِ بعد:" إمَّا " الشَّرْطِيَّةِ جَائِزٌ، لاَ وَاجِبٌ؛ لِكَثْرَةِ حَذْفِهَا فِي الشِّعْرِ(٣).

بَيْنَمَا يَرَى الزَّجَّاجُ الوُجُوبَ(٤).

وَجَعَلَهُ ابْنُ هِشَامٍ قَرِيبًا من الوَاجِبِ(٥).

(الثَّالِثَةُ): أنْ يَكُونَ تَوْكِيدُهُ بِهِمَا كَثِيرًا، وَذَلِكَ إِذَا وَقَعَ بَعْدَ أَدَاةِ طَلَبٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً (٦)﴾.

وَقَولِ الشَّاعِرِ:

هَلاَّ تَمُنَّنْ بِوَعْدٍ غَيْرَ مُخْلِفَةٍ كَمَا عَهِدتُّكِ فِي أَيَّامِ ذِي سَلَمِ(٧)

---

(١) من الآية (٥٨) من سورة الأنفال.

(٢) من الآية (٤١) من سورة الزخرف.

(٣) الكتاب ٣/٥١٤، ٥١٥.

(٤) الارتشاف ٢/٦٥٦، والهمع ٢/٥١١، والأشموني ٣/٢١٦.

(٥) أوضح المسالك ٤/٩٦.

(٦) من الآية (٤٢) من سورة إبراهيم. (عَلَيْهِ السَّلاَمُ).

(٧) البيت من البسيط، بلا نسبة في: الارتشاف ٢/٦٥٤، وشرح الكافية الشافية ٣/١٤٠٣، وأوضح المسالك ٤/٩٩، والتصريح ٢/٢٠٤، والمقاصد النحوية، للعيني ٣/٣٠٠، والهمع ٢/٥١٠.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" هَلاَّ تَمُنَّنْ " حيث أكد الفعل بنون التوكيد الخفيفة بعد حرف التحضيض.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّكَ تَقُولُ: هَلاَّ تَقُولَنَّ، وَألاَّ تَقُولَنَّ، وَهَذَا أَقْرَبُ لأَنَّكَ تَعْرِضُ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: افْعَلْ؛ لأَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى العَرْضِ)[1].

(الرَّابِعَةُ): أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدُهُ بِهِمَا قَلِيلاً، وَذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ:

الأَوَّلِ: بَعْدَ:" لاَ النَّافِيَةِ "، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ [2]﴾،

ذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَى مَنْعِ التَّوكِيدِ بِالنُّونِ بَعْدَ:" لاَ النَّافِيَةِ "، وَمَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الشِّعْرِ[3] فَنَادِرٌ

أَو ضَرُورَةٌ، أَمَّا الآيَةُ الكَرِيمَةُ فَعَلَى أَنَّ:" لاَ " نَاهِيَةٌ، وعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّوكِيدُ بِالنُّونِ جَارِيًا عَلَى القِيَاسِ؛ لأَنَّ المُضَارِعَ وَاقِعٌ بَعْدَ الطَّلَبِ[4].

وأَجَازَهُ ابْنُ جِنِّي [5]، وأَثْبَتَهُ ابْنُ مَالِك؛ لأَنَّهَا تُشْبِهُ النَّهْيَ [6].

الثَّانِي: بَعْدَ:" مَا " الزَّائِدَةِ الَّتِي لَمْ تُسْبَقْ بِـ:" إِن " الشَّرْطِيَّةِ، كَقَوْلِهِمْ:

وَمِنْ عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا[7]

وأَجَازَهُ يُونُسُ بَعْدَ:" مَا " الزَّائِدَةِ فِي:" رُبَّمَا ".

---

(١) الكتاب ٣/٥١٤.

(٢) من الآية (٢٥) من سورة الأنفال.

(٣) نحو قَول النمر بن تولب العكلي:

فَلاَ الجَارَةُ الدُّنْيَا بِهَا تَلْحِيَنَّهَا وَلاَ الضَّيْفُ فِيهَا إِنْ أَنَامَ مُحَوَّلُ

(٤) الارتشاف ٢/٦٥٦، ٦٥٧، والتصريح ٢/٢٠٤، ٢٠٥، والأشموني ٣/٢١٩.

(٥) ينظر رأيه في: الارتشاف ٢/٦٥٧، وشرح الرضي على الكافية ٢/٤٠٣، والأشموني ٣/٢١٩.

(٦) شرح التسهيل ٣/٢١٠، وشرح الكافية الشافية ٣/١٤٠٤.

(٧) مثَلٌ يُضْرَبُ في تشبه الولد بأبيه، ينظر: جمهرة الأمثال، للعسكري ٢/٢٨٩، ٣٣٢، ومجمع الأمثال، للميداني ٢/٧٤، والمستقصى في أمثال العرب، للزمخشريّ ٢/٣٨٢.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونسُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: رُبَّمَا تَقُولَنَّ ذَاكَ، وكَثُرَ مَا تَقُولَنَّ ذَاكَ)[1].

(**الخَامِسَةُ**) أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدُهُ بِهِمَا أَقَلَّ، وَذَلِكَ بَعْدَ:" لَمْ "، كَقَولِ الشَّاعِرِ:

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا [2]

أَرَادَ الَّذِي لَمْ:" يَعْلَمَنْ " بِنُونِ التَّوكِيدِ الخَفِيفَةِ المَقْلُوبَةِ فِي الوَقْفِ أَلِفًا.

وَبَعْدَ أَدَاةِ جَزَاءٍ غَيْرِ:" إِمَّا "، كقوله:

مَنْ نَثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِآيِبٍ أَبَدًا، وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي [3]

ذَهَبَ سِيبَوَيه إِلَى أَنَّ تَوكِيدَ المُضَارِعِ المَنْفِيِّ بِـ:" لَمْ "، وَبَعْدَ أَدَاةِ جَزَاءٍ غَيْرِ:" إِمَّا "، جَائِزٌ للضَّرُورَةِ الشِّعْرِيَّةِ، وذَكَرَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ[4].

(**السَّادِسَةُ**): امْتِنَاعُ تَوْكِيدِه بِهِمَا، إِذَا كَانَ مَنْفِيًّا لَفْظًا، نَحْوَ: وَاللهِ لاَ تَفْعَلُ، أَو تَقْدِيرًا، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ [5]﴾. إِذِ التَّقْدِيرُ: لاَ تَفْتَؤُ.

---

(١) الكتاب ٥١٨/٣.

(٢) رجز للعجاج في ملحقات ديوانه ٣٣٣/٢، وقيل لغيره، ينظر في اختلاف قائله: المقاصد النحوية للعيني ١٣١/٣، ٣٠٤، وخزانة الأدب ٣١٥/١١، وبلا نسبة في: الكتاب ٥١٦/٣، والأصول ٢/ ١٧٢، ٢٠٠، وضرائر الشعر ٢٠، ٢٧، ٨٧، وشرح الكافية الشافية ١٤٠٦/٣، وأوضح المسالك ١٠٦/٤.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" لَمْ يَعْلَمَا " حيث أكد الفعل بنون التوكيد الخفيفة بعد:" لم ".

(٣) البيت من الكامل، لبنت مرة بن عاهان، كما في خزانة الأدب ٣٨٧/١١، ٣٩٩.

وهو من شواهد: الكتاب ٥١٦/٣، والمقتضب ١٤/٣، وأوضح المسالك ١٠٧/٤، والتصريح ٢٠٥/٢، والمقاصد النحوية، للعيني ٣٠٥/٣، والهمع ٥١٣/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:"مَنْ نَثْقَفَنْ " حيث أكد الفعل بنون التوكيد الخفيفة بعد:" مَنْ ".

(٤) الكتاب ٥١٦/٣.

(٥) من الآية (٨٥) من سورة يوسف. (عَلَيْهِ السَّلاَمُ).

أو كَانَ المُضَارِعُ للحَالِ، كَقِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ:﴿ لأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)﴾(٢).

أو كَانَ مَفْصُولاً مِنَ اللاَّمِ بِمَعْمُولِه، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَـى اللهِ تُحْشَرُونَ(٣)﴾.

أو كَانَ مَفْصُولاً بِحَرْفِ تَنْفِيسٍ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٤)﴾.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِن هَذَيْنِ الزَّعْمَيْنِ:

الزَّعْمُ الأَوَّلُ:

اتَّفَقَ النُّحَاةُ عَلَى أَنَّ تَوكِيدَ المُضَارِعِ الوَاقِعِ بَعْدَ أَدَاةِ طَلَبٍ جَائِزٌ، وهُوَ مَا عَلَيْهِ سِيبَوَيْهِ.

وهُنَا شَيْءٌ آخَـر قَصَدَهُ سِيبَوَيْهِ، وهُوَ: أَنَّ تَوكِيدَ المُضَارِعِ الوَاقِعِ بَعْدَ:" هَـلاَّ " أَبْلَغُ من تَوكِيدِهِ بَعْدَ:" هَلْ ".

ولَعَلَّ مَعْنَى قَولِهِ:(وَهَذَا أَقْرَبُ لأَنَّكَ تَعْرِضُ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: افْعَلْ؛ لأَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى العَرْضِ)، أَنَّ:" هَلْ " غَيْرُ مُخْتَصَّةٍ بِالدُّخُولِ عَلَى الأَفْعَالِ، بَلْ تَدْخُـلُ عَلَى

(١) الآية (١) من سـورة القيامة.
قرأ ابن كثير:" لأقسم بيوم القيامة " بغير ألف يجعل اللام لام تأكيد المعنى أقسم بيوم القيامـة، كمـا تقول: أقوم، ثم تُدخِل اللام فتقول: لأقوم. ينظر: حجة القراءات، لابن زنجلة ٧٣٥.

(٢) الآية (١) من سـورة القيامة.
قرأ ابن كثير:" لأقسم بيوم القيامة " بغير ألف يجعل اللام لام تأكيد المعنى أقسم بيوم القيامة، كما تقول: أقوم، ثم تُدخِل اللام فتقول: لأقوم. ينظر: حجة القـراءات، لابـن زنجلة ٧٣٥.

(٣) الآية (١٥٨) من سـورة أل عمران.

(٤) الكتاب ٥٠٨/٣ – ٥١٨، شرح التسهيل ٢١٠/٣، ٢١١، وشرح الكافيـة الـشافية ١٤٠٠/٤ – ١٤٠٨، وأوضح المـسالك ٩٥/٤ – ١٠٧، والأشـموني ٢١٣/٣ – ٢١٥، والتصريح ٢٠٤/٢، ٢٠٥، وحاشية الصبان ٢١٣/٣.

الأَسْمَاءِ أَيْضًا، كَمَا قَرَّرَ النُّحَاةُ، بِخِلاف:" هَلاَّ " فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِالدُّخُولِ عَلَى الأَفْعَـالِ ظَاهِرَةً أَو مُقَدَّرَةً، وَفِيهَا السُّؤَالُ عن حُصُولِ الفِعْلِ كَمَا فِي الاسْتِفْهَامِ، نَحْوَ: افْعَلْ.

وذَلِكَ لأَنَّهُ أَنْشَدَ بَيْتًا قَبْلَ زَعْمِ يُونُسَ شَاهِدًا عَلَى دُخُولِ:" النُّونِ " بَعْدَ:" هَـلْ "، وهُـوَ:

هَلْ تَحْلِفَنْ يَا نُعْمَ لاَ تَدِينُهَا[1]

وَهِيَ النُّونُ الخَفِيفَةُ[2].

وَيَبْدُو لِي أَنَّ دُخُولَ:" النُّونِ بَعْدَ:" هَلاَّ " أَقْوَى من دُخُولِهَا بَعْدَ:" هَـلْ "؛ لأَنَّهَـا أَقْوَى فِي الطَّلَبِ من:" هَلْ "؛ ولأَنَّ العَرْضَ بِمَنْزِلَةِ الأَمْرِ؛ لأَنَّ مَعْنَى: هَلاَّ تَقُولَنَّ، وَأَلاَّ تَقُولَنَّ، افْعَلْ، والاسْتِفْهَامُ مُشَبَّهٌ بِالأَمْرِ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ: أَخْبِرْنِي، ونَحْوِه، ولأَنَّ الحَاجَـةَ فِي تَوكِيدِ العَرْضِ والأَمْرِ أَشَدُّ من تَوكِيدِ الاسْتِفْهَامِ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ:" هَلاَّ " فِـي حَيِّـزِ الاسْتِفْهَامِ لأَنَّهَا عَلَى لَفْظِه.

الزَّعْمُ الثَّانِي:

ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ تَوكِيدَ المُضَارِعِ بَعْدَ:" مَا "؛ الزَّائِدَةِ، جَائِزٌ لِلضَّرُورَةِ؛ لأَنَّ:" مَا " أَشْبَهَتْ لاَمَ القَسَمِ، وتَرْكُ النُّونِ أَكْثَرُ وأَجْوَدُ؛ لأَنَّ:" مَـا "، و:" رُبَّ " بِمَنْزِلَـةِ حَرْفٍ واحِدٍ.

قَالَ بَعْدَ قَولِ يُونُسَ:(لأَنَّهُ فِعْلٌ غَيْرُ وَاجِبٍ، ولاَ يَقَعُ بَعْدَ هَذِهِ الحُـرُوفِ إِلاَّ وَ:" مَا " لَهُ لاَزِمَةٌ، فَأَشْبَهَتْ عِنْدَهُم لاَمَ القَسَمِ، وإِنْ شِئْتَ لَمْ تُقْحِمِ النُّونَ فِي هَذَا النَّحْوِ، ولَيْسَ بِمَنْزِلَتِهِ فِي القَسَمِ).

---

(١) رجز، قال محقق الكتاب(والشاهد من الخمسين) أي من الخمـسين بيتًـا لا يعلـم قائلها. الكتاب ٢/٢٥٧.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" هَلْ تَحْلِفَنْ " حيث أكد الفعل بنون التوكيد الخفيفة بعد:" هل ".

(٢) الكتاب ٣/٥١٤.

ثُمَّ قَالَ:(وَإِنَّمَا كَانَ تَرْكُ النُّونِ فِي هَذَا أَجْوَدُ؛ لأَنَّ:" مَـا "، و:" رُبَّ " بِمَنْزِلَـةِ حَرْفٍ واحِدٍ)[1].

****

(١) الكتاب ٣/٥١٤.

الفصلُ الثاني

دِرَاسَةُ المَسَائِلَ التصريفِيَّةِ.

المَسْأَلَـــةُ الثَّامِنَةُ وَالأَرْبَعُون

النَّسَبُ إِلَى: (فُعَيْلٍ) مُعْتَلِّ اللاَّمِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ: (زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا مِنَ العَرَبِ يَقُولُونَ: أُمَيِّيٌّ، فَلاَ يُغَيِّرُونَ لَمَّـا صَارَ إِعْرَابُهَا كَإِعْرَابِ مَا لاَ يَعْتَلُّ، شَبَّهُوهُ بِهِ، كَمَا قَالُوا: طَيِّئِيٌّ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا نَسَبْتَ إِلَى الاسْمِ الَّذِي يَكُونُ آخِرُهُ يَاءً مُشَدَّدَةً، وَالأَخِيرَةُ لاَمُ الفِعْـلِ، نَحْـوَ: عَدِيٍّ، وقُصَيٍّ، وأُمَيَّةَ، فَفِيهِ وَجْهَانِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: النَّسَبُ عَلَى القِيَاسِ:

تَحْذِفُ اليَاءَ السَّاكِنَةَ، وَتَقْلِبُ المُتَحَرِّكَةَ أَلِفًا؛ لِفَتْحَةِ مَا قَبْلَهَا، ثُـمَّ تَقْلِبُهَـا وَاوًا، فَتَقُولُ: عَدَوِيٌّ، وقُصَوِيٌّ، وأُمَوِيٌّ.

وقَدْ عَلَّلَ سِيبَوَيْهِ لِذَلِكَ فَقَالَ: (وَذَلِكَ أَنَّهُم كَرِهُوا أَنْ تَوَالَى فِي الاسْمِ أَرْبَعُ يَاءَاتٍ، فَحَذَفُوا اليَاءَ الزَّائِدَةَ الَّتِي حَذَفُوهَا مِن: " سُلَيْمٍ "، و: " ثَقِيفٍ "، حَيْثُ اسْـتَثْقَلُوا هَـذِهِ اليَاءَاتِ، فَأَبْدَلُوا الوَاوَ مِن اليَاءِ الَّتِي تَكُونُ مَنْقُوصَةً؛ لأَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ الزَّائِدَةَ فَإِنَّمَـا تَبْقَـي الَّتِـي تَـصِيرُ: أَلِفًـا، كَأَنَّـهُ أَضَـافَ إِلَـى: فَعَـلٍ، أَو فُعَلٍ).

وَحَكَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَفْتَحُ الهَمْزَةَ، فَيَقُولُ: أَمَوِيٌّ، فَجَعَلَ سِـيبَوَيْهِ فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، فَهِيَ كَالضَّمَّةِ فِي: السَّهْلِ، إِذَا قَـالُوا سَـهْلِيٌّ، والقِيَـاسُ: سُهْلِيٌّ[2].

الوَجْهُ الثَّانِي: النَّسَبُ عَلَى الأَصْلِ:

وهُوَ أَنْ تَنْسِبَ إِلَى الكَلِمَةِ دُونَ حَذْفٍ أَو تَغْيِيرٍ، فَتَقُولُ: قُصَيِّيٌّ، وأُمَيِّيٌّ.

---

(١) الكتاب ٣/٣٤٤، ٣٤٥.

(٢) الكتاب ٣/٣٣٧.

وهَذَا الوَجْهُ حكَاهُ يُونُسُ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ، فَأَجْرَي اليَاءَ المُشَدَّدَةَ مَجْرَى الحَرْفِ الصَّحِيحِ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا مِنَ العَرَبِ يَقُولُونَ: وَأُمَيِّيٌّ، فَلاَ يُغَيِّرُونَ لَمَّا صَارَ إِعْرَابُهَا كَإِعْرَابِ مَا لاَ يَعْتَلُّ، شَبَّهُوهُ بِهِ، كَمَا قَالُوا: طَيِّئِيٌّ)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

حَكَى يُونُسُ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ أَنَّ الاسْمَ الَّذِي يَكُونُ آخِرُهُ يَاءً مُشَدَّدَةً، وَالأَخِيرَةُ لاَمُ الفِعْلِ، نَحْوَ: عَدِيٍّ، وقُصَيٍّ، يُنسبُ إِلَيهِ دونَ حَذْفٍ أو تَغْيِيرٍ، وَهُوَ النَّسَبُ عَلَى الأَصْلِ.

وَخَالَفَهُ سِيبَوَيهِ فَهُوَ يَرَى أَنَّ النَّسَبَ عَلَى القِيَاسِ أَوْلَى من النَّسَبِ عَلَى الأَصْلِ؛ كَرَاهِيَةَ تَوَالَى أَرْبَعِ يَاءَاتٍ فِي الاسْمِ.

وَإِنَّمَا كَانَ:" أُمَوِيٌّ " هُوَ الأَكْثَرُ، وَالأَفْصَحُ؛ كَرَاهَةَ لاجْتِمَاعِ أَرْبَعِ يَاءَاتٍ مَعَ الكَسْرَةِ، وَهُمْ قَدْ فَرُّوا من ثَلاَثِ يَاءَاتٍ وَبَيْنَهُمْ حَاجِزٌ، كَمَا فِي: فعيل، فَكَانَ مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْهُ تَكْثِيرًا أَوْلَى بالحَذْفِ.

وَإِنَّمَا حَذَفُوا اليَاءَ السَّاكِنَةَ؛ لأَنَّهُم قَدْ عَلِمُوا أَنَّ المُتَحَرِّكَةَ تُقْلَبُ أَلِفًا وَلاَ تَثْبُتُ؛ لأَنَّهَا تَلِي يَاءَ النِّسْبَةِ، فَيَجِبُ قَلْبُهَا وَاوًا، فَلَمَّا كَانَ حَذْفُ السَّاكِنِ يُؤَدِّي إِلَى قَلْبِ المُتَحَرِّكَةِ وَاوًا، وَخُرُوجِهَا عَنْ شَبَهِ اليَاءِ، وَهَمْ يفرُّونَ فِي هَذَا البَابِ من اليَاءَاتِ، وَالكَسْرُ من أَجْلِ يَاءِ النِّسْبَةِ، احْتَمَلُوا الخُرُوجَ من عِلَّةٍ إِلَى عِلَّةٍ، لما كَانَ ذَلِكَ يُؤَدِّي بِهِم إِلَى التَّخَلُّصِ مِمَّا يفرُّونَ مِنْهُ[2].

---

(١) الكتاب ٣/٣٤٤، ٣٤٥.

(٢) علل النحو، للوراق ٥٣٢.

****

المَسْأَلَـــةُ التَّاسِعَةُ وَالأَرْبَعُون

النَّسَبُ إِلَى مَا آخِرُهُ أَلِفٌ خَامِسَةٌ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ أَصْلٍ وَقَبْلَهَا حَرْفٌ مُشَدَّدٌ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ:" مُثَنًّى " بِمَنْزِلَةِ:" مِعْزًى "، و:" مُعْطًـى "، وَهُـو بِمَنْزِلَةِ: مُرَامًى؛ لأَنَّهُ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا نَسَبْتَ إِلَى مَا خُتِمَ بِأَلِفٍ مَقْصُورَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ ثَالِثَةً، نَحْوَ:" عَصًا "، و:" فَتًـى "، قُلِبَتْ: وَاوًا، تَقُولُ: عَصَوِيٌّ، وفَتَوِيٌّ.

وَإِنْ كَانَتْ رَابِعَةً فِي اسْمٍ سَاكِنِ الثَّانِي، جَازَ قَلْبُهَا وَاوًا، وجَازَ حَـذْفُهَا، نَحْـوَ: مَلْهًى، وحُبْلًى، وَعَلْقًى، تَقُولُ: مَلْهَوِيٌّ، ومَلْهِـيٌّ، وحُبْلَـوِيٌّ وحُبْلِـيٌّ، وعَلْقَـوِيٌّ، وَعَلْقِيٌّ، لَكِنَّ المُخْتَارَ حَذْفُهَا إِنْ كَانَتْ للتَّأنِيثِ، كَـ:" حُبْلَى "، وقَلْبُهَا وَاوًا إِنْ كَانَـتْ للإِلْحَاقِ، كَـ:" عَلْقَى "، أَو مُبدَلَةً من وَاوٍ، أَو يَاءٍ كَـ: مَلْهًى، ومَسْعًى، وَأَجَازَ أَبُـو زَيْدٍ مَعَ القَلْبِ، زِيَادَةَ أَلِفٍ قَبْلَ الوَاوِ، فَتَقُولُ: عَلْقَاوِيٌّ.

وَإِنْ كَانَتْ رَابِعَةً فِي اسْمٍ مُتَحَرِّكِ الثَّانِي، نَحْوَ: بَرَدَى، وَجَمَزَى، حُذِفَتْ وُجُوبًـا، لِزِيَادَةِ الاستِثْقَالِ، حَتَّى لاَ يَتَوَالَى أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ عَلَى الكَلِمَةِ، فَتَقُولُ: بَرَدِيٌّ، وَجَمَزِيٌّ.

وَإِنْ كَانَتِ الأَلِفُ خَامِسَةً فَأَكْثَرَ، حُذِفَتْ مُطْلَقًا، سواء كَانَتْ أَصْلِيَةً، نَحْوَ: مُصْطَفًى، أَو للتَّأنِيثِ، نَحْوَ: حُبَارَى، أَو للإِلحَاقِ والتَّكْسِيرِ، نَحْوَ: حَبَرْكًى، فَتَقُولُ: مُصْطَفِيٌّ، وحُبَارِيٌّ، وحَبَرْكِيٌّ[2].

---

(١) الكتاب ٣/٣٥٦.

(٢) ينظر النسب إلى المقصور فى: الكتاب ٣/٣٥، ٣٥٤، وشرح الشافية، للرضى ٢/٣٩، ٤٢، والارتشاف ٢/٦٠٦،٦٠٧، وشرح الأشمونى٤/١٧٨، ١٧٩.

أَمَّا إِذَا كَانَتِ الأَلِفُ خَامِسَةً مُنْقَلِبَةً عن أَصْلٍ وقَبْلَهَا حَرْفٌ مُشَدَّدٌ، نَحْوَ: مُعَلَّـى، وَمُثَنًّى، فَمَذْهَبُ سِيبَوَيه، وَالجُمْهورِ: الحَذْفُ كحَالِهَا إِذَا وَقَعَتْ خَامِسَةً مُنْقَلِبَةً عـن أَصْلٍ، ولَيْسَ وقَبْلَهَا حَرْفٌ مُشَدَّدٌ.

وَمَذْهَبُ يُونُسَ جَعْلُهُ مِثْل:" مَلْهَى "، فَيُجِيزُ فِيهِ القَلْبَ، كَمَا يُجِيزُ الحَذْفَ، فَيَقُولُ: مُثَنَّوِيٌّ، ومُثَنِيٌّ.

قَالَ سِيبَوَيه:(زَعَمَ يُونُسُ أَنَّ:" مُثَنًّى " بمَنْزِلَةِ:" مِعْزًى "، و:" مُعْطًـى "، وَهُـو بمَنْزِلَةِ: مُرَامًى؛ لأَنَّهُ خَمْسَةُ أَحْرُف)[1].

وَاعْتَلَّ لذَلِكَ: بِأَنَّ الحَرْفَ المُشَدَّدَ بمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِد[2].

وَقَدْ وَضَّحَ ابْنُ جِنِّي عِلَّةَ يُونُسَ، فَقَالَ:(إِنَّ إِدْغَامَ الحَرْفِ فِي الحَـرْفِ أَخَـفُّ عَلَيْهِم مِنْ إِظْهَارِ الحَرْفَيْنِ، أَلاَ تَرَى أَنَّ اللِّسَانَ يَنْبُو عَنْهُمَا مَعًا نَبْوَةً وَاحِدَةً، نَحْـوَ قَوْلِكَ: شَدَّ، وَقَطَّعَ، وَسَلَّمَ، وَلِذَلِكَ مَا حُقِّقَتِ الهَمْزَتَانِ إِذَا كَانَتَا عَيْنَيْنِ، نَحْوَ: سَـآل، ورَآس، ولَمْ تَصِحَّا فِي الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ غَيْرَ عَيْنَيْنِ، أَلاَ تَرَى إِلَى قَوْلِهِم: آمَنَ، وَآدَمَ، وَجَاءِ، وَشَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَلأَجْلِ هَذَا قَالَ يُونُسُ فِي الإِضَافَةِ إِلَى: مُثَنًّى، مُثَنَّـوِيّ، فَأَجْرَى المُدْغَمَ مَجْرَى الحَرْفِ الوَاحِدِ)[3].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

أَجَازَ يُونُسُ فِي النَّسَبُ إِلَى مَا آخِرُهُ أَلِفٌ خَامِسَةٌ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ أَصْلٍ وَقَبْلَهَا حَرْفٌ مُشَدَّدٌ، القَلْبَ، والحَذْفَ.

وسِيبَوَيهِ لاَ يَرَى إِلاَّ الحَذْفَ.

(١) الكتاب ٣/٣٥٦.

(٢) شرح الكافية الشافية ٤/١٩٤٢، وشرح الأشموني ٤/١٧٩.

(٣) الخصائص ٢/٢٢٧، ٢٢٨.

قَالَ:(تَقُولُ فِي حُبَارَى: حُبَارِيٌّ، وَفِي جُمَادَى: جُمَادِيٌّ، وَفِي قَرْقَرَى: قَرْقَـرِيٌّ، وَكَذَلِكَ كُلُّ اسْمٍ كَانَ آخِرهُ أَلِفًا وَكَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرُفٍ)[1].

أَمَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ فَقَدْ تَعَقَّبهُ بِالرَّدِّ، قَالَ:(وَإِنْ جَعَلْتَهُ كَذَلِكَ فَهُوَ يَنْبَغِي لَـهُ أَنْ يُجِيزَ فِي: عِبْدَّي: عِبْدَّوِيٌّ، كَمَا جَازَ فِي: حُبْلَى، حُبْلَوِيٌّ، فَإِنْ جَعَلَ النُّونَ بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَجَعَلَ زِنَتَهُ كَزِنَتِهِ فَهُوَ يَنْبَغِي لَهُ إِنْ سَمَّى رَجُلاً بِاسْمٍ مُؤَنَّثٍ عَلَى زِنَةِ:" مَعَدٍّ " مُدْغَمٍ مِثْلِه أَنْ يَصْرِفَهُ، وَيَجْعَلَ المُدْغَمَ كَحَرْفٍ وَاحِدٍ؛ فَهَـذِهِ النُّـونُ الأُولَـى بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ سَاكِنٍ ظَاهِرٍ، وَكَذَلِكَ يَجْرِي فِي بِنَاءِ الشِّعْرِ وَغَيْرِهِ)[2].

وَمَعْنَى اعْتِرَاضِ سِيْبَوَيْهِ عَلَى يُونُسَ، أَنَّ يُونُسَ يَلْزَمُهُ جَوَازُ القَلْبِ فِي الأَلِـفِ الخَامِسَةِ الَّتِي للتَّأْنِيثِ، نَحْوَ: عِبْدَّي، كَمَا أَجَازَ فِي الرَّابِعَةِ للتَّأْنِيثِ كَحُبْلَى، وَلاَ يُجِيزُهُ يُونُسُ، وَلاَ غَيْرُهُ.

وَأَلْزَمَهُ سِيْبَوَيْهِ أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ جَاءَ مُؤَنَّثٌ عَلَى مِثْلِ: مَعَدٍّ، وَخَدَبٍّ، فَسُمِّيَ بِهِ مُذَكَّرٌ يُصْرَفُ؛ لأَنَّهُ يَكُونُ إِذَنْ كَقَدَمٍ، إِذَا سُمِّيَ بِهِ مُذَكَّرٌ، وَلاَ قَائِلَ بِهِ [3].

وَقَدْ دَافَعَ الرَّضِيُّ عَنْ يُونُسَ بِأَنَّ: ذَلِكَ لاَ يَلْزَمُهُ؛ لأَنَّ أَصْلَ الرَّابِعَةِ الَّتِي للتَّأْنِيثِ الحَذْفُ، فَلَزِمَ فِيمَا هُوَ كَالرَّابِعَةِ، بِخِـلاَفِ المُنْقَلِبَةِ، فَإِنَّ أَصْلَ الرَّابِعَـةِ المُنْقَلِبَـةِ القَلْبُ [4].

وَقَدْ أَيَّدَ سِيْبَوَيْهِ، ابْنُ السَّرَّاجِ، وَأَبُو حَيَّانَ، وَابْنُ عَقِيلٍ، وَالأُشْمُونِيُّ، وَضَعَّفُوا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ، لأَنَّ الحَرْفَ المُشَدَّدَ بِمَنْزِلَةِ مَـا لَـيْسَ بِمُـشَدَّدٍ، فَهُـوَ بِمَنْزِلَـةِ حَرْفَيْنِ[5].

---

(١) الكتاب ٣/٣٥٤.

(٢) الكتاب ٣/٣٥٦، ٣٥٧.

(٣) شرح الشافية ٢/٤١، ٤٢.

(٤) شرح الشافية ٢/٤١.

(٥) الأصول ٣/٧٥، ٧٦، و الارتشاف ٢/٦٠٧، والمساعد ٣/٣٥٩، وشرح الأشمونى ٤/١٧٩.

المَسْأَلَـــةُ الخَمْسُـون

النَّسَبُ إِلَى مَا حُذِفَتْ لاَمُهُ وَعُوِّضَ عَنْهَا هَمْزَةُ الوَصْلِ

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو زَعَمَ أَنَّهُم يَقُولُونَ: ابْنِـيٌّ، فَيَتْرُكُـهُ عَلَى حَالِهِ، كَمَا تركَ: دَمٌ)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا نَسَبْتَ إِلَى مَا فِيهِ هَمْزَةُ وَصْلٍ وَقَدْ حُذِفَت لاَمُهُ، مِثْل: ابْنٍ، وَاسْمٍ، وَاسْتٍ، وَنَحْوِهَا، فإن شئت أثبت: همزةَ الوصلِ، وإن شئت: حَذَفْتَهَا.

فإنْ أثبتها، تقول: في:" ابْنٍ "، ابْنِـيٌّ، وفي:" اسْمٍ "، اسْمِـيٌّ.

وإنْ حَذَفْتها رددت المحذوفَ، فتقول: بَنَـوِيٌّ، وسَمَوِيٌّ، حيثُ رَجَعَتْ: الواو.

قَالَ سِيبَوَيه:(هَذَا بَابُ الإِضَافَةِ إِلَى مَا فِيهِ الزَّوَائِدُ مِنْ بَنَاتِ الحَرْفَيْنِ)

فَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهُ فِي الإِضَافَةِ عَلَى حَالِهِ قَبْلَ أَنْ تُضِيفَ، وَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَ الزَّوَائِدَ وَرَدَدْتَ مَا كَانَ لَهُ فِي الأَصْلِ، وَذَلِكَ: ابْنٌ، وَاسْمٌ، وَاسْتٌ، وَاثْنَانِ، وَاثْنَتَانِ، وَابْنَـةٌ، فَإِذَا تَرَكْتَهُ عَلَى حَالِهِ، قُلْتَ: اسْمِيٌّ، وَاسْتِيٌّ، وابْنِيٌّ، وَاثْنِيٌّ، فِي: اثْنَيْنِ، وَاثْنَتَيْنِ.

وَحَدَّثَنَا يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُولُهُ.

وَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَ الزَّوَائِدَ الَّتِي فِي الاسْمِ وَرَدَدْتَهُ إِلَى أَصْلِهِ، فَقُلْـتَ: سَـمَوِيٌّ، وَبَنَوِيٌّ، وَسَتَهِيٌّ، وَإِنَّمَا جِئْتَ فِي:" اسْتٍ " بِالهَاءِ؛ لأَنَّ لاَمَهَا: هَاءٌ، أَلاَ تَـرَى أَنَّـكَ تَقُولُ: الأَسْتَاهُ، وَسُتَيْهَةٌ[2]، فِي التَّحْقِيرِ)[3].

---

(١) الكتاب ٣/٣٦١.

(٢) يُقَالُ: رجُلٌ مُسْتَهٌ، كمُكْرَمٍ: ضَخْمُ الأَلْيَتَيْنِ، ويقالُ لأَرْاذِلِ النَّاسِ: هؤلاءِ الأَسْتاهِ. ينظر: تاج العروس ٣٦/٣٩٥.

واستدل سيبويه عَلَى أن لام است هاء بجمع التكسير، والتـصغير، لأنهمـا مـن وادٍ واحد، ويردان الأشياء إلى أصولها.

(٣) الكتاب ٣/٣٦١.

واستَدَلَّ سِيبَوَيه عَلَى جَوَازِ الوَجْهَيْنِ: تَرْكِهِ عَلَى حَالِهِ، وَرَدِّهِ إِلَى أَصْلِه، بِقَـوْلِ عَالِمَيْنِ جَلِيلَيْنِ: أَبِي الخَطَّاب، ويُونُسَ.

قَالَ:(وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا الخَطَّاب كَانَ يَقُولُ: إِنَّ بَعْضَهُمْ إِذَا أَضَافَ إِلَى:" أَبْنَاء فَارِسٍ " قَالَ: بَنَوِيٌّ، وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو زَعَمَ أَنَّهُم يَقُولُونَ: ابْنِيٌّ، فَيَتْرُكُهُ عَلَى حَالِه، كَمَا تَرَكَ: دَمٌ)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

مَوقِفُ سِيبَوَيه هُنَا وَاضِحٌ فِي أَنَّهُ يَسْتَشْهِدُ عَلَى جَوَازِ تَرْكِ الاسْمِ عَلَـى حَالِـه بِزَعْمِ يُونُسَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو حَكَاهُ عَنِ العَرَب، كَمَا حَدَّثَهُ أَيْضًا يُونُسُ أَنَّ أَبَـا عَمْـرٍو كَانَ يَقُولُهُ، كَمَا اسْتَشْهَدَ عَلَى جَوَازِ رَدِّ الاسْمِ إِلَى أَصْلِه بِقَوْلِ أَبِي الخَطَّابِ فِي مَـا حَكَاهُ عَنِ العَرَب.

وَإِنَّمَا جَازَ تَرْكُهُ عَلَى لَفْظِه: لِلاسْتِغْنَاءِ بِه؛ إِذْ قَدْ حَصَلَ فِيهِ حَرْفَـانِ صَـحِيحَانِ يَسْتَغْنِي بِهِمَا، كَمَا يَسْتَغْنِي فِي التَّثْنِيَة.

وَإِنَّمَا جَازَ الرَّدُّ عَلَى الأَصْلِ؛ لأَنَّ الاسْمَ قَدْ تَغَيَّرَ فِي لَفْظِه وَمَعْنَاهُ، فَاقْتَضَى لَـهُ ذَلِكَ – مَعَ النَّقْصِ الَّذِي فِيهِ – رَدَّهُ إِلَى أَصْلِه؛ لِقُوَّةِ النَّسَبِ عَلَى التَّغْيِير.

وَلاَ يَجُوزُ رَدُّ الحَرْفِ مَعَ تَرْكِ الأَصْلِ؛ لأَنَّهُ إِذَا قَوِيَ عَلَى رَدِّ الأَصْلِ قَوِيَ عَلَـى حَذْفِ مَا لَسْنَ من الأَصْلِ؛ لأَنَّهُمَا مَتَعَاقِبَانِ.

وَلاَ يُحْذَفُ الزَّائِدُ مَعَ تَرْكِ الرَّدِّ إِلَى الأَصْلِ، لأَنَّ الَّذِى يَدْعُو إِلَى إِحْدِهِمَا دَاعٍ إِلَى الآخَرِ عَلَى السَّوَاءِ.

---

(١) الكتاب ٣/٣٦١.

فَالدَّاعِي إِلَى الرَّدِّ طَلَبُ الأَصْلِ، وَالدَّاعِي إِلَى تَرْكِ الرَّدِّ سَلاَمَةُ اللَّفْظِ[1].

****

المَسْأَلَـــةُ الحَادِيَةُ وَالخَمْسُون

أَصْلُ:(بِنْتٍ، وَابْنَةٍ، وَأُخْتٍ)

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ – أي الخَلِيلُ – أَنَّ أَصْلَ:" بِنْتٍ "، و:" ابْنَةٍ " فَعَلٌ، كَمَا أَنَّ:" أُخْت " فَعَلٌ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ: أَخُوكَ، وَأَخَاكَ، وَأَخِيكَ، وَقَولُ بَعْضِ العَرَبِ فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ:" آخَاءٌ "، فَهَذَا جَمْعُ: فَعَل)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الابْنُ، هُوَ أَحَدُ الأَسْمَاءِ الَّتِي فِيهَا أَلِفُ الوَصْلِ من غَيرِ المَصَادِرِ، وَالأُنْثَى: ابْنَةٌ، وبِنْتٌ، وَالمَصْدَرُ: البُنُوَّة [3].

وَالأُخْتُ، أُنْثَى: الأَخ، صِيغَةٌ عَلَى غَيرِ بِنَاءِ المُذَكَّرِ، وَ:" التَّـاءُ " بَـدَلٌ مِـــن:" الـوَاو "[4].

وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي وَزْنِ:" ابْنَةٍ "، وَ:" بِنْتٍ "، وَ:" أُخْتٍ "، إِلَى ثَلاَثَةِ آرَاءٍ:

<u>الرَّأْيُ الأَوَّلُ:</u>

يَرَى الخَلِيلُ، وسِيبَوَيه، أَنَّ وَزْنَ:" ابْنَةٍ "، وَ:" بِنْتٍ "، وَ:" أُخْتٍ "، " فَعَـلٌ ".

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ – أي الخَلِيلُ – أَنَّ أَصْلَ:" بِنْتٍ "، و:" ابْنَةٍ " فَعَلٌ، كَمَا أَنَّ:" أُخْت " فَعَلٌ)[5].

وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِأَمْرَيْنِ:

---

(١) الكتاب ٣/٣٦١، وشرح الكتاب، للرماني ١٨٤، ١٨٥(قسم الصرف) مطبوع.

(٢) الكتاب ٣/٣٦٣.

(٣) المخصص، لابن سيده ٤/١٢٥، ١٢٦، وتاج العروس ٣٧/٢٢٦.

(٤) المحكم، لابن سيده ٥/٣١٤، وتاج العروس من جواهر القاموس ٣٧/٤٧.

(٥) الكتاب ٣/٣٦٣.

الأَوَّلُ: أَنَّهُ يُقَالُ: أَخُوكَ، وَأَخَاكَ، وَأَخِيكَ.

الثَّانِي: أَنَّ:" أَخًا " يُجْمَعُ عَلَى:" أَفْعَالٍ "، جَمْعَ قِلَّةٍ، وَ:" أَفْعَالُ "، جَمْعُ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ:" فَعَلٍ ".

قَالَ:(يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ: أَخُوكَ، وَأَخَاكَ، وَأَخِيكَ، وَقَولُ بَعْضِ العَرَبِ فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ:" آخَاءٌ "، فَهَذَا جَمْعُ: فَعَلٍ)[1].

وَاسْتَدَلَّ ابْنُ جِنِّي[2] بِزَعْمِ يُونُسَ أَنَّ:" أَخًا " عَلَى وَزْنِ:" فَعَلٍ ".

قَالَ:(وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ:" أَخا "، وَ:" ابْنا " فَعَلٌ مَفْتُوحَةُ العَيْنِ جَمْعُهم إِيَّاهُمَا عَلَى:" أَفْعَال "، نَحْوَ: أَبْنَاء، وَآخَاء، حَكَى سِيبَوَيهِ: آخَاء، عَنْ يُونُسَ، وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ:

وَجَدْتُم بَنِيكُم دُونَنَا إِذ نَسِبْتُمُ ... وَأَيُّ بَنِي الآخَاءِ تَنْبُو مَنَاسِبُهُ [3])[4].

الرَّأْيُ الثَّانِي:

يَرَى الفَرَّاءُ أَنَّ وَزْنَ:" أخ " فَعْلٌ، بِالإِسْكَانِ[5].

وَذَكَرَ الرَّضِيُّ قَولَ الفَرَّاءِ، وَعَلَّلَهُ بِقِلَّةِ:" آخَاء "[6].

وَرَدَّ الأُشْمُونِيُّ، وَالصَّبَّانُ، قَولَ الفَرَّاءِ: بِسَمَاعِ قَصْرِهَا؛ لأَنَّ قَصْرَهَا يُوجِبُ فَتْحَ العَينِ؛ إِذْ لاَ مُقْتَضَى لِقَلْبِ اللاَّمِ أَلِفًا إِلاَّ تَحَرُّكُها مَعَ انْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، وبِجَمْعِها عَلَى:"

---

(١) الكتاب ٣/٣٦٣.

(٢) الخصائص ١/٢٠١، ٣٣٨، وسر الصناعة ١/١٥٠.

(٣) البيت من الطويل، لبِشر بن المهلَّب، وهو من شواهد: والخصائص ١/٢٠١، ٣٣٨، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣/١٤٤، والمحكم ٥/٣١٢، والمخصص ٤/١٢٧، وتاج العروس ٣٧/٤٦.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" الآخاء " على أنه جمع:" أخ ".

(٤) سر الصناعة ١/١٥٠.

(٥) الأشموني بحاشية الصبان ١/٧٢.

(٦) شرح الرضي على الكافية ١/٢٩٨.

أَفْعَال "؛ لأَنَّ مَا عَلَى:" فَعَل " الصَّحِيحُ العَيْنِ السَّاكِنَةِ لاَ يُجْمَعُ عَلَى:" أَفْعَـالٍ "، بَـلْ عَلَى:" أَفْعُـلٍ[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذكر سِيبَوَيْهِ أَنَّ الخَلِيلَ يَزْعُمُ أَنَّ أَصْلَ:" بِنْت "، و:" ابْنَة " فَعَلٌ، وَكَذَلِكَ:" أُخْت "، وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُقَالُ: أَخُوكَ، وَأَخَاكَ، وَأَخِيكَ، وبجَمْعِهِ عَلَى:" آخَـاء "، عِنْـدَ بَعْضِ العَرَبِ فِيمَا زَعَمَ يُونُسُ.

****

المَسْأَلَـــةُ الثَّانِيَةُ وَالخَمْسُون

جَمْعُ العَلَمِ المُذَكَّرِ المُسَمَّى بِـ:(طَلْحَةَ) وَنَحْوِهِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(زَعَمَ يُونُسُ أَنَّكَ إِذَا سَمَّيْتَ رَجُلاً: طَلْحَةَ، أَو امْرَأَةً، أَو سَلْمَةَ، أَو جَبَلَةَ، ثُمَّ أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَ جَمْعَتَهُ بالتَّاءِ، كَمَا كُنْتَ جَامِعَهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لرَجُـلٍ، أَو امْرَأَةٍ عَلَى الأَصْلِ)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا سَمَّيْتَ مُذَكَّرًا بمُؤَنَّثٍ بالتَّاءِ، نَحْوَ: طَلْحَةَ، هَلْ يُجْمَعُ بالأَلِفِ والتَّـاءِ، وَلاَ يَجُوزُ بالوَاوِ وَالنُّونِ، أَم يُجْمَعُ بالوَاوِ وَالنُّونِ، وَلاَ يَجُوزُ بالأَلِفِ والتَّاءِ:

ذَهَبَ يُونُسُ أَنَّكَ لَوْ سَمَّيْتَ رَجُلاً بِـ:" طَلْحَةَ " جَمْعَتَهُ بالأَلِفِ والتَّاءِ، وَلاَ يَجُوزُ بالوَاوِ وَالنُّونِ.

---

(١) الأشموني ١/٧٢.

(٢) الكتاب ٣/٣٩٤.

قَالَ سِيبَوَيه:(زَعَمَ يُونُسُ أَنَّكَ إِذَا سَمَّيْتَ رَجُلاً: طَلْحَةَ، أَو امْرَأَةً، أَو سَلْمَةَ، أَو جَبَلَةَ، ثُمَّ أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَ جَمْعَتَهُ بالتَّاءِ، كَمَا كُنْتَ جَامِعَهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لرَجُـلٍ، أَو امْرَأَةٍ عَلَى الأَصْلِ)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيه مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ يُونُسُ إِلَى أَنَّ جَمْعَ العَلَمِ المُذَكَّرِ المُسَمَّى بـــ: طَلْحَةَ، وَنَحْوِه، يُجْمَعُ عَلَى الأَصْلِ.

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ هُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيه وَجُمْهُورِ البَصْرِيِّينَ، فِي أَنَّهُ يُجْمَـعُ عَلَى الأَصْلِ، لأَنَّ السَّمَاعَ والاسْتِعْمَالَ وَرَدَا بِه.

قَالَ بَعْدَ زَعْمِ يُونُسَ:(أَلاَ تَرَاهُم وَصَفُوا المُذَكَّرَ بالمُؤَنَّث، قَالُوا: رَجُلٌ رَبْعَـةٌ، وَجَمَعُوهَا بالتَّاءِ، فَقَالُوا: رَبْعَاتٌ، وَلَمْ يَقُولُوا: رَبْعُونَ، وَقَالُوا: طَلْحَةُ الطَّلْحَات، وَلَـمْ يَقُولُوا: طَلْحَةُ الطَّلْحِينَ، فَهَذَا يُجْمَعُ عَلَى الأَصْلِ لا يَتَغَيَّر عَنْ ذَلِكَ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا صَارَ وَصْفًا للمُذَكَّرِ لَمْ تَذْهَبْ الهَاءُ)[2].

وحُجَّتُهُمْ:[3]

إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهِ سَمَاعٌ، ولاَ يَقْتَضِيه قِيَاسٌ، بَل القِيَاسُ يَمْنَعُ مِنْهُ.

وَوَجْهُ امْتِنَاعِه فِي القِيَاسِ أَنَّكَ لَو جَمَعْتَهُ بالوَاوِ وَالنُّونِ، فإِمَّا أَنْ تُثْبِتَ التَّـاءَ أَو تَحْذِفَهَا، فَإِنْ أَثْبَتَّهَا، فَتَقُولُ: طَلْحَتُون، فَتَكُون قَدْ جَمَعْتَ بَيْنَ عَلاَمَتَيْنِ مُتَضَادَّتَيْنِ: التَّاءِ الَّتِي للتَّأْنِيث، والوَاوِ الَّتِي للتَّذْكِير، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ تَجْتَمِعَ هَاتَانِ العَلاَمَتَانِ.

---

(١) الكتاب ٣/٣٩٤.

(٢) الكتاب ٣/٣٩٤.

(٣) التعليقة ٣/٢٣٤، والإنصاف ١/٤١، واللباب في علـل البنـاء والإعـراب ١/١٢١، والتذييل والتكميل ١/٣١٣.

وإنْ حَذَفْتَ عَلاَمَةَ التَّأْنِيثِ، فَتَقُولُ: طَلْحُونَ، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى إِذْهَابِ المَعْنَى الَّذِي كَانَتْ تَدُلُّ عَلَيْهِ، فَأَنَّهُ خِلاَفِ مَا قَالتِ العَرَبُ من قَوْلِهِم: طَلْحَةُ الطَّلْحَـاتِ، وَرِجَـالٌ رَبَعَاتٌ.

وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا القِيَاسِ أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ من العَرَبُ فِـي جَمْـعِ هَـذَا الاسْمِ، أو نَحْوِهِ إلاَّ بزِيَادَةِ الأَلِفِ وَالتَّاءِ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظُمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةِ الطَّلْحَاتِ[1]

وَقَالَ الكُوفِيُّونَ يَجْمَعُ بالوَاوِ وَالنُّونِ، فَيُقَالُ: طَلْحُونَ.

حُجَّتُهُمْ: السَّمَاعُ والقِيَاسُ:

أَمَّا السَّمَاعُ: فَقَوْلُهُم فِي:" عَلاَنِيَة " – عَلَمًا – عَلاَنُونَ، وفِي جَمْعِ:" رَبْعَةَ " رَبْعُونَ.

وَأَمَّا القِيَاسُ: فإنَّ العَرَبَ قَدْ جَمَعَتْهُ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، وبِجَمْعِ التَّكْسِيرِ تَزُولُ التَّاءُ، فَكَذَلِكَ تَزُولُ بالجَمْعِ بالوَاوِ وَالنُّونِ، والدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ العَرَبَ قَدْ كَسَّرَتْ مَا أُنِّـثَ بالتَّاءِ قَولُ الشَّاعِرِ:

وَعُقْبَةُ الأَعْقَابِ فِي الشَّهْرِ الأَصَمّ[2]

وَرَدَّ البَصْرِيُّون بأنَّ السَّمَاعَ شَاذٌّ.

---

(١) البيت من الخفيف، وهو في: ديوانه ٢٠، ويروى فيه: " نَضَّرَ " مكان:" رَحِمَ ".
وهو من شواهد: المقتـضب ١٨٦/٢، والإنـصاف ٤١/١، وابـن يعـيش ٤٧/١، وضرائر الشعر ١٣٠، والجنى الداني ٦٠٥، والمقاصد النحويَّـة ١٠٧/١، والهمـع ١٥٠/٣.
الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" الطَّلْحَات " حيث جاء جمعًا لـ:" طلحة " جمع مؤنث سالمًا.

(٢) رجز، بلا نسبة في: المسائل العسكرية ٢٣٩، والإنصاف ٤٠/١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٨٤/١، والتذييل والتكميل ٣١٢/١، والهمع ١٥١/١.
الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" الأَعْقَاب " عَلى أنه جمع تكسير لعقبة، فحذف التاء، وبحـذفها استدل الكوفيون على أنه يجمع جمع مذكر سالمًا.

وَأَمَّا القِيَاسُ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لأَنَّهُ لاَ يَلْزَمُ من تَكْسِيرِ ذِي التَّاءِ عَلَى تَقْدِيرِ تَسْلِيمِ تَكْسِيرِهِ جَوَازُ جَمْعِهِ بِالوَاوِ وَالنُّونِ؛ لأَنَّ تَأْنِيثَ جَمْعِ التَّكْسِيرِ يَعْقُبُ التَّاءَ المَحْذُوفَةَ، وَلَيْسَ لِجَمْعِ السَّلاَمَةِ بِالوَاوِ وَالنُّونِ تَأْنِيثٌ، يَعْقُبُ التَّاءَ[1].

والصَّوَابُ:

إِذَا سَمَّيْتَ مُذَكَّرًا بِمُؤَنَّثٍ بِالتَّاءِ، جَمَعْتَهُ بِالأَلِفِ والتَّاءِ، وَلاَ يَجُوزُ بِالوَاوِ وَالنُّونِ.

لأَنَّهُ لَم يُسْمَعْ عَنْ أَحَدٍ العَرَبِ أَنَّهُم قَالُوا: الطَّلْحُون، وَلاَ الهُبَيْرُونَ – جمع هُبَيْرَة – وَلاَ فِي شَيْءٍ من هَذَا النَّحْوِ بِالوَاوِ وَالنُّونِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الجَمْعُ مَدْفُوعًا من جِهَةِ القِيَاسِ مَعْدُومًا من جِهَةِ النَّقْلِ، فَوَجَبَ أَن لا يَجُوز، عَلَى أَنَّ جَمْعَهُ تَكْسِيرًا غَيْرَ مُسَلَّمٍ؛ لأَنَّهُ لَم يَرِدْ مِنْهُ سِوَى هَذَا البَيْتُ، فَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، مَعَ إِمْكَانِ تَأْوِيلِهِ بِجَعْلِ:" الأَعْقَاب " جَمْعَ:" عُقْبَة " بِمَعْنَى الاعْتِقَاب، لاَ العَلَم[2].

المَسْأَلَـــةُ الثَّالِثَةُ وَالخَمْسُون

ما يُصَغَّر على جَمْعه المُكَسَّر مِنَ الرباعي

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَسَمِعْنَا مَنْ يَقُولُ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ مِنَ العَرَبِ: خُوَيْتِيمٌ، فَإِذَا جَمَعَ قَالَ: خَوَاتِيمُ.

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ أَيْضًا: خَوَاتِمُ، وَدَوَانِقُ، وَطَوَابِقُ،عَلَى:" فَاعَلٍ "، كَمَا قَالُوا: تَابَلٌ وَتَوَابِلُ)[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

قِيَاسُ جَمْعِ:" فَاعَل " – بِفَتْحِ العَيْنِ – فِي الاسْمِ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى:" فَوَاعِل " قِيَاسًا لاَ يَنْكَسِرُ، نَحْوَ: خَاتَم، وَطَابَق وَدَانَق، تَقُولُ فِي جَمْعِهَا: خَوَاتِمُ، وَطَوَابِقُ، وَدَوَانِقُ، وَالتَّصْغِيرُ مَحْمُولٌ عَلَى الجَمْعِ، تَقُولُ فِي تَصْغِيرِهَا: خُوَيْتِم، وَطُوَيْبِق، وَدُوَيْنِق.

---

(١) شرح الجمل ٨٤/١، والإنصاف ٤١/١، والتذييل والتكميل ٣١٣/١، والهمع ١٥١/١.

(٢) التذييل والتكميل ٣١٤/١، والهمع ١٥١/١.

(٣) الكتاب ٤٢٥/٣.

وَقَدْ سُمِعَ جَمْعُهَا عَلَى: خَوَاتِيمُ، وَطَوَابِيقُ، وَدَوَانِيقُ، وَتَـصْغِيرُهَا عَلَـى هَـذَا: خُوَيْتِيم، وَطُوَيْبِيق، وَدُوَيْنِيق.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَسَمِعْنَا مَنْ يَقُولُ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ مِنَ العَرَبِ: خُوَيْتِيمٌ، فَإِذَا جَمَـعَ قَالَ: خَوَاتِيمُ.

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ أَيْضًا: خَوَاتِمُ، وَدَوَانِقُ، وَطَوَابِقُ،عَلَى:" فَاعَـلٍ "، كَمَا قَالُوا: تَابَلٌ وَتَوَابِلُ)[1].

وَعَلَى هَذَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَتُتْرَكُ أَمْـوَالٌ عَلَيْهَا الخَوَاتِمُ[2])

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

يَرَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ هُو القِيَاسُ المَسمُوعُ عَنِ العَـرَبِ، فَهُـو يَرَى أَنَّ قِيَاسَ جَمْعِ:" فَاعَل " – بِفَتْحِ العَيْنِ – فِي الاسْمِ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى:" فَواعِـل " قِيَاسًا، نَحْوَ: خَاتَم: خَوَاتِم، وَدَانَق: دَوَانِق، وَطَابَق: طَوَابِق.

---

(١) الكتاب ٣/٤٢٥.

(٢) عجز بيت من الطويل، للأعشى، ديوانه(٧٧، ٨١)، وصدره:

يَقُلْنَ حَرامٌ ما أُحِلَّ بِرَبِّنَا

وهو مِـن شَـواهد: الخَـصائص ٢/٤٩٠، وسِـر الـصناعة ٢/٥٨١، ٦٦٦، ٧٦٩، والمخصص، لابن سيده ٣/٦٨،

وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠/٢٩.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " الخَوَاتِـمُ " حيث جاء جمعًا لِـ:" خَاتَم " وهو القِيَـاس، المَـسموع عن العرب.

وأنَّ التَّصغيرَ مَحمولٌ عَلَى هَذَا الجَمْعِ القِيَاسِيِّ، وهُوَ: خُوَيْتِمُ، وَدَوَانِيقُ، وَطَوَابِيقُ.

وأمَّا الجَمْعُ عَلَى:" فَوَاعِيلِ "، نَحْوَ: خَوَاتِيم، وَدَوَانِيق، وَطَوَابِيق، فَهُوَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وذَلِكَ شَاذٌّ.

قَالَ:(هَذَا بَابُ مَا يُحَقَّرُ عَلَى تَكْسِيرِكَ إِيَّاهُ لَوْ كَسَّرْتَهُ للجَمْعِ عَلَى القِيَاسِ لاَ عَلَى التَّكْسِيرِ للجَمْعِ عَلَى غَيْرِه)، وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي: خَاتَم: خُوَيْتِم، وَطَابَق: طُوَيْبِق، وَدَانَق: دُوَيْنِق، وَالَّذِينَ قَالُوا: دَوَانِيق، وَخَوَاتِيم، وَطَوَابِيق، إِنَّمَا جَعَلُوهُ تَكْسِيرَ:" فَاعَال "، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلاَمِهِمْ، كَمَا قَالُوا: مَلاَمِح، وَالمُسْتَعْمَلُ فِي الكَلاَمِ:" لَمْحَةٌ " وَلاَ يَقُولُونَ:" مَلْمَحَةٌ ")[1].

وحَكَى سِيبَوَيه أَنَّ أَبَا الخَطَّاب سَمِعَ عَنِ العَرَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا: خَاتَامٌ، وَهُو مُفْرَدُ:" خَوَاتِيم "، وَعَلَيه يَكُونُ جَمْعًا قِيَاسِيًّا لـ:" خَاتَام ".

قَالَ:(غَيْرَ أَنَّهُم قَدْ قَالُوا: خَاتَامٌ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو الخَطَّاب.

وَسَمِعْنَا مَنْ يَقُولُ مِمَّنْ يوثَقُ بِهِ مِنَ العَرَبِ:" خُوَيتِيمٌ "، فَإِذَا جَمَعَ قَالَ:" خَوَاتِيم ")[2].

واعْتَرَضَ سِيبَوَيه عَلَى تَصْغِيرِ: خَوَاتِيم، وَدَوَانِيق، عَلَى: خُوَيتِيم، دُوَيْنِيق.

قَالَ:(ولَو قُلْتَ: خُوَيتِيمٌ، ودُوَيْنِيقٌ، لقَولِكَ: خَوَاتِيمُ، وَدَوَانِيقُ، لقُلْتَ فِي: أُثْفِيَّة: أُثَيْفِيَةٌ، فَخَفَّفْتَهَا؛ لأَنَّكَ تَقُولُ:" أَثَافٍ "، ولَكِنَّكَ تُحَقِّرُهَا عَلَى تَكْسِيرِهَا عَلَى القِيَاسِ)[3].

وَوَجْهُ الاعْتِرَاض: أَنَّهُ لاَ يَزِيدُ فِي التَّصْغِيرِ حَرْفَ الزِّيَادَةِ حَرْفٌ فِي الجَمْعِ، كَمَا لَمْ يَنْقُصْ فِي التَّصْغِيرِ حَرْفَ النَّقْصَانِ حَرْفٌ مِنَ الجَمْعِ، فَلاَ تَقُولُ: خُوَيتِيمٌ،

(١) الكتاب ٣/٤٢٥.

(٢) الكتاب ٣/٤٢٥.

(٣) الكتاب ٣/٤٢٥.

ودُوَيْنِيق، كَمَا تَقُولُ: أُتَيْفِيَّةٌ، فَكَمَا لاَ تَحْذِفُ فِي التَّصْغِيرِ مِنَ الجَمْعِ، كَذَلِكَ لاَ تَزِيدُ فِي التَّصْغِيرِ لِزِيَادَتِكَ فِي الجَمْعِ(١).

وَجَعَلَ المُبَرِّدُ:" اليَاءَ " فِي:" دَوَانِيق "، وَ:" طَوَابِيق "، زَائِدَةً، وَذَلِكَ نَاشِئ مِن إِشْبَاعِ الكَسْرَةِ.

أَمَّا:" خَوَاتِيمُ " فَإِنَّهُ عَلَى قِيَاسِ مَنْ قَالَ: خَاتَامٌ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَعز ذات المَفْزَرِ المُنْشَقِّ

أَخَذْتِ خَاتَامِي بِغَيْرِ حَقِّ(٢)

وَ:" خَاتَام "، لُغَةٌ فِي:" خَاتَم "(٣).

المَسْأَلَـــةُ الرَّابِعَةُ وَالخَمْسُون

وَزْنُ الخَمَاسِيِّ المُكَرَّرِ ثَانِيهِ وَثَالِثُهِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: صَمَامِحٌ، وَدَمَامِكٌ، فِي: صَمْحَمَحٍ، دَمَكْمَكٍ، فَإِذَا حَقَّرْتَ قُلْتَ: صُمَيْمِحٌ، وَدُمَيْمِكٌ)(٤).

البَيَانُ وَالدِّرَاسَةُ

إِذَا تَضَمَّنَت الكَلِمَةُ أَرْبَعَةَ أَحْرُف، حَرْفَيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ وَحَرْفَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَلَمْ تَثْبُتْ زِيَادَةُ أَحَدِ المُخْتَلِفَيْنِ، حُكِمَ بِزِيَادَةِ أَحَدِ المُتَمَاثِلَيْنِ، نَحْوَ: جَلْبَبَ، فَإِحْدَى البَاءَيْنِ زَائِدَةٌ.

---

(١) التعليقة ٣/٢٧٠.

(٢) رجز، بلا نسبة في: الكامل، للمبرد ٢/١٦٤، ومقاييس اللغة، لابن فارس ٢/٢٠٠، وشرح المفصل، لابن يعيش ٥/٥٣، وشرح الشافية، للرضي ٢/١٥٢، وشرح شواهد الشافية، للبغدادي ٤/١٤١.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" خَاتَامِي " على أنه مفرد لـــ:" خَوَاتِيم ".

(٣) المقتضب ٢/٢٥٥، ٢٥٦.

(٤) الكتاب ٣/٤٣٢.

وَشَرْطُ ذَلِكَ: أَلاَّ يُمَاثِلَ أَحَدُ المُتَمَاثِلَيْنِ الفَاءَ أَو العَيْنِ، فَإِنْ مَاثَلَهُمَا حُكِمَ بِأَصَالَةِ جَمِيعِ حُرُوفِ الكَلِمَةِ، فَمَا مَاثَلَ الفَاءَ، نَحْوَ: كَوْكَب، فَجَمِيعُ حُرُوفِهَا أُصُولٌ، وَلَيْسَتْ إِحْدَى الكَافَيْنِ زَائِدَةً.

وَمِثَالُ مَا مَاثَلَ العَيْنَ: حَدْرَد، فَإِحْدَى الدَّالَيْنِ مَاثَلَت العَيْنَ فَحُكِمَ بِأَصَالَتِهَا، فَإِنْ وَقَعَ أَحَدُ المُتَمَاثِلَيْنِ فِي مَوضِعِ العَيْنِ لَكِنَّهُ فُصِلَ بَيْنَهُمَا بِزَائِدٍ حُكِمَ بِزِيَادَةِ أَحَدِهِمَا، مِثْل: عَقَنْقَل.

فَإِنْ تَضَمَّنَت الكَلِمَةُ أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ مُتَمَاثِلَةً، مِثْل: كَبْكَب، وَسِمْسِم، حُكِمَ بِأَصَالَةِ جَمِيعِ حُرُوفِهَا، فَهِمَ المَعْنَى بِسُقُوطِ الحَرْفِ الثَّالِثِ، نَحْوَ: كَبْكَب، فَيُقَالُ: كَبَبَ، أَو لَم يُفْهَمْ، نَحْوَ: سِمْسِم[1].

فَإِذَا تَكَرَّرَ فِي الكَلِمَةِ حَرْفَانِ وَقَبْلَهُمَا حَرْفٌ أَصْلِيٌّ، مِثْل: صَمَحْمَح، وَدَمَكْمَك، فَالبَصْرِيُّونَ يَحْكُمُونَ بِزِيَادَةِ ثَانِي المُتَمَاثِلاتِ وَثَالِثِهَا، وَالكُوفِيُّونَ يَحْكُمُونَ بِأَصَالَةِ جَمِيعِ حُرُوفِ الكَلِمَةِ، وَعَلَى هَذَا اخْتَلَفَا فِي وَزْنِ: صَمَحْمَح، وَدَمَكْمَك.

<u>رأيُ البَصْرِيِّيْنَ:</u>

يَرَى البَصْرِيُّونَ أَنَّ:" صَمَحْمَحًا، وَدَمَكْمَكًا "، عَلَى وَزْنِ:" فَعَلْعَل " بِتَكْرِيرِ العَيْنِ، فَـ:" صَمَحْمَحٌ "، مَزِيدٌ بِالحَاءِ الأُولَى وَالمِيمِ الثَّانِيَةِ، وَ:" دَمَكْمَكٌ " مَزِيدٌ بِالكَافِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: صَمَامِحٌ، وَدَمَامِكٌ، فِي: صَمَحْمَحٍ، دَمَكْمَكٍ، فَإِذَا حَقَّرْتَ قُلْتَ: صُمَيْمِحٌ، وَدُمَيْمِكٌ)[2].

---

(١) الارتشاف ١/٢٢٥، ٢٢٦، وأوضح المسالك ٤/٣٦٤، والتصريح ٢/٣٥٩، ٣٦٠، والأشموني ٤/٢٥٥.

(٢) الكتاب ٣/٤٣٢.

فَالحَاءُ الأُولَى هِيَ الزَّائِدَةُ، وَكَذَلِكَ الكَافُ الأُولَى، وَذَلِكَ أَنَّهَا فَاصِلَةٌ بَيْنَ العَيْنَيْنِ، وَالعَيْنَانُ مَتَى اجْتَمَعَتَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مَفْصُولاً بَيْنَهُمَا فَلاَ يَكُونُ الحَـرْفُ الفَاصِـلُ بَيْنَهُمَا إِلاَّ زَائِدًا، نَحْوَ: عَثَوَّل، وَعَقَنْقَل [1].

رأيُ الكُوفِيِّيْنَ

يَرَى الكُوفِيُّونَ أَنَّ جَمِيعَ حُرُوفِ:" صَمَحْمَحٍ، ودَمَكْمَكٍ " أَصْلِيَّةٌ، عَلَى وَزْنِ:" فَعَلَّلٍ "؛ لأَنَّ: صَمَحْمَحًا، أَصْلُهَا: صَمَحَّحٍ، ودَمَكْمَكًا، أَصْلُهَا: ودَمَكَّكٍ، فَاسْتَثْقَلُوا جَمْعَ ثَلاَثِ حَاءَاتٍ وَثَلاَثَ كَافَاتٍ، فَجَعَلُوا الوسْطَى مِنْهَا مِيمًا، وَالإِبْدَالُ لاجْتِمَاعِ الأَمْثَالِ كَثِيرٌ فِي الاسْتِعْمَالِ [2].

وَقَدْ رَدَّ ابْنُ الحَاجِبِ قَولَ الكُوفِيِّيْنَ أَنَّ الأَصْلَ:" صَمَحَّحٍ، ودَمَكَّـكٍ "، بِـأَنَّ هَـذَا مُجَرَّدُ دَعْوَى لاَ يَسْتَنِدُ إِلَى مَعْنًى، بَلْ تَكْرِيرُ عَيْنِ الفِعْلِ وَلاَمِهِ كَتَكْرِيرِ فَـاءِ الفِعْـلِ وَعَيْنِهِ فِي: مَرْمَرِيس، وَمَرْمَرِيت [3].

مَوْقِفُ سِيْبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

يَرَى سِيْبَوَيْهِ أَنَّ:" صَمَحْمَحًا، ودَمَكْمَكًا "، عَلَى وَزْنِ:" فَعْلَلٍ "، فَالحَاءُ الأُولَـى مِنْ:" صَمَحْمَحٍ "، زَائِدَةٌ، وكَذَلِكَ الكَافُ فِي:" ودَمَكْمَكٍ " زَائِدَةٌ.

واسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِزَعْمِ يُونُسَ أَنَّ العَرَبَ تَقُـولُ فِـي تَكْـسِيرِهِمَا: صَـمَامِح، ودَمَامِك، وتَصْغِيرِهِمَا عَلَى: صُمَيْمِح، ودُمَيْمِك.

والتَّحْقِيقُ:

أَنَّ رَأْيَ البَصْرِيِّيْنَ هُوَ الصَّوَابُ؛ لأَنَّهُ لَمَّا تَكَرَّرَتِ العَيْنُ وَاللاَّمُ وَجَبَ أَنْ يَكُـونَ وَزْنُهُ: فَعْلَل، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ إِذَا تَكَرَّرَتِ العَيْنُ فِي نَحْوِ: ضَرَّبَ، وَقَتَّلَ، كَانَا عَلَى وَزْنِ: فَعَّلَ، فَكَذَلِكَ هَا هُنَا [4].

---

(١) الخصائص ٢/٦٨.

(٢) الإنصاف ٢/٧٨٨.

(٣) الإنصاف ٢/٧٩٢.

(٤) الإنصاف ٢/٧٩٢.

••••

المَسْأَلَـــةُ الخَامِسَةُ وَالخَمْسُون

تَصْغِيرُ (هَـاوٍ)

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: هُوَيْئِرٌ، عَلَى مِثَـــــالِ: هُوَيْعِرٍ، :(فَهَؤُلاءِ لَمْ يُحَقِّرُوا:

" هَارًا [1]"، وَإِنَّمَا حَقَّرُوا:" هَائِرًا "، كَمَا قَالُوا:" رُوَيْجِلٌ "، كَأَنَّهُم حَقَّرُوا:" رَاجِـلاً "، كَمَا قَالُوا:

" أُبَيْتُونَ "، كَأَنَّهُم حَقَّرُوا:" أَبْتَى "، مِثْلُ:" أَعْمَى ") [2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا صُغِّرَ ما حُذِفَ أَحَدُ أُصُولِهِ وَجَبَ رَدُّ مَحْذُوفِهِ إِنْ كَانَ قَدْ بَقِيَ بَعْدَ الحَذْفِ عَلَى حَرْفَيْن، نَحْوَ:

" كُلْ، وخُذْ "، و:" مُذْ، وسَهٍ "، و:" يَدٍ، وحِرٍ "، أَعْلامًا، تَقُولُ:" أُكَيْل، وأُخَيْذ "، بردَّ الفَاءِ، و:" مُنَيْذ، وسُتَيْهَة "، بردِّ العَيْنِ، وَ:" يُدَيَّه، وحُرَيْح "، بردِّ اللاَّمِ.

والعِلَّةُ فِي رَدِّ المَحْذُوفِ، هِيَ: إِنْ لَمْ تَرُدَّهُ لَوَقَعَتْ يَاءُ التَّصْغِيرِ آخِرًا، فَكَانَ فِيهِ خُرُوجٌ عن بِنَاءِ: فُعَيْل.

وإِنْ كَانَ الاسْمُ فِيهِ زِيَادَةٌ وأَمْكَنَ جَعْلُ الاسْمِ عَلَى بِنَاءِ: فُعَيْل، فَفِيهِ خِلاَفٌ[3].

رَأْيُ يُونُسَ:

---

(١) هارَ البناءُ، وتَهوَّرَ، إذا سقَط، ورَجُلٌ هارٌ، إذا كان ضعيفًا فـي أمـره. ينظـر: تـاج العروس ١٤/٤٤٦، ٤٤٧.

(٢) الكتاب ٣/٤٥٦.

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ١/٥٧٣، والارتشاف ١/٣٦٣، ٣٦٥، وأوضح المسالك ٤/٣٢٩.

ذَهَبَ يُونُسُ إِلَى جَوَازِ رَدِّ المَحْذُوفِ فِي مِثْلِ: هَارٍ، فَيُقَالُ: هُوَيْئِرٌ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: هُوَيْئِرٌ، عَلَى مِثَالِ: هُوَيْعِرٍ)[1].

وَقَد سَبَقَ يُونُسَ أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاَءِ، فِي جَوَازِ رَدِّ المَحْذُوفِ فِي مِثْلِ:" مُرٍ "، و:" يُرِى".

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَأَمَّا يُونُسُ فَحَدَّثَنِى أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَقُولُ فِي:" مُرٍ " مُرَيْئٍ، مِثْلِ:" مُرَيْعٍ "، وَفِى:" يُرِى "، " يُرَيْئُ "، يَهْمِزُ وَيَجُرُّ، لأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ:" يَاءِ " قَاضٍ ")[2].

وَأَجَازَ المُبَرِّدُ[3]، والمَازِنِىُّ أَيْضًا: رَدَّ المَحْذُوفِ، فِى مِثْلِ:" هَارٍ "، و:" يَضَعٍ "، عَلَمَين، فَتَقُولُ: هُوَيْئِرٌ، ويُوَيْضِعُ [4].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ يُونُسُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا حُذِفَ من الاسمِ شَيْءٌ وَبَقِيَ بَعْدَ الحَذْفِ مَا يَحصل بِهِ بِنَاء التَّصْغِيرِ، رُدَّ مَا حُذِفَ مِنْهُ.

وخَالَفَهُ سِيبَوَيهِ بِعَدَمِ رَدّ المُحْذُوفِ، لإِمْكَانِ صِغَةِ:" فُعَيْل "، فَلاَ حَاجَةَ إِلَى رَدِّ الأَصْلِ.

فَيَقُولُ فِى تَصْغِيرِ: هَارٍ، وَ: يَضَعٍ، وَ: مُرٍ، وَ: يُرِى، " هُوَيْرٍ، ويُضَيْعٍ، ومُرَيٍّ، ويُرَيٍّ [5].

---

(١) الكتاب ٣/٤٥٦.

(٢) الكتاب ٣/٤٥٧.

(٣) الانتصار ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤) ينظر رأي المازنى فى: الأصول ٣/٥٧، والخصائص٣/٧١، وشرح الشافية ١/٢٢٤، والارتشاف ١/٣٦٥.

(٥) الكتاب ٣/٤٥٦، ٤٥٧.

وَقَدْ رَدَّهُ سِيبَوَيهِ مَا زَعَمَه يُونُسُ وحكَاهُ عَنِ العَرَبِ: بأنَّ تَصغيرَ: هُوَيْرٌ، إنَّمَا هُو تَصغيرُ:" هَائِر "، لاَ:" هَار "، كَمَا صُغِّرَ: رَاجِل، عَلَى:" رُوَيْجِلٌ "، استغنَوا بِهِ عن تَصغِيرِ: رَجُل، وَمَا حَكَاهُ يُونُسُ عَنِ العَرَبِ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَاسَ عَلَيْهِ؛ لأنَّهُ لَم يُسْمَعْ عَنِ العَرَبِ.

كَمَا رَدَّ أَيْضًا قَولَ أَبِي عَمْرٍو، بأنَّهُ لَو جَازَ لَهُ ذَلكَ لكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ فِي تَصغِيرِ: مَيْت: مُيَيِّت، وناس: أُنَيِّس، بردِّ المَحْذُوفِ، ولَيْسَ من العَرَبِ أَحَدٌ إلاَّ يَقُولُ: نُوَيْسٌ، بِعَدَمِ رَدِّ المَحْذُوفِ[1].

****

المَسْأَلَـــةُ السَّادِسَةُ وَالخَمْسُون

تَصْغِيرُ:(سَرَاوِيْل)

قَالَ سِيبَوَيهِ:(زَعَمَ يونُسُ أنَّ من العَرَبِ من يَقُولُ فِي:" سَرَاوِيلَ [2]" سُرَيِّيلاتٌ؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ جَمْعًا بمَنْزِلَةِ:" دَخَارِيص[3]")[4].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

الاسْمُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ، إنْ كَانَ اسْمَ جَمْعٍ، نَحْوَ: قَوْمٍ، وَرَهْطٍ، رَكْبٍ، وسَفْرٍ، أو اسْمَ جِنْسٍ، نَحْوُ: تَمْرٍ، أو جَمْعَ تَصْحِيحٍ لمُذَكَّرٍ، نَحْوَ: ضَارِبُونَ، أو مُؤَنَّثٍ، نَحْوَ: ضَارِبَات، أو جَمْعَ قِلَّةٍ، نَحْوَ: أَكْلُبٍ، وَصِبْيَةٍ، وَأَرْغِفَةٍ، وأَجْمَالٍ، فَأَنَّهُ يُـصَغَّرُ عَلَـى

(١) الكتاب ٣/٤٥٦، ٤٥٧.

(٢) سراويلُ، ما يلبسُ لستر العورة المغلَّظة، القاموس المحيط ١٥٢٧.

(٣) الدخاريص: واحده: دِخْرِيصُ، وهو الثوب، قيل، عربيّ، وقيل: معرب. ينظر: المصباح المنير ١٠١.

(٤) الكتاب ٣/٤٩٣.

لَفْظِه، تَقُولُ: قُوَيْم، وَرُهَيْط، وَرُكَيْب، وَسُفَيْر[1]، وَتُمَيْر، ضُوَيْرِبُون، وضُـوَيْرِبَات، وَأُكَيْلِب، وَصُبَيَّة، وَأُرَيْغِفَة، وَأُجَيْمَال.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، للكَثْرَةِ[2]، فَإِنْ كَانَ لَهُ من لَفْظِه جَمْعُ قِلَّةٍ، جَـازَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى جَمْعِ قِلَّتِه، وَتُصَغِّرَهُ، فَتَقُول فِي: فِتْيَان "، و:" صِبْيَان "، و:" جِبَـال "، و:" عُنُوق "، فُتَيَّة، وصُبَيَّة، وَأُجَيْبِل، وأُعَيْنِق.

وَجَازَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى مُفْرَدِه، وَتُصَغِّرَهُ، وتَجْمَعَهُ بالوَاوِ والنُّونِ إِنْ كَـانَ لمُـذَكَّرٍ عَاقِلٍ، فَتَقُول فِي: فِتْيَان "، و:" صِبْيَان "، فُتَيُّون، وَصُبَيُّون، وبالأَلِفِ والتَّاء إِنْ كَانَ لمُذَكَّرٍ لاَ يَعْقِلُ، نَحْوَ:" جِبَال "،

أَو لمُؤَنَّثٍ عَاقِلٍ، نَحْوَ:" عُنُوق "، قُلْتَ: جُبَيْلَات، وعُنَيْقَات.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ من لَفْظِه جَمْعُ قِلَّةٍ، رَدَدْتَهُ إِلَى مُفْرَدِه، وَتُصَغِّرَهُ، وجَمَعْتَهُ بالوَاوِ والنُّونِ إِنْ كَانَ لمُذَكَّرٍ عَاقِلٍ، فَتَقُول فِي: رِجَال، و سَكَارَى، رُجَيْلُون، وسُـكَيْرَانون، وبالأَلِفِ والتَّاء إِنْ كَانَ لمُذَكَّرٍ

لاَ يَعْقِلُ، نَحْوَ:" دَرَاهِم "، أَو لمُؤَنَّثٍ عَاقِلٍ، نَحْوَ:" جَـوَارٍ "، قُلْـتَ: دُرَيْهِمَـات، وَجُوَيْرِيَات[3].

فَإِنْ كَانَ جَمْعُ الكَثْرَةِ لَهُ وَاحِدٌ مُسْتَعمَلٌ لَيْسَ عَلَى القِيَـاسِ، نَحْـوَ:" مَلاَمِـح " وَاحِدُهُ:" لَمْحَة "،

---

(١) ومذهب الاخفش – وهو أن:" رَكْبًا " جمع:" راكب "، و:" سَفْرًا " جمع:" مـسافر " – يقتضي ردَّ مثلهما إلى الواحد، نحو: رُوَيْكِبون، ومُسَيْفِرون، وكذا يفعل. ينظر: شـرح الشافية، للرضيّ ١/٢٦٦.

(٢) أجاز الكوفيون تصغير جمع الكثرة على لفظه إذا كان له نظير فـي الآحـاد، كـ:" رغفان " صغروه على رغيفان. ينظر: الهمع ٣/٣٤٩.

(٣) الأصول ٣/٥٢، ٥٣، وشرح الشافية ١/٢٦٦، والارتشاف ١/٣٨٤، ٣٨٥، والهمع ٣/٣٤٩.

أَو مُهْمَلٌ قِيَاسِيٌّ، وهُوَ:" مَلْمَحَة "، رُدَّ إِلَى وَاحِدِهِ المُسْتَعْمَل، لا إِلَـى المُهْمَـلِ القِيَاسِيِّ، تَقُولُ: لُمَيْحَات، خِلاَفًا لأَبِي زَيْدٍ، إِذْ يُصَغِّرُهُ عَلَى المُهْمَلِ القِيَاسِيِّ، فَيَقُول: مُلَيْمِحَات.

فَإِذَا جَاءَ جَمْعُ الكَثْرَةِ ولَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مُسْتَعمل، صُغِّرَ عَلَـى وَاحِـدِهِ القِيَاسِـيِّ المُهْمَلِ، وجُمِعَ جَمْعَ السَّلاَمَةِ، نَحْوَ: عَبَادِيدَ، تَقُولُ: عُبَيْدِيْدُونَ، أَو عُبَيْدِيْدَات؛ لأَنَّـهُ جَمْعُ: فُعْلُولٍ، أَو فِعْلاَلٍ، أَو فِعْلِيلٍ، فَكَيْفَ كَانَ فَهَذَا تَحْقِيرُهُ [1].

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَإِذَا جَاءَ الجَمْعُ لَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ مُسْتَعملٌ فِي الكَلاَمِ من لَفْظِهِ يَكُونُ تَكْسِيرُهُ عَلَيْهِ قِيَاسًا وَلاَ غَيْرُ ذَلِكَ، فَتَحْقِيرُهُ عَلَى وَاحِدٍ هُـوَ بِنَـاؤُهُ إِذَا جُمِـعَ فِـي القِيَاسِ، وَذَلِكَ نَحْوَ: عَبَادِيْدَ، فَإِذَا حَقَّرْتَهَا قُلْتَ: عُبَيْدِيْدُونَ، لأَنَّ:" عَبَادِيْدَ " إِنَّمَا هُـوَ جَمْعُ: فُعْلُولٍ، أَو فِعْلِيلٍ، أَو فِعْلاَلٍ، فَأَيًّا مَا كَانَ وَاحِدُهَا فَهَذَا تَحْقِيرُهُ)[2].

أَمَّا:" سَرَاوِيْل " فَاخْتُلِفَ فِيْهِ، قِيْلَ: إِنَّهُ جَمْعٌ، مُفْرَدُهُ:" سِرْوَالَة "، وَعَلَيْهِ يُونُسُ.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(زَعَمَ يونُسُ أَنَّ من العَرَبِ من يَقُولُ فِي:" سَرَاوِيْل " سُـرَيِّلاَتٌ؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ جَمْعًا بِمَنْزِلَةِ:" دَحَارِيض ")[3].

وَوَافَقَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ[4]، وَاسْتَدَلَّ عَلَى جَمْعِيَّتِهِ بِأَنَّ العَرَبَ نَطَقَتْ نَه بمفردٍ، قَـالَ الشَّاعِرُ:

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فَلَيْسَ يَرُقُّ لِمُسْتَعْطِفِ [5].

(١) الأصول ٣/٥٣.

(٢) الكتاب ٣/٤٩٣.

(٣) الكتاب ٣/٤٩٣.

(٤) شرح الجمل ٢/٣٣٧.

(٥) البيت من المتقارب، مجهول القائل، وهو من شواهد: المقتـضب ٣/٣٤٦، وشـرح المفصل، لابن يعيش ١/٦٤، وشرح الشافية ١/٢٧٠، وشرح الرضي علـى الكافيـة ١/٥٧، والتصريح ٢/٢١٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" سِرْوَالَة " على أنه واحد سراويل.

فَعَلَى قَوْلِ يُونُسَ، وابنِ عُصفور، فَتَصغِيرُهُ عَلَى:" سُرَيْلات ".

<u>مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:</u>

ذَهَبَ يُونُسُ إِلَى أَنَّ:" سَرَاوِيلَ " جَمْعٌ مُفْرَدُهُ:" سِرْوَالَة ".

وخَالَفَهُ سِيبَوَيْهِ فَهُوَ يَرَى أَنَّ:" سَرَاوِيل " مُفْرَدٌ أَعْجَمِيٌّ.

قَالَ:(وأَمَّا:" سَرَاوِيلُ " فَشَيْءٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَعْجَمِيٌّ أُعْرِبَ كَمَا أُعْرِبَ الآجُرُّ)[1].

وَعَلَيْهِ فَتَصْغِيرُهُ:" سُرَيِّيل "، أَو:" سُرَيْوِيل ".

****

المَسْأَلَـــةُ السَّابِعَةُ وَالخَمْسُون

هَمْـزَةِ " أَيْمُـن " بَيْنَ الوَصْلِ والقَطْعِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَلِفَ:" أَيْمُ " موصولةٌ، وكذلك تفعلُ بها العربُ، فتحوا:" الألفَ "، كما فتحـوا: الألفَ التي في:" الرَّجُـلِ "، وكذلك:" أَيْمُـن ") [2].

البَيَانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(أَيْمُ اللّهِ): أَصْلُهَا: أَيْمُنُ اللهِ، ثُمَّ كَثُرَ فِي كَلَامِهِم وخُفَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ حَتَّى حَذَفُوا النُّونَ، كَمَا حَذَفُوا النُّون من:" لَمْ يَكُنْ " فَقَالُوا:" لَمْ يَكُ "، وربَّمَا حَذَفُوا منه الياء، فقالوا:" أَمُ اللهِ "، وربَّمَا أَبْقَوا المِيمَ وَحْدَهَا مَضْمُومَةً، فَقَالُوا:" مُ اللهِ لَيَفْعَلَنَّ كَذَا "، وهو اسمٌ وُضِعَ للقَسَمِ، وهو مرفوعٌ بالابتداءِ، وخبرُهُ محذوفٌ للعِلْمِ به، وتقديره أَيْمُنُ اللهِ قَسَمِي، أَو: يَمِينِي، ونحوهما، وفُتِحَتِ الهمزةُ منه، وذلك من قِبَلِ أَنَّ هَذَا الاسْمَ غَيرُ مُتَمَكِّنٍ، ولا

(١) الكتاب ٣/٢٢٩.

(٢) الكتاب ٣/٥٠٣.

يُستَعمَلُ إلاَّ فِي القَسَمِ وَحدَهُ[1].

وَقَد اختَلَفَ النُّحَاةُ فِي هَمزَتِهِ، أقَطعٌ هِيَ أمْ وَصلٌ؟، وفِيهِ رَأيَانِ:

الـرَّأْيُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ يُونُسُ إلى أنَّ همزةَ:" أيْمُن " همزةُ وَصلٍ، وهي اسمٌ مُفْرَدٌ.

قال سِيبَوَيْهِ:(وزَعَمَ يُونُسُ أنَّ أَلِفَ:" أيْمُ " مَوصُولةٌ) [2].

الـرَّأْيُ الثَّانِي:

ذهب الكُوفِيُّونَ[3]، والأَخْفَشُ[4]، وابْنُ جِنِّي[5]: إلَى أنَّ همزةَ:" أيْمُن " همزةُ قَطْعٍ، وهي: جَمْـعُ:" يَمِيْـن "، جَمْـعُ: قِلَّـةٍ.

وَحُجَّتُهُمْ:

أنَّها لو كانت همزةَ وصْـلٍ لكان ينبغي أنْ تكونَ مكسورةً.

ويردّه: بأنها جاءت مفتوحةً – وإن كان القياسُ يقتضي أن تكون مكسورةً – لأنهم لما كثُـرَ استعمالُهُ في كلامِهم فتحوا فيه الهمزةَ؛ لأنهما أخْـفُّ من: الكَسرةِ [6].

---

(١) الصحاح، للجوهري ٧٢/٧، وشرح المفـصل، لابـن يعـيش ٩٢/٩، والارتـشاف ١٧٧١/٤.

(٢) الكتاب ٥٠٣/٣.

(٣) معاني القرآن، للفـرَّاء ٥٤/٢، ١٥٤، ٤١٣.

(٤) ينظر رأي الأخفش في: التذييل والتكميل ٣٣/٥، (رسالة دكتوراه)، والجنى الـداني ٥٣٨.

(٥) المنصف ٦١/١.

(٦) الإنصـاف ٤٠٩/١.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِن زَعْمِ يُونُسَ:

زَعَمَ يُونُسُ أنَّ همزةَ:" أَيْمُن " همزةُ وَصْلٍ.

وَهُوَ عَيْنُ مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ، وكَانَ يُونُسُ مَوْضِعَ اسْتِدْلالٍ لَهُ، بَلْ وَأَيَّدَهُ بِأَنَّ العَرَبَ تَفْتَحُ أَلِفَهَا.

حَيْثُ قَالَ بَعْدَ زَعْمِ يُونُسَ:(كَذلكَ تَفْعَلُ بِهَا العَرَبُ، فَتَحُوا الألفَ، كَمَا فَتَحُوا الألِفَ، الَّتِي فِي: الرَّجُلِ، وكَذَلِكَ:" أَيْمُـنُ "، قَالَ الشَّاعِـرُ:

فَقَالَ فَرِيْقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ، وَفَرِيْقٌ: لَيْمُنُ اللَهِ لا نَدْرِي[1])[2].

بَلْ سَاقَ سِيبَوَيْهِ الحجَجَ والأَدِلَّةَ؛ لنُصْرَةِ زَعْمِ يُونُسَ وتَأْيِيدِهِ.

قَالَ:(إنَّ أَلِفَ:" أَيْمِ " مَوصُولَةٌ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَهُوَ رَأْيُهُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَلِفَ:" أَيْمِ " أَلِفُ وَصْلٍ قَولُهُمْ:" إِيْمُ اللهِ " ثُمَّ يَقُولُونَ: لَيْمُ اللهِ، وَفَتَحُوا أَلِفَ أَيْمِ فِي الابْتِدَاءِ شَبَّهُوهَا بِأَلِفِ أَحْمَرَ؛ لأَنَّهَا زَائِدَةٌ مِثْلُهَا)[3].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا مَوصُولَةٌ قَولُهُم: لَيْمُنُ اللهِ، قَالَ الشَّاعِـرُ:

وَقَالَ فَرِيْقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ، وَفَرِيْقٌ: لَيْمُنُ اللَهِ مَا نَدْرِي)[4].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَقَالَ يُونُسُ: قَالَ بَعْضُهُم:" إِيْمُ اللهِ " فَكَسَرَ، ثُمَّ قَالَ: لَيْمُ اللهِ، فَجَعَلَهَا كَأَلِفِ:ابْنٍ)[5].

---

(١) البيت من الطويل، لنُصَيْبِ بْنِ رَبَاحٍ، وهو في: الديوان ٩٤، وفي: الكتـاب ٥٠٣/٣، والمقتضب ٨٨/٢، والأصول ٢٣٤/١، والجمل، للزجاجيّ ٧٣، وتوجيه اللمع ٤٨٤، ٤٨٦، والبسيط في شرح الجمل ٩٤٢/٢.

الشَّاهِـدُ فِيْهِ قَوْلُـهُ:" لَيْمُـنُ " حيث حـذف الألف في الوصـل.

(٢) الكتاب ٥٠٣/٣.

(٣) الكتاب ٣٢٤/٣، ٣٢٥.

(٤) الكتاب ١٤٨/٤.

(٥) الكتاب ١٤٩/٤.

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سِيبَوَيْهِ، وَيُونُسُ، عَلَيْهِ جُمْهُورُ البَصْرِيِّينَ.

وَحُجَّتُهُمْ:

كَسْرُ همزتِها، فإنها لغةٌ مسموعةٌ، وهمزةُ الجَمْعِ لا تُكْسَر.

وأنَّها همزةُ وصلٍ، بدليلِ قولِ نُصَيْبِ بْنِ رَبَاحٍ:

فَقَالَ فَرِيْقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ، وَفَرِيْقٌ: لَيْمُنُ اللَّهِ لَا نَدْرِي

وهمزةُ الجَمْعِ: ليست همزةَ وصلٍ[1].

****

المَسْأَلَـــةُ الثَّامِنَةُ وَالخَمْسُون

جَوَازُ الفَكِّ والإِدْغَامِ فِي الأَمْرِ المَبْنِيِّ عَلَى السُّكُونِ وَمُضَارِعِهِ المَجْزُومِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَمِنْهُم مَنْ يَدَعه إِذَا جَاءَ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ عَلَى حَالِهِ مَفْتُوحًا، يَجْعَلُهُ فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ كـ:" أَيْنَ "، وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ:

غُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِن نُمَيْرٍ [2])[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(**الإِدْغَامُ**) لُغَةً: إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ.

---

(١) شرح الجمل، لابن خروف ٥١٢/١، واللباب ٣٨٠/١.

(٢) صدر بيت من الوافر، لجرير، وهو في ديوانه ٧٥، ويروى:" فَغُضَّ "، وعجزه:

فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

وهو من شواهد: المقتضب ٣٢١/١، والعسكريات ١٦٨، وابن يعيش ٥٩٤/٤، وأوضح المسالك ٤١١/٤، والتصريح ٤٠١/٢، والمقاصد النحوية، للعيني ٥٥٦/٣، والهمع ٤٤٧/٣.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" غُضَّ الطَّرْفَ " حيث فتح الحرف المشدد.

(٣) الهمع ٤٤٧/٣.

وَاصْطِلاَحًا: الإِتْيَانُ بِحَرْفَيْنِ سَاكِنٌ فَمُتَحَرِّكٌ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ بِلاَ فَصْلٍ(١).

وَالأَفْعَالُ المُشَدَّدَةُ الآخِر، لَهَا ثَلاَثُ حَالاتٍ: وُجُوبُ الإِدْغَـامِ، وَوُجُـوبُ الفَـكِّ، وَجَوَازُ الأَمْرَيْنِ:

الحَالَةُ الأُوْلَى: وُجُوبُ الإِدْغَامِ:

إِذَا اتَّصَلَ بِالمُدْغَمِ فِيْهِ:" وَاوُ " جَمْعٍ، نَحْوَ:" رُدُّوا "، أَوْ:" يَاءُ " مُخَاطَبَةٍ، نَحْـوَ:" رُدِّي "،

أَوْ:" نُونُ " التَّوكِيدِ، نَحْوَ:" رُدَنَّ "، أَدْغَمَ الحِجَازِيُّونَ وَالتَّمِيْمِيُّون.

وَعَلَّلُوهُ: بِأَنَّ الفِعْلَ حِيْنَئِذٍ مَبْنِيٌّ عَلَى هَذِهِ العَلاَمَةِ فَلَيْسَ تَحْرِيكُهُ بِعَـارِضٍ، وَلأَنَّ حَرَكَةَ الثَّانِي حَرَكَةٌ لاَزِمَةٌ فَلاَ وَجْهَ لِلإِظْهَارِ، وَإِذَا وَجَبَ الإِدْغَـامُ فِـي المُـضَارِعِ وَالمَاضِي، نَحْوَ: شَدَّ يَشُدُّ، وَرَدَّ يَرُدُّ، مَعَ قَبُولِهِ الإِسْكَانَ فِي:" شَدَدْتُ "، وَ:" لَمْ يَرْدُدْ " فَدْغَامُ مَا لاَ يَقْبَلُ الإِسْكَانَ أَجْدَرُ(٢).

وَقَالَ يَاسِين العليمِيّ:(وَيُمْكِنُ تَوجِيهُ التَّعْلِيلِ: بِأَنَّ كُلاًّ من:" رُدُّوا، رُدِّي، ردَنَّ "، صِيغَةٌ مَخْصُوصَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِرَأْسِهَا، فَلاَ عروضَ للحَرَكَةِ فِيْهَا)(٣).

الحَالَةُ الثَّانِيَةُ: وُجُوبُ الفَكِّ:

إِذَا اتَّصَلَ بِالمُدْغَمِ فِيْهِ: ضَمِيرُ الرَّفْعِ، نَحْوَ: رَدَدْتُ، وَرَدَدْنَا، وَرَدَدْنَ، وَغَيْرُهَـا. وَجَبَ الفَكُّ فِي اللُّغَتَيْنِ، الحِجَازِيَّةِ وَالتَّمِيْمِيَّةِ.

لِتَعَذُّرِ الإِدْغَامِ فِيْهِ، لِلزُومِ سُكُونِ الثَّانِي(٤).

وَعَنِ الخَلِيلِ أَنَّ نَاسًا من بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يُدْغِمُونَ، نَحْوَ: رَدَّنَ، وَرَدَّنَا، وَرَدَّتُ.

---

(١) الإيضاح في شـرح المفـصل ٣٥٨/٢، ٣٥٩، والأشـموني ٣٤٥/٤، والتـصريح ٣٩٧/٢، ٣٩٨.

(٢) شرح الشافية، للرضـي ٢٣٣/٣، ٢٣٤، ٢٣٥، والأشـموني ٣٥٢/٤، والتـصريح ٣٩٧/٢، ٣٩٨.

(٣) حاشيته على التصريح ٤٠١/٢.

(٤) شرح الشافية ٢٤٦/٢، والأشموني ٣٥١/٤.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ الخَلِيلُ أَنَّ نَاسًا من بَنِى بَكْرِ بْـنِ وَائِـلٍ، يَقُولُـونَ: رَدَّنَ، وَمَدَّنَ، وردَّتُ جَعَلُوهُ بمَنْزِلَة: رَدَّ، وَمَدَّ)[1].

وَهِيَ عِنْدَ الأُشْمُونِيِّ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ، لأَنَّهُمْ قَدَّرُوا الإِدْغَامَ قَبْلَ دُخُولِ النُّونِ وَالتَّاءِ، وَأَبْقَوا اللَّفْظَ عَلَى حَالِه [2].

الحَالَةُ الثَّالِثَةُ: جَوَازُ الأَمْرَيْنِ، الفَكِّ وَالإِدْغَامِ:

إِذَا كَانَتِ الكَلِمَةُ فِعْلاً مُضَارِعًا مَجْزُومًا بِالسُّكُونِ، نَحْوَ: لَمْ يَرُدَّ، أَو فِعْلَ أَمْرٍ مَبْنِيًّا عَلَى السُّكُونِ، نَحْوَ: رُدَّ، جَازَ الفَكُّ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، وَعَلَيْهَا تَقُولُ: لَمْ يَرْدُدْ، وارْدُدْ، وَبِهَا جَاءَ القُرْآنُ الكَرِيمُ غَالِبًا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ[3]﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى[4]﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَلاَ تَمْنُن[5]﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ[6]﴾.

وَيَجُوزُ الإِدْغَامُ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَعَلَيْهَا تَقُولُ: لَمْ يَرُدَّ، وَرُدَّ، وَعَلَيْهَا جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ[7]﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ[8]﴾.

(١) الكتاب ٣/٥٣٥.

(٢) شرح الشافية، للرضي ٢/٢٤٦، والأشموني ٤/٣٥٢.

(٣) من الآيــة (١٢٠) من ســورة آل عمــران.

(٤) من الآيــة (٨١) من ســورة طــه. (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ).

(٥) من الآيــة (٦) من ســورة المدثر. (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ).

(٦) من الآيــة (١٩) من ســورة لقمان.

(٧) من الآيــة (٥٤) من سورة المائدة.

(٨) من الآيــة (٤) من سورة الحشر.

وَعِلَّةُ الفَكِّ عِنْدَ الحِجَازِيِّين: عَدَمُ الاعْتِدادِ بالعَارِضِ[1].

والفَكُّ وَالإدْغَامُ لُغَتَانِ جَيِّدَتَانِ، إلاَّ أنَّ الإدْغَامَ فِي المُضَارِعِ المَجْزُومِ أقْوَى مِنْهُ فِي صِيغَةِ الأَمْرِ؛ ألاَ تَرَى إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ اضْمُمْ [2]﴾، و:﴿ وَاشْدُدْ [3]﴾، كَيْفَ اتَّفَقَ عَلَى إظْهَارِهِ؟ وَقَوْلُـهُ:﴿ مَن يَرْتَدَّ [4]﴾، أَكْثَرُ القُرَّاءُ عَلَى إدْغَامِهِ، وسِرُّ ذَلِكَ أنَّ السُّكُونَ فِي: اضْمُمْ، وَاشْدُدْ، سُكُونُ بِنَاءٍ لاَ سُكُونُ إعْرَابٍ، فَكَانَ كَسُكُونِ:" رَدَدْنَ، وسُكُونُ المُضَارِعِ سُكُونُ إعْرَابٍ عَارِضٍ [5].

وعَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ يَجِبُ تَحْرِيكُ الآخِرِ؛ تَخَلُّصًا من التِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ؛ لأَنَّهُ لاَ يَسْتَقِيمُ أنْ يُسَكَّنَ هُوَ وَالأَوَّلُ.

وَفِي كَيْفِيَّةِ تَحْرِيكِهِ لُغَاتٌ:

اللُّغَةُ الأُولَى:

أَنْ يُحَرَّكَ الآخِرُ كَتَحْرِيكِ مَا قَبْلَهُ، فَإِنْ كَانَ مَفْتُوحًا فَتَحُوه، وَإِنْ كَانَ مَـضْمُومًا ضَمُّوه، وَإِنْ كَانَ مَكْسُورًا كَسَرُوهُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: رُدُّ، وَعَضَّ، وَفِرِّ يَا فَتَى، وَاقْشَعِرَّ، وَاطْمَئِنَّ، وَاسْتَعِدَّ.

إلاَّ مَعَ ضَمِيرَيِ المُؤَنَّثِ وَالمُذَكَّرِ الغَائِبَيْنِ فَيُحَرَّكُ بِحَرَكَةِ الضَّمَائِرِ: نَحْوَ: رُدَّهَـا، وعَضُّهُ[6].

---

(١) شرح الشافية ٢/٢٣٩، والارتشاف ٢/٧٢٤، ٧٢٥، والهمع ٣/٤٤٦، والأشـموني ٤/٢٥٣.

(٢) من الآية (٢٢) من سورة طه. (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ).

(٣) من الآية (٨٨) من سورة يونس.(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، ومن الآية (٣١) من سـورة طـه.(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) بلا واو(اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي).

(٤) من الآيـة (٥٤) من سورة المائدة.

(٥) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٣٥٩.

(٦) الكتاب ٣/٥٣٢، وشرح الشافية ٢/٢٤٣، والهمع ٣/٤٤٧.

إِنَّمَا الزَمُوا ضَمَّ مَا قَبْلَ هَاءِ الغَائِبِ، وفَتْحَ مَا قَبْلَ هَاءِ الغَائِبَةِ؛ لأَنَّ الهَاءَ خَفِيَّةٌ؛ فَلَمْ يَعْتَدُّوا بوجُودِهَا، فَكَأَنَّ الدَّالَ قَدْ وَلِيَهَا الأَلِفُ وَالوَاوُ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَسَأَلْتُ الخَلِيلَ لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: لأَنَّ الهَاءَ خَفِيَّةٌ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: رُدَّا، وَأَمِدَّا، وَغُلَّا؛ إِذَا قَالُوا: رُدَّهَا، وَغُلَّهَا، وَأَمِدَّهَا، فَإِذَا كَانَتِ الهَاءُ مَضْمُومَةً ضَمُّوا، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: مُدُّوا، وَعَضُّوا، إِذَا قَالُوا: مُدُّهُ، وَعَضُّهُ)[1].

وَحَكَى ثَعْلَبٌ الأَوْجُهَ الثَّلاَثَةَ قَبْلَ هَاءِ الغَائِبِ، وَغَلَّطَ فِي تَجْوِيزِهِ الفَتْحَ، وَأَمَّا الكَسْرُ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لُغَيَّةٌ سَمِعَ الأَخْفَشُ من نَاسٍ مِن عُقَيْلٍ: مُدِّهِ، وَعَضِّهِ، بالكَسْرِ[2].

فَإِنْ جِئْتَ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، و بِالأَلِفِ الخَفِيفَةِ كَسَرْتَ الأَوَّلَ كُلَّهُ؛ لأَنَّهُ كَانَ فِي الأَصْلِ مَجْزُومًا، لأَنَّ الفِعْلَ إِذَا كَانَ مَجْزُومًا فحُرِّكَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَينِ كُسِرَ، وَذَلِكَ قَولُكَ: اضْرِبِ الرَّجُلَ، وردِّ المَالَ، واضْرِبِ ابْنَكَ، فَلَمَّا جَاءَتِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ، والأَلِفُ الخَفِيفَةُ رَدَدْتَهُ إِلَى أَصْلِهِ؛ لأَنَّ أَصْلَهُ أَنْ يَكُونَ مُسَكَّنًا عَلَى لُغَةِ أَهلِ الحِجَازِ[3].

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ:

أَنْ يُحَرَّكَ الآخِرُ بالفَتْحِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، سَوَاءٍ وَلِيَهُ ضَمِيرٌ، نَحْوَ: رُدَّهُ، وَلَمْ يَرُدَّهُ، وَلَمْ يَرُدَّهَا، أَمْ لاَ، نَحْوَ: رُدَّ، وَلَمْ يَرُدَّ.

فَإِنْ وَلِيَهُ الأَلِفُ وَاللاَّمُ، والأَلِفُ الخَفِيفَةُ، فَإِنَّهُ يُكْسَرُ فِيهَا عَلَى أَصْلِ التِقَاءِ السَّاكِنَينِ، فيُقَالُ: رُدِّ المَالَ، ولَمْ يَرُدِّ ابْنُكَ[4].

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَمِنْهُم مَنْ يَفْتَحُ إِذَا التَقَى سَاكِنَانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إلا فِي الأَلِفِ وَاللاَّمِ، والأَلِفِ الخَفِيفَةِ، فَزَعَمَ الخَلِيلُ أَنَّهُم شَبَّهُوهُ بِـ:" أَيْنَ "، و:" كَيْفَ "، و:"

(١) الكتاب ٥٣٢/٣.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٣٦٣/٢، والتصريح ٤٠٢/٢، والأشموني ٣٥٣/٤.

(٣) الكتاب ٥٣٢/٣، والهمع ٤٤٧/٣.

(٤) الهمع ٤٤٧/٣.

سَوْفَ "، وَأَشْبَاه ذَلِكَ، وَقَطَعُوا بِهِ إِذْ جَاءُوا بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، والأَلِفِ الخَفِيفَةِ، مَا فَعَلَ الأَوَّلُونَ وَهُمْ بَنُو أَسَدٍ وغَيرُهُم من بَنِي تَمِيمٍ)[1].

اللُّغَةُ الثَّالِثَةُ:

أَنْ يُحَرِّكَ الآخِرُ بالفَتْحِ مُطْلَقًا، سَوَاء وَلِيَهُ ضَمِيرٌ، نَحْوَ: رُدَّهُ، وَلَمْ يَرُدَّهُ، وَلَمْ يَرُدَّهَا، أَمْ لاَ، نَحْوَ: رُدَّ، وَلَمْ يَرُدَّ.

أَو وَلِيَهُ الأَلِفُ وَاللاَّمُ، والأَلِفُ الخَفِيفَةُ، فيُقَالُ: رُدَّ المَالَ، وَلَمْ يَرُدَّ ابْنُكَ[2].

وَحَكَى سِيبَوَيْهِ هَذِهِ اللُّغَةَ عَنْ يُونُسَ، تَشْبِيهًا بِـ:" أَيْنَ ".

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَمِنْهُم مَنْ يَدَعه إِذَا جَاءَ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ عَلَى حَالِهِ مَفْتُوحًا، يَجْعَلُهُ فِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ كـ:" أَيْنَ "، وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ:

غُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِن نُمَيْرٍ)[3].

اللُّغَةُ الرَّابِعَةُ:

أَنْ يُحَرِّكَ الآخِرُ بالكَسْرِ مُطْلَقًا.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُكْسِرُ ذَا أَجْمَعَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَيَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ: اضْرِبِ الرَّجُلَ، واضْرِبِ ابْنَكَ، وَإِنْ لَمْ تَجِئْ بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ لأَنَّهُ فِعْلٌ حُرِّكَ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ)[4].

---

(١) الكتاب ٣/٥٣٢، والهمع ٣/٤٤٧.

(٢) الهمع ٣/٤٤٧.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" غُضَّ الطَّرْفَ " حيث فتح الحرف المشدد.

(٣) الهمع ٣/٤٤٧.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" غُضَّ الطَّرْفَ " حيث فتح الحرف المشدد.

(٤) الكتاب ٣/٥٣٤.

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ مِن زَعْمِ يُونُسَ:

حكَى سِيبَوَيه اللُّغَات السَّابِقَة، وكُلُّهَا تَخْرُجُ من يَنْبُوعٍ وَاحِدٍ وهُمُ العَرَبُ، فَتَـارَةً يَكُونُ طَرِيقُهُ إِلَيهِمُ الخَلِيلَ، وتَارَةً أُخْرَى يُونُس، ولَكِن يَبْدُو لِي أَنَّـهُ يَخْتَـارُ اللُّغَـةَ الأُولَى، وهِيَ الَّتِي سَأَلَ عَنْهَا الخَلِيلَ.

****

المَسْأَلَـــةُ التَّاسِعَةُ وَالخَمْسُون

(النَّفْسُ) بَيْنَ التَّذْكِيرِ والتَّأْنِيثِ

قَالَ سِيبَوَيه:(وزَعَم يُونُسُ عن رَؤْبَةَ أَنَّه قال: ثَلاَثُ أَنْفُس، على تَأْنِيثِ النَّفْسِ، كما تَقُولُ: ثلاثُ أَعْيُنٍ، للعَيْنِ من النَّاسِ، وكما قالُوا: ثَلاثُ أَشْخُصٍ، فِي النِّسَاءِ.

وقَالَ الشَّاعِرُ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلاَبٍ:

وَإِنَّ كِلاَبًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ ... وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا العَشْرِ (١)

وقَالَ القَتَّالُ الكِلاَبِيُّ:

قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنتُم ثَلاثَةٌ ... وَلِلسَّبْعُ خَيْرٌ مِن ثَلاَثٍ وَأَكْثَرُ (٢)

فَأَنَّثَ:" أَبْطُنًا " إِذْ كَانَ مَعْنَاهَا: القَبَائِـلُ.

وقَالَ الآخَرُ، وَهُوَ: الحُطَيْئَةُ:

---

(١) البيت من الطويل، للنواح الكلابيّ، كما في: المقاصد النحوية ٣/٤٤٦، وبـلا نـسبة في: المقتضب ٢/١٤٦، والأصول ٣/٤٧٧، والخـصائص ٢/٤١٧، والإنـصاف ٢/ ٧٦٩، وخزانة الأدب ٧/٣٩٥.

الْشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" عَشْرُ أَبْطُنٍ " حيث أنث البطن؛ لأنها في معنـى القبيلـة، بـدليل قوله: مِنْ قَبَائِلِهَا العَشْرِ.

(٢) البيت من الطويل، في ديوانه ٥٠، والإنصاف ٢/ ٧٧٢.

الْشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" ثَلاثَةٌ " وهو يريد القبائل، حملاً لها على البطـون؛ فكأنـه قـال: قَبَائِلُنَا سَبْعٌ وَأَنتُم ثَلاثَةُ أَبْطُنٍ.

ثَلاَثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلاَثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي [1])[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

تَثْبُتُ:" الهَاءُ " فِي العَدَدِ من الثَّلاثَةِ إِلَى العشرةِ فِي المُذَكَّرِ دونَ المُؤنَّثِ؛ للفَرْقِ بَيْنَ المُذَكَّرِ وَالمُؤنَّثِ المُميَّزِينِ، وَكَانَ المُذَكَّرُ بالتَّاءِ أَوْلَى لوَجْهَيْنِ:

أحدُهمَا: أنَّ العَدَدَ جَمَاعَةٌ، وَالجَمَاعَةُ مُؤنَّثَةٌ، والمُذَكَّرُ هُوَ الأَصْلُ، فأقرت العَلامَةُ عَلَى التَّأنيثِ فِي المُذَكَّرِ الَّذِي هُوَ الأَصْلُ، وحُذِفَتْ فِي المُؤنَّثِ لأنَّهُ فَرْعٌ.

وَالثَّانِي: أنَّ الفَرْقَ لاَ يحصلُ إلاَّ بزِيَادَةٍ، وَالزِيَادَةُ يحتملُها المُذَكَّرُ لخفَّتِه؛ ولِذَلكَ مُنِـعَ التَّأنيثُ من الصَّرْفِ لثقلِه.

وَقِيلَ: المَعْدُودُ مُلْتَبِسٌ بالعَدَدِ وإضَافَتِه كاللاَّزِمِ، فَأَغْنَى تَأنِيثَ المُضَافِ إِلَيهِ عن تَأنِيـثِ العَدَدِ، وخَرَجَ فِي المُذَكَّرِ عَلَى الأَصْلِ[3].

واخْتَلَفُوا فِي تَأْنِيثِ العَدَدِ إِذَا كَانَ المَعْدُودُ:" النَّفْسَ ".

فَذَهَبَ يُونُسُ إِلَى تَأْنِيثِ العَدَدِ؛ لأَنَّ:" النَّفْسَ " مُؤنَّثَةٌ إِذَا أَرَدْتَ ذُكُورًا أو إِنَاثًـا، حمـلاً عَلَى اللَّفْظِ.

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وزَعَم يُونُسُ عن رَؤْبَةَ أَنَّه قال: ثَلاَثُ أَنْفُسٍ، على تَأْنِيثِ النَّفْسِ، كمـا تَقُولُ: ثـــلاثُ أَعْيُنٍ، للعَيْنِ مِن النَّـاسِ، وكما قالُوا: ثَلاثُ أَشْخُصٍ، فِي النِّساءِ)[4].

---

(١) البيت من الوافر، في ديوانـــه ٢٧٠، والخـصائص ٤١٢/٢، والإنـــصاف ٧٧١/٢، وشرح الجمل، لابن عصفور ١٣٩/٢، ١٤٠، ٥٣١، وأوضـــح المـــسالك ٢٤٦/٤، والمقاصد النحوية ٤٤٧/٣.

الْشَّاهِدُ فِيـهِ قَوْلُـهُ:" ثَلاثُ أَنْفُسٍ " حيث ذكر الثلاثة مع أن النفس مؤنثة، وذلك لأنـــه حملها على معنى الشخص.

(٢) الكتاب ٥٦٥/٣.

(٣) اللباب ٣٢٠/١، ٣٢١.

(٤) الكتاب ٥٦٥/٣.

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُونُسُ هُوَ القِيَاسُ.

وجَعَلَ الرَّضِيُّ اعْتِبَارَ اللَّفْظِ فِي المَعْدُودِ هُوَ الأَقْيَس وَالأَكْثَر (١).

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلَى أَنَّ:" النَّفْسَ " مُذَكَّرٌ أَرَدْتَ ذُكُورًا أَو إِنَاثًا، حملاً عَلَى المَعْنَى.

واستَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بقَولِ رَجُلٍ من بَنِي كِلاَبٍ:

وإنَّ كلاباً هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وأنتَ بَرِيٌّ من قَبائلها العَشْرِ

وبقَولِ القَتَّالِ الكِلاَبِيِّ:

قَبائِلُنا سَبْعٌ وأنتم ثلاثةٌ وللَّسَّبْعُ خَيْرٌ مِن ثلاثٍ وأكْثَرُ

وبقَولِ الحُطَيْئَةِ:

ثَلاَثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلاَثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي)(٢).

وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سِيبَوَيْهِ هُوَ السَّمَاعُ.

وَقَدْ أَورَدَ ابْنُ عُصْفُورٍ اعْتِرَاضًا عَلَى سِيبَوَيْهِ، وأَجَابَ عَنْهُ.

قَالَ:(فَإِنْ قِيلَ: ولَعَلَّ هَذَا عَلَى لُغَةِ مَنْ ذَكَّرَ:" النَّفْسَ " وَذَلِكَ قَلِيلٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ (٣)﴾، فَأَخْبَرَ عَنْهَا إِخْبَارَ المُؤَنَّثِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ:﴿ بَلَى قَدْ جَآءَتْكَ ءايَتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا(٤)﴾، فَخَاطَبَهَا خِطَابَ المُذَكَّرِ.

فَالجَوابُ: إِنَّ تَذْكِيرَ:" النَّفْسِ " فِي الآيَةِ من الحَمْلِ عَلَى المَعْنَى، وَذَلِكَ قَلِيلٌ لاَ لُغَةٌ، فَالَّذِي يَقُولُ: ثَلاَثَةُ أَنْفُسٍ، إِنَّمَا يَقُولُهُ عَلَى مَعْنَى:" شَخْصٍ "، وَالشَّخْصُ مُذَكَّرٌ)(٥).

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٢/١٥٥، ١٥٦.

(٢) الكتاب ٣/٥٦٢، ٥٦٥.

(٣) من الآية (٥٦) من سورة الزمر.

(٤) من الآية (٥٩) من سورة الزمر.

(٥) شرح الجمل ٢/١٤٠.

والتَّحْقِيقُ فِي ذَلِكَ:

أَخَذَ يُونُسُ بِمَذْهَبِ القِيَاسِ، وَأَخَذَ سِيبَوَيْهِ بِمَذْهَبِ السَّمَاعِ، فَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِالقَبُولِ؟

لَقَدْ فَصَلَ ابْنُ جِنِّي فِي هَذَا فَجَعَلَ السَّمَاعَ مُقَدَّمًا عَلَى القِيَاسِ.

قَالَ فِي بَابِ:(تَعَارُضِ السَّمَاعِ وَالقِيَاسِ):

(إِذَا تَعَارَضَا نَطَقْتَ بِالمَسْمُوعِ عَلَى مَا جَاءَ عَلَيْهِ، وَلَمْ تَقِسْهُ فِي غَيْرِهِ، وَذَلِكَ نَحْوِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ [1]﴾، فَهَذَا لَيْسَ بِقِيَاسٍ لَكِنَّهُ لاَ بُدَّ من قَبُولِهِ؛ لأَنَّكَ إِنَّمَا تَنْطِقُ بِلُغَتِهِمْ وَتَحْتَذِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَمْثِلَتَهُمْ)[2].

المَسْأَلَـــةُ السِّتُّونَ

فَتْحُ لاَمِ (حَلْقَة) بَيْنَ الجَوَازِ والمَنْعِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَقَدْ قَالُوا: حَلَقٌ، وَفَلَكٌ، ثُمَّ قَالُوا: حَلْقَةٌ، وَفَلْكَةٌ، فَخَفَّفُوا الوَاحِدَ حَيْثُ أَلْحَقُوهُ الزِّيَادَةَ وَغَيَّرُوا المَعْنَى، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي الإِضَافَةِ – أي النَّسَب – وَهَذَا قَلِيلٌ.

وَزَعَمَ يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُمْ يَقُولُونَ:" حَلَقَةٌ "[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

(الحَلْقَةُ)، كُلُّ شَيْءٍ استَدَارَ، كَحَلْقَةِ الحَدِيدِ وَالفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، وَكَذَلِكَ هُوَ مِنَ النَّاسِ[4].

وَالحَلَقُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ اسْمٌ للجَمْعِ وَلَيْسَ بِجَمْعٍ؛ لأَنَّ:" فَعْلَةَ " لَيْسَتْ مِمَّا يُكَسَّرُ عَلَى:" فَعَلٍ "، وَنَظِيرُ هَذَا مَا حَكَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلْكَةٌ، وَفَلَكٌ [5].

وَ:(الفَلْكَةُ)، بِسُكُونِ اللاَّمِ: المَسْتَدِيرُ مِنَ الأَرْضِ فِي غِلَظٍ أَو سُهُولَةٍ، وَهِيَ كَالرَّحَى.

---

(١) من الآية (١٩) من سورة المجادلة.

(٢) الخصائص ١/١١٧.

(٣) الكتاب ٣/٥٨٣، ٥٨٤.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده ٣/٦.

(٥) الكتاب ٣/٥٨٣، والمحكم ٣/٦، ٧.

والفَلَكُ: اسمٌ للجَمْعِ، قَالَ سِيبَوَيه: ولَيْسَ بِجَمْعٍ: فَلْكَة، لأَنَّ:" فَعَلاً " لَيْسَ ممَّـا يُكَـسَّرُ عَلَيْه: فَعْلَة[1]، وَقَالَ مَرَّةً: قَالُوا: فَلَكٌ، فَحَرَّكُوا:" اللاَّمَ " فَلَمَّا أَلْحَقُوا:" الهَاءَ " فِـي الوَاحِـدِ خَفَّفُوهُ [2].

واختَلَفَ العُلَمَاءُ فِي جَوَازِ تَحْرِيكِ لاَمِ:" حَلْقَة " بالفَتْحِ.

ذَهَبَ أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاءِ، ويُونُسُ: إِلَى جَوَازِ تَحْرِيكِ اللاَّمِ بالفَتْحِ، والفَتْحُ مَـسْمُوعٌ عَنِ العَرَبِ.

قَالَ سِيبَوَيه:(وَزَعَمَ يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُمْ يَقُولُون:" حَلَقَة ")[3].

وَنَقَلَ الزَّبِيدِيُّ أَنَّ مِنَ العُلَمَاءِ مَنْ أَجَازَهُمَا عَلَى السَّواءِ، ومِنْهُمْ مَنْ أَجَازَ الفَتْحَ عَلَـى ضَعْفٍ، ومِنْهُم فَصَّلَ ولَهُ فِي تَفْصِيلِه اخْتِيارٌ.

قَالَ:(وَقَالَ ثَعْلَبٌ : كُلُّهُم يُجِيزُهُ عَلَى ضَعْفِه، وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: حَلْقَةُ البَـابِ، وحَلَقَتُـهُ، بإِسْكَانِ اللاَّمِ وفَتْحِهَا، وَقَالَ كُرَاعٌ: حَلْقَةُ القَوْمِ وحَلَقَتُهُمْ، وَقَالَ اللَّيْثُ: الحَلْقَةُ بالتَّخْفِيفِ منَ القَوْمِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: حَلَقَةٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْد: أَخْتَارُ فِي حَلَقَةِ الحَدِيدِ فَتْحَ اللاَّمِ، ويَجُـوزُ الجَزْمُ، وَأَخْتَارُ فِي حَلْقَةِ القَوْمِ الجَزْمَ، ويَجُوزُ التَّثْقِيلُ، وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ: وَأَخْتَارُ فِي حَلْقَـةِ الحَدِيدِ وحَلَقَةِ النَّاسِ التَّخْفِيفَ، ويَجُوزُ فِيهِمَا التَّثْقِيلُ)[4].

وذَهَبَ ابْنُ السِّكِّيتِ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الكَلاَمِ:" حَلَقَة " بالتَّحْرِيكِ إِلاَّ فِي قَـولِهِمْ: هَـؤُلاءِ قَومٌ حَلَقَةٌ للذين يحلقون المغْزَى [5].

<u>مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:</u>

يَبْدُو أَنَّ سِيبَوَيه لَمْ يَمْنَعْ التَّحْرِيكَ فِي:" حَلَقَة "؛ لأَنَّهُ لَمْ يُبْدِ أَيَّ اعْتِرَاضٍ عَلَـى أَبِـي عَمْرٍو، أَو يُونُسَ.

---

(١) الكتاب ٣/٦٢٥.

(٢) الكتاب ٣/٥٨٣، والمحكم ٧/٣٩.

(٣) الكتاب ٣/٥٨٤.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٥/١٨٥، ١٨٦.

(٥) شرح المفصل ٥/٧٧، وتهذيب اللغـة، للأزهـري ٤/٣٩، والـصحاح، للجـوهري ٥/١٤٨، والمخصص، لابن سيده ٥/١٧٩.

المَسْأَلَـــةُ الحَادِيَةُ وَالسِّتُّونَ

جَمْعُ مَا كَانَ عَلَى:(فَعَل) عَلَى:(أَفْعَال) جَمْعَ قِلَّةٍ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وإن كَانَ أصلُهُ:" فَعَلاً " كُسِّرَ من أدنَى العَدَدِ عَلَى:" أَفْعَالٍ " كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِمَا لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ شيءٌ، وَذَلِكَ:" أَبٌ وَآبَاءٌ ".

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ:" أَخٌ وَآخَاءٌ ")[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا كَانَ الاسْمُ عَلَى حَرْفَيْنِ وَلَيْسَ فِيهِ عَلامَةُ التَّأْنِيثِ، وَكَانَ أَصْلُهُ:" فَعَلاً " كُسِّرَ فِي القَلِيلِ عَلَى:

" أَفْعَالٍ "، وَذَلِكَ نَحْوَ:" أَبٌ وَآبَاء "، وَ:" أَخٌ وَآخَاءٌ "[2].

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وإن كَانَ أصلُهُ:" فَعَلاً " كُسِّرَ من أدنَى العَدَدِ عَلَى:" أَفْعَالٍ " كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِمَا لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ شيءٌ، وَذَلِكَ:" أَبٌ وَآبَاءٌ ".

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ:" أَخٌ وَآخَاءٌ ")[3].

وَاسْتَدَلَّ ابْنُ جِنِّي[4] بِزَعْمِ يُونُسَ أَنَّ:" أَخَا " اسْمٌ مَقْصُورٌ تَامٌّ.

قَالَ:(وَيَكُونُ:" أخا " اسماً مَقْصُورًا تَامًّا غَيْرَ مُضَافٍ، كَقَوْلِكَ:" لاَ عَصَا لَـكَ "، وَيَـدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا القَوْلِ أَنَّهُم قَدْ كَسَّرُوهُ عَلَى:" أَفْعَال "، وَفَاؤُهُ مَفْتُوحَةٌ، فَهُـوَ إِذَن:" فَعَـلٌ "، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَخٌ، وَآخَاءٌ، فِيمَا حَكَاهُ يُونُسُ، وَقَالَ بَعْضُ آلِ المُهَلَّبِ:

وَجَدْتُم بَنِيكُم دُونَنَا إِذ نُسِبْتُمُ ... وَأَيُّ بَنِي الآخَاءِ تَنْبُو مَنَاسِبُهْ[5])[6].

---

(١) الكتاب ٣/٥٩٧.

(٢) الأصول في النحو ٢/٤٤٦.

(٣) الكتاب ٣/٥٩٧.

(٤) الخصائص ١/٢٠١، ٣٣٨، وسر الصناعة ١/١٥٠.

(٥) البيت من الطويل، لبِشر بن المهلَّب، وهو من شواهد: سر الصناعة ١/١٥٠، والخصائص ١/٢٠١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣/١٤٤، والمحكم ٥/٣١٢، والمخصص ٤/١٢٧، وتاج العروس ٣٧/٤٦.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " الآخاء " على أنه جمع:" أخ ".

(٦) الخصائص ١/٣٣٨.

وَقَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ أَيْضًا:(فَإِنْ كَانَ الاسْمُ المَجْمُوعُ مَنْقُوصًا كَانَ حُكْمُ جَمْعِهِ كَجَمْعِهِ لَوْ كَانَ الاسْمُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ، نَحْوَ:" أَخ " وَزْنُهُ:" فَعْلٌ "، فَيُجْمَـعُ عَلَـى:" أَفْعَـال "، قَالُوا:" آخَاءٌ "، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَجَدْتُم بَنِيكُم دُونَنَا إِذ نَسِبْتُمُ ... وَأَيُّ بَنِي الآخَاءِ تَنْبُو مَنَاسِبُهُ)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

يَبْدُو أَنَّ سِيبَوَيْهِ يُوَافِقُ يُونُسَ فِي جَمْعِ:" أَخ " عَلَى:" آخَاء ".

قَالَ:(وَإِنْ شِئْتَ كَسَّرْتَ، فَقُلْتَ:" آبَاءٌ "، وَ:" آخَاءٌ)[2].

وهَذَا قَولُ أَهْلِ اللُّغَـةِ[3].

المَسْأَلَـــةُ الثَّانِيَةُ وَالسِّتُّونَ

جَمْعُ مَا كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ بِالوَاوِ والنُّونِ

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: حَرَّةٌ [4]، وحَرُونَ، يُشَبِّهُونَهَا بِقَوْلِهِمْ: أَرْضٌ وَأَرَضُونَ؛ لأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ مِثْلُهَا) [5].

---

(١) شرح الجمل، لابن عصفور ١٤٤/٣.

(٢) الكتاب ٤٠٦/٣.

(٣) المقتضب ٣٦٢/١، والمحكـم ٣١٢/٥، والمخـصص ١٢٧/٤، وتـاج العـروس ٤٦/٣٧.

(٤) والحَرَّةُ: اسمٌ لأَرضٍ ذات حِجارةٍ نَخِرَةٍ سُود، كأَنَّهَا أُحرِقَتْ بالنَّار، وقيل: الحَرَّةُ مِـن الأَرَضِينَ: الصلْبَةُ الغَلِيظَةُ التي أَلْبَستْهَا حارَةٌ سُودٌ نَخِرَة، كأَنَّهَا مُطِرَتْ. ينظر: كتـاب العين ٢٤/٣، وتاج العروس ٥٧١/١٠.

(٥) الكتاب ٥٩٩/٣.

وقَالَ أيْضًا:(وزَعَمَ يُونسُ أنَّهُم يَقُولُونَ أيْضًا: حَرَّةٌ، وإحرُونَ، يَعْنُونَ الحِرَارَ، كَأنَّهُ جَمْعُ إحرَّةٍ، ولكِن لاَ يُتَكَلَّمُ بِهَا)[1].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

جَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالِمُ: هُوَ مَا سَلِمَ فِيْهِ نَظْمُ الوَاحِدِ وبِنَاؤُهُ، ودَلَّ عَلَى أكْثَـر مِـن اثْنَينِ، ويُرفَعُ بالوَاوِ، ويُنْصَبُ ويُجَرُّ بالياءِ المَكْسُورِ ما قبلَهَا المَفْتُوحِ مَا بَعْدَهَا.

ولا يُجْمَعُ هَذا الجَمْعَ إلاَّ مَا كَانَ: اسْمًا، كـ:" زَيْدٍ "، تَقُولُ: زَيْدُون، أو صِـفَةً، كـ:" عَالِمٍ " وجَمْعُهَا:" عَالِمُون ".

ويُشْتَرَطُ فِي الاسْمِ أنْ يَكُونَ عَلَمًا لِمُذَكَّرٍ عَاقِلٍ، خَالِيًا مِنْ تَاءِ التَّأنِيـثِ، ومِـن التَّركِيبِ تَرْكِيبًا إسْنَادِيًّا أومَزْجِيًّا، ولَيْسَ ممَّا يُعْـرَبُ بِحَرْفَيْنِ، فَلا يُجْمَعُ مَا كَانَ من الأسْمَاءِ غَيْرَ عَلَمٍ، كـ:

" إنْسَان"، أوْ عَلَمًا لمُؤَنَّثٍ، كـ:" زَيْنَب "، أو عَلَمًا لِغَيرِ عَاقِلٍ، كـ:" لاَحِق " عَلَمٍ لِفَرَسٍ، أو مَا فِيْهِ تَاءُ التَّأنِيثِ، كـ:" طَلْحَة "، أوالمُرَكَّب الإسْنَادِيّ، كـ:" بَرَقَ نَحْرُهُ "، أوالمُرَكَّب المَزْجِيّ، كـ:

" مَعْدِيكَرِب "، ومَا كَانَ مُعْرَبًا بحَرْفَين كالمُسمَّى بِهِ مِنَ المُثَنَّى والجَمْـعِ كـ:" زَيْدَيْنِ، و:" زَيْدِيْنَ " عَلَمَيْنِ.

ويُشْتَرَطُ فِي الصِّفَةِ: أن تكونَ صِفةً لِمُذَكَّرٍ، عَاقِلٍ، خَالِيةً مِنْ تَاءِ التَّأنِيثِ لَيْست من بَابِ أفْعَلَ، فَعْلاَء، ولا فَعْلاَنَ فَعْلَى، ولا ممَّا يَستَوِي فِي الوَصْـفِ بِـهِ المُـذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ، فلا تُجمَعُ جَمعَ مُذَكَّرٍ سَالِمًا الصِّفَاتُ لِمُؤَنَّثٍ، كـ:" طَامِث "، أو لِمُذَكَّرٍ غَيرِ عَاقِلٍ، كـ:" سَابِق " صِفَةَ لِفَرَسٍ، أو الَّتِي فِيهَا تَاءُ التَّأنِيثِ، كـ:" نَسَّابَة "، و:" عَلاَّمَة"، أو مَا كَانَتْ من بابِ:" أفْعل " الذي مُؤَنَّثُه:" فَعْـلاء " كـ:" أسْـود "، و:"

(١) الكتاب ٣/٦٠٠.

عَلاَّمَة"، أو مَا كَانَتْ من باب:" أَفْعل " الذي مُؤَنَّثُه:" فَعْـلاء " كـ:" أَسْـود "، و:" سـوْداء "، أو:" فَعلان " الَّذِي مُؤَنَّثُهُ:" فَعْلى " كـ:" غَـضْبان " و:" غـضْبَى "، ولا الصِّفَاتُ الَّتِي يَسْتَوِي فِيْهَا المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ كـ:"عَانِس" لِمَنْ لم يَتَزَوَّج رَجُلاً كانَ أو امْرأةً[1].

وَحَمَلَ النُّحَاةُ عَلَى هَذَا الجَمْعِ أَنْوَاعًا، فَقَدَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا بَعْضَ الشُّرُوطِ، فَـصَارَ شَاذًا مُلْحَقًا بِهَذَا الجَمْعِ، ولَيْسَ جَمْعًا حَقِيقِيًّا [2]:

مِنْهَا: جُمُوعُ تَكْسِيرٍ، نَحْوَ:" أَرَضُونَ "، جَمْعُ:" أَرْضٍ "، و:" حَرُّونَ " جَمْعُ:" حَرَّة ".

<u>أَمَّـا:"الأَرْضُ "</u>، فَمُؤَنَّثَةٌ، اسمُ جِنْسٍ، أَوْ جَمْعٌ بِلاَ وَاحِدٍ، ولم يُـسْمَعْ أَرْضَـةٌ، والجَمْعُ: أَرْضَاتٌ، وأُرُوضٌ، وآرَاضٌ، والأَراضِي غيرُ قِياسِيٍّ[3].

وقَالُوا:" أَرَضُونَ "، فَجَمَعُوه بالوَاوِ والنُّونِ، جمْعَ مُذَكَّرٍ سَالِمًا، وهُو شَاذٌّ قِيَاسًا؛ لفَقْدِه: التَّذْكِير، والعَقل، والعَلَمِيَّة، ولَم يَشُذَّ استعمالاً؛ لكَثْـرَةِ اسـتِعمَالِه، وَالـشَّاذُّ استعمالاً مَا نَدَرَ وُقُوعُهُ[4].

---

(١) شرح الجمل، لابن عصفور ٨٣/١، ٨٤، وشرح التسهيل ٧٧/١، ٧٨، والارتـشاف ٥٧١/٢، ٥٧٣، وأوضـح المـسالك ٥١/١، والأشـموني ٨٠/١، ٨١، والهمـع ١٥٢/١، ١٥٣.

(٢) وهي أَرْبَعَةُ أنواعٍ: أحدها: ما ذكرتُ، والثاني: أسماء جموع وهي : أولُو، وعَالَمُونَ، وعِشْرُونَ وبابه، والثالث: جموعُ تصحيحٍ لم تستوف الشروط، كـأَهْلُونَ، ووَابِلُـونَ؛ لأن:" أَهْلاً "، و:" وَابِلاً " ليسا عَلَمين، ولا صفتين؛ ولأن:" وَابِلاً " لغير عاقل، والرابع : ما سُمِّيَ به من هذا الجمع وما ألحق به، كعِلِّيُّونَ، وزَيْدُونَ. ينظر: أوضح المسالك ٥٢/١، ٥٣.

(٣) الكتـاب ٥٩٩/٣، والـصحاح ٢٠٠/٤، وتـاج العـروس ٢٢٤/١٨، والمخـصص ١٣٢/٥، والمصباح المنير، للفيومي ١٢.

(٤) التذييل والتكميل ٣٢١/١ (مطبوع) والأشموني ٨٣/١، ٨٤، والهمع ١٥٤/١.

وقَدْ ذَكَرَ النُّحاةُ أَوْجُهًا لجَمْعِ:" أَرْضِينَ " هَذَا الجَمْع:

قِيلَ: أَنَّهُ لَمَّا كَانت هَاءُ التَّأْنِيث مُقَدَّرَةً فِيهَا، ومَحْذُوفَةً مِنْهَا، صَـارَت بمنْزِلَـةِ المَنْقُوصِ الَّذِي يُقَدَّرُ فِيهِ حَرْفٌ يُحْذَفُ مِنْهُ(١).

وَقِيلَ: أَنَّهُ لَمَّا كَانت دَلِيلاً عَلَى مَا يُستَعْظَمُ ويُتَعَجَّبُ مِنْهُ؛ لأَنَّ أَعجَبَ الأَشْيَاء ذُو العَقْلِ، جُمِعَت هَذَا الجَمْع(٢).

وَفَتَحُوا:" الرَّاءَ " لوَجْهَين:

أَحَدهمَا: التَّنْبِيهُ عَلَى مُخَالَفَة الأَصْل.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا الفَتْحَةُ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا فِي جَمْعِهَا الأَصْلِيّ، وَهُوَ:" أَرَضَاتٌ "، وَهَذِهِ العِلَّةُ استحسانِيَّةٌ لاَ موجبةٌ(٣).

أَمَّـا:" الحَـرَّةُ "، فَتُجْمَعُ عَلَى: حِرَارٍ، بالكَسْرِ، جَمْـعَ تَكْـسِيرٍ، وَهُـو مَقِـيسٌ، وحَرَّات، جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِمٍ، وحَرِّينَ، جَمْعَ مُذَكَّرٍ عَلَى لَفْظِهِ، والإِحَرِّينَ، عَلَى تَـوَهُّمِ أَنَّ لَهُ مُفْرَدًا عَلَى: أَحَرَّةٍ (٤).

وَجَمْعُ:" حَرَّة " عَلَى:" حَرِّينَ "، وَ:" إِحَرِّينَ " حَكَاهُ سِيبَوَيهِ يُونُسُ، تَشْبِيهًا بـ:" أَرَضِينَ ".

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: حَرَّةٌ، وحَرُونَ، يُشَبِّهُونَها بقَـولِهِمْ: أَرْضٌ وَأَرَضُونَ؛ لأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ مِثْلَهَا) (٥).

---

(١) الأصول في النحو ٤١٤/٢، وأمالي ابن الشجري ٢٦٣/٢، واللباب في علـل البنـاء والإعراب ١١٤/١.

(٢) شرح التسهيل ٨٢/١.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١١٤/١.

(٤) تاج العروس ٥٧١/١٠.

(٥) الكتاب ٥٩٩/٣.

وقَالَ أيْضًا:(وزَعَمَ يُونُسُ أنَّهُم يَقُولُونَ أيْضًا: حَرَّةٌ، وإحَرُّونَ، يَعْنُونَ الحِرَارَ، كَأنَّهُ جَمْعُ إحَرَّةٍ، ولَكِن لاَ يُتَكَلَّمُ بِهَا)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ من زَعْمِ يُونُسَ:

حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ عن يُونُسَ جَمْعَ:" حَرَّة " عَلَى:" حَرِّينَ "، وَ:" إحَـرِّينَ "، تَـشْبِيهًا بِـ:" أرَضِينَ "، ويَبْدُو أنَّ سِيبَوَيْهِ لَم يَرتَضِ زَعْمَ يُونُسَ، وأنَّ:" حَرِّينَ " لاَ تَـشْبِهُ:" أرَضِينَ "؛ لأنَّ:" أرَضِينَ " جَمعٌ قَدْ تَستَعْمِلُه العَرَبُ عَلَى تَقْدِيرِ حَـذْفِ حَـرْفٍ مِـن الكَلِمَةِ، ولَيْسَتْ:" حَرَّة " ولا:" إحرة "، مِمَّا حُذِفَ شَيْءٌ من أُصُولِه، ولاَ هُوَ بِمَنْزِلَةِ:" أرْض " فِي أنَّهُ مُؤَنَّثٌ بِغَيرِ هَاءٍ.

مَوْقِفُ النُّحَاةِ من زَعْمِ يُونُسَ:

ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ من النَّحْوِيِّينَ، واللُّغَوِيِّينَ، إلَى جَوَازِ جَمْعِ:" حَرَّة " عَلَى:" حَرِّينَ "، وَ:" إحَرِّينَ "، وعَلَّلُوا جَوَازَ الجَمْعِ بِأوْجُهٍ يُخْرِجُهَا من حَيِّزِ الـشُّذُوذِ إلَـى حَيِّـزِ الجَوَازِ.

قَالَ الخَلِيلُ:(والحَرَّةُ: أرْضٌ ذَاتُ حِجَارةٍ سُودٍ نَخِـرةٍ كأنَّمَـا أُحرِقَـتْ بالنَّـارِ، وجَمْعُهُ:" حِرَارٌ "،

وَ:" إحَرِّينَ "، و:" حَرَّات "، قَالَ:

لا خَمْسَ إلا جَندَلَ الإحَـرِّينْ

والخَمْسُ قد جَشَّمَكَ الأَمَرِّينْ[2])[3].

---

(١) الكتاب ٣/٦٠٠.

(٢) رجز، لزيد بن عتاهية التميميّ، وهو من شـواهد: كتـاب الـشعر ١/١٤٠، وسـر الصناعة ٢/٦١٧، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٦٥، وشرح المفـصل، لابـن يعـيش ٥/١٥، ورصف المباني ٤٣٣.

وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: " الإحَرِّينْ " حيث جاء جمعًا لـ:" حَرَّة " جمع مذكر سالمًا.

(٣) كتاب العين ٣/٢٤.

وقَالَ الأَصْمَعِيُّ:(سَأَلْتُ غَنَويًا عن جَمْعِ:" حَرَّة " فَقَالَ:" إحَرُّونَ "، وسَأَلْتُ قَيْسِيًّا فَقَالَ:

" حَرُّونَ " وَأَنْشَدَ البَيْتَ السَّابِقَ) (١).

وَيَرَى ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَنَّ:" إحَرِّين "، أَقْيَسُ من:" حَرِّين "؛ لأَنَّ زِيادَةَ الهَمْزَةِ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ كَانت حِرْصًا عَلَى التَّغْيِيرِ، فَوَافَقَ الحَرْفُ المَزِيدُ فِي أَوَّلِ الجَمْعِ الحَرَكَةَ فِي أَوَّلِ:" سِنِينَ "(٢).

وذَهَبَ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ إِلَى أَنَّ الهَمْزَةَ فِي:" إحَرَّة " أَصْلِيَّةٌ ثُمَّ حُـذِفَتْ، وأَنَّ هَـذَا الأَصْلَ تُرِكَ وَصَارَ نَسْيًا مَنْسِيًّا، فالمُسْتَعْمَلُ:" حَرَّة " بِلاَ هَمْزَةٍ، وَعَلَى هَذَا يَكُـونُ:" إحَرُّون " جَمْعَ:" إحَرَّة "، بالنَّظَرِ إِلَى الأَصْلِ لاَ المُسْتَعْمَلِ الآنَ (٣).

(١) جمهرة اللغة ٩٦/١.

(٢) الأمالي ٢٦٤/٢، ٢٦٥.

(٣) التصريح ٧٣/١.

المَسْأَلَـــةُ الثَّالِثَةُ وَالسِّتُّونَ

تَسْكِينُ مَا كَانَ جَمْعًا عَلَى مِثَالِ(فُعُـلٍ) من ذَوَاتِ اليَاءِ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَإِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِ:" الوَاوِ " من:" خِوَانٍ " يَاءٌ، ثُقِّلَ فِي لُغَةِ من يُثَقِّلَ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: عِيَانٌ وعُيُنٌ، وَالعِيَانُ: حَدِيدَةٌ تَكُونُ فِي مَتَاعِ الفَدَّانِ، فَثَقَّلُوا هَـذَا كَمَا قَالُوا: بِيُوضٌ وَبُيُضٌ، حَيْثُ كَانَ أَخَفَّ من بَنَاتِ الوَاوِ، كَمَا قَالُوا: بُيُوتٌ، حَيْـثُ كَانَ أَخَفَّ من بَنَاتِ الوَاوِ.

وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ من العَرَبِ من يَقُولُ: صَيُودٌ وصِيَدٌ[1]، وَبَيُوضٌ وبِيَضٌ[2]، وَهُوَ عَلَى قِيَاسِ من قَالَ فِي: الرُّسُلِ: رُسْلٌ)[3].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

يُجْمَعُ:" فِعَـالٌ " – وهُـوَ كُلُّ اسمٍ مُذَكَّرٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ ثَالِثُهُ حَرْفُ مَـدٍّ – جَمْعَ قِلَّـةٍ عَلَى:

" أَفْعِلَةٍ "، نَحْوَ: حِمَارٍ وَأَحْمِرَةٍ، وَخِمَارٍ وَأَخْمِرَةٍ، وَمِثَالٍ وَأَمْثِلَةٍ.

فَأَمَّا فِي الكَثْرَةِ فَقَدْ جَاءَ عَلَى:" فُعُلٍ "، نَحْوَ: حُمُرٍ، وخُمُرٍ، وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ عَلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ، فَتَقُولُ: حُمْرٌ، وخُمْرٌ، وَرُبَّمَا عَنَوا بِبِنَاءِ أَكْثَرِ العَدَدِ أَدْنَاهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ثَلاَثَةُ جُدُرٍ، وَثَلاَثَةُ كُتُبٍ.

---

(١) الصَّيُودُ: كقَبُولٍ، الصَّيَّادُ، يُقَالُ: كَلْبٌ صَيُودٌ، وصَقْرٌ صَيُودٌ، والجَمْعُ: صُـيُدٌ، وصِـيَدٌ. ينظر: تاج العروس ٣٠٦/٨.

(٢) بَيُوضٌ: كصَبُورٍ، يُقَالُ: دَجَاجَةٌ بَيُوضٌ: كَثِيرَةُ البَيْضِ، والجَمْـعُ: بُـيُضٌ، بِـضَمَّتَيْنِ، وبِيضٌ، بالكَسْرِ. ينظر: تاج العروس ٢٦٤/١٨.

(٣) الكتاب ٦٠٢/٣.

والمُضَاعَفُ لاَ يُجَاوِزُ بِهِ أَدْنَى العَدَدِ وَإِنْ عَنَوا الكَثِيرَ، وَذَلِـكَ قَـوْلُهُمْ: جِـلاَلٌ وأَجِلَّةٌ، وَعِنَانٌ وأَعِنَّةٌ، وكِنَانٌ وَأَكِنَّةٌ، وكَذَلِكَ المُعْتَلُ، نَحْوَ: رِشَاءٍ وَأَرْشِيَةٍ، وَسِـقَاءٍ وَأَسْقِيَةٍ.

وَمَا أَعْتَلَّتْ عَيْنُهُ بالوَاوِ كَسَّرْتَهُ عَلَى:" أَفْعِلَةٍ "، نَحْوَ: خِوَانٍ وَأَخْوِنَـةٍ، وَرِوَاقٍ وَأَرْوِقَةٍ، فَإِنْ أَرَدتَ الكَثِيرَ جَاءَ عَلَى:" فُعُلٍ "، وَذَلِكَ نَحْوَ: خُوْنٍ، ورُوْقٍ، وَبُوْنٍ[1].

وإِنَّمَا خَفَّفُوا فِي:" خُوْنٍ، ورُوْقٍ، وَبُوْنٍ "، وَالأَصْلُ: خُوُنٌ، وَرُوُقٌ، وَبُـوُنٌ، إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يُحَرِّكُوا الوَاوَ " كَرَاهَةَ الضَّمَّةِ فِيهَا وَالضَّمَّةِ قَبْلَهَا، وَرَجَعُوا فِيهَا إِلَى اللُّغَـةِ التَّمِيمِيَّةِ[2].

فَلُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ التَّثْقِيلُ، وَلُغَةُ أَهْلِ تَمِيمٍ التَّخْفِيفُ، والمُـرَادُ بِـــ:" التَّثْقِيـلِ " الحَرَكَةُ وهِيَ الضَّمَّةُ، وبِـ:" التَّخْفِيفِ " السُّكُونُ.

وَإِذَا كَانَ من ذَوَاتِ اليَاءِ، نَحْوَ: عِيَانٍ، وعُيُنٍ، ثَقَّلُوا لأَنَّ:" اليَاءَ " أَخَـفُّ مِـنَ:" الوَاوِ " كَمَا قَالُوا: بِيُوضٌ وبُيُضٌ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَإِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ:" الوَاوِ " من:" خِوَانٍ " يَاءٌ، ثُقِّلَ فِي لُغَةِ من يُثَقِّلُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: عِيَانٌ وعُيُنٌ، وَالعِيَانُ: حَدِيدَةٌ تَكُونُ فِي مَتَاعِ الفَدَّانِ، فَثَقَّلُوا هَـذَا كَمَا قَالُوا: بِيُوضٌ وَبُيُضٌ، حَيْثُ كَانَ أَخَفَّ من بَنَاتِ الوَاوِ، كَمَا قَالُوا: بُيُوتٌ، حَيْـثُ كَانَ أَخَفَّ من بَنَاتِ الوَاوِ)[3].

حَيْثُ قَاسَ سِيبَوَيْهِ التَّثْقِلَ فِي:" عُيُنٍ " من ذَوَاتِ اليَاءِ عَلَى:" بُيُضٍ "، و:" بُيُوتٍ "؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَكْرَهُونَ فِي اليَاءِ من هَذَا الضَّرْبِ كَمَا يَكْرَهُونَ فِي الوَاوِ؛ لِخِفَّتِهَا وثِقَـلِ الوَاوِ.

---

(١) الكتاب ٣/٦٠١، ٦٠٢، والأصول ٢/٤٤٨، ٣/٥، واللباب في علل البناء والإعـراب ٢/١٨٣.

(٢) المخصص ١/٤٣٨.

(٣) الكتاب ٣/٦٠٢.

وحكَى يُونُسُ أنَّ من العَرَبِ من يُخَفِّفَ:" صَيْد " جَمْعُ:" صَيُود "، و:" بَيْض " جَمْعُ:" بَيُوضٌ "، فَيُقَالُ: بِيضٌ، صِيدٌ، عَلَى قِيَاسِ:" رُسْلٌ " فِي:" رُسُلٌ " جَمْـع:" رَسُـول " عَلَى اللُّغَةِ التَّمِيمِيَّةِ، وكُسِرَت الصَّادُ لِتَسْلَم اليَاءُ .

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أنَّ من العَرَبِ من يَقُولُ: صَيُودٌ وصِـيدٌ، وبَيُـوضٌ وبِيضٌ)[1].

مَوْقِفُ سِيبَوَيهِ من زَعْمِ يُونُسَ:

لَمْ يُنْكِرْ سِيبَوَيهِ زَعْمَ يُونُسَ فِي تخْفِيف:" اليَاءِ " من:" صَيْد " و:" بَيْض "، ولَـمْ يَرْفُضْهُ، بَلْ قَاسَهُ عَلَى:" رُسْلٌ " فِي:" رُسُلٌ "، ولَمْ يَكُنْ مُخْتَارًا فِي اليَائِيّ.

قَالَ بَعْدَ ذِكْرِهِ زَعْمَ يُونُسَ:(وَهُوَ عَلَى قِيَاسِ من قَالَ فِي: الرُّسُلِ: رُسْلٌ)[2].

وَأَجَازَ التَّسْكِينَ أَيْضًا المُبَرِّدُ[3]، وأَبُو حَيَّانَ[4]، والسّيوطِيُّ[5]، والأُشْمُونِيُّ[6].

****

المَسْأَلَـــةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُّونَ

مَجِيءُ المُضَاعَفِ عَلَى:(فَعُلَ)

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وَزَعَـمَ يُونُسُ أنَّ من العَرَبِ من يَقُولُ:" لَبُبْتَ تَلُبُّ "، كَمَا قَالُوا:" ظَرُفْتَ تَظْرُفُ "، وإِنَّمَا قَلَّ هَذَا لأَنَّ هَذه الضَّمَّةَ تُسْتَثْقل فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ، فَلَمَّا صَـارَتْ فِيمَا يَسْتَثْقِلُونَ فاجْتَمَعَا فَرُّوا مِنْهُمَا)[7].

---

(١) الكتاب ٣/٦٠٢.

(٢) الكتاب ٣/٦٠٢.

(٣) المقتضب ١/٢٥٠، ٢/٢١١.

(٤) الارتشاف ١/٤٢٥.

(٥) الهمع ٣/٣١٣..

(٦) الأشموني ٤/١٣٠.

(٧) الكتاب ٤/٣٧.

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

يَأْتِي الفِعْلُ المَاضِي المُجَرَّدُ من الزِّيَادَةِ عَلَى بِنَاءِ:" فَعَلَ "، و:" فَعِـلَ " مُتَعَـدِّيًا ولاَزِمًا، وعَلَى بِنَاءِ:" فَعُـلَ " ولاَ يَكُونُ إلاَّ لاَزِمًا، نَحْوَ: قَبُحَ يَقْبُحُ، وَحَسُنَ يَحْـسُنُ، وَصَغُرَ يَصْغُرُ، وَعَظُمَ يَعْظُمُ، وَصَعُبَ يَصْعُبُ، وَسَرُعَ يَسْرُعُ، وَظَرُفَ يَظْرُفُ، وأَشْبَاهُ ذَلِكَ(١).

و:" فَعُلَ " لَمْ يَرِدْ يَائِيَّ العَيْنِ إلاَّ مَا شَذَّ من قَوْلِهِمْ: هَيُؤَ، فَأَمَّا:" نَهُوَ " فَالوَاوُ فِيهِ بَدَلٌ من يَاءٍ؛ لضَمَّةِ مَا قَبْلَهَا.

وَلاَ مُضَاعَفًا إلاَّ:" لَبُبْتَ تَلُبُّ ".

وَلاَ مُتَعَدِّيًا إلاَّ بتَضْمِينٍ، نَحْوَ: أَرَحُبُكُمُ الدُّخُولُ فِي طَاعَـةِ ابْـنِ الكِرْمَـانِيِّ(٢)، فَتَضَمَّنَ:" أَرَحُبُكُمُ "، مَعْنَى:" أَوَسعَكُم "، أو بتَحْوِيلٍ(٣)، نَحْوَ: صُنْتَ زَيْدًا (٤).

ومَجِيءُ:" فَعُلَ " من المُضَاعَفِ، نَحْوَ:" لَبُبْتَ تَلُبُّ "، حَكَاهُ يُونُسُ عَـنْ بَعْـضِ العَرَبِ، كَمَا قَالُوا:

" ظَرُفَ يَظْرُفُ ".

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَـمَ يُونُسُ أَنَّ من العَـرَبِ من يَقُـولُ:" لَبُبْتَ تَلُـبُّ "، كَمَـا قَالُوا:" ظَـرُفْتَ تَظْرُفُ ")(٥).

---

(١) الشافية في علم التصريف ١٩، وشرح الكافية الشافية ٤/٢٢١٣.

(٢) قال الخليل:(رَحُبَ الشَّيْء رُحْبًا ورَحابةً، ورجُلٌ رَحيبُ الجَوْف أي: أكول، وقال نَصْرُ بنُ سَيَّار: أَرَحُبُكُمُ الدُّخول في طاعة الكِرْمانيِّ؟، أي: أَوَسِعكُمْ؟، هذه كلمة شاذّة علـى فَعُلَ مُجاوِز، وفَعُلَ لا يُجاوز أبداً).

ينظر: كتاب العين ٣/٢١٥.

(٣) أي التحويل من صيغة:" فَعَلَ "، إلى صيغة:" فَعُلَ ".

(٤) المقتضب ١/٣٣٥، والأصول ٣/١٠٠، وشرح الشافية، للرضي ١/٧٤، والارتـشاف ١/١٥٣.

(٥) الكتاب ٤/٣٧.

مَوْقِفُ سِيبَوَيْهِ مِن زَعْمِ يُونُسَ:

لَم يُنكِرْ سِيبَوَيهِ مَجِيْءَ المُضاعَفِ عَلَى:" فَعُلَ " بِضَمِّ العَيْنِ، ولَكِن جَعَلَ مَجِيئَـهُ قَلِيلاً، لَمْ يُسْمَعْ إلاَّ فِي هَذَا الحَرْفِ؛ لِثقَلِ الضَّمَّةِ وَالتَّضْعِيفِ.

قَالَ:(وَإِنَّمَا قَلَّ هَذَا لأَنَّ هَذِهِ الضَّمَّةَ تُسْتَثْقَل فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ، فَلَمَّا صَارَتْ فِيمَـا يَسْتَثْقِلُونَ فاجْتَمَعَا فَرُّوا مِنْهُمَا)[1].

وَقَالَ أَيْضًا:(وَاعْلَمْ أَنَّ مَا كَانَ من التَّضْعِيفِ من هَذِهِ الأَشْيَاءِ فَإِنَّهُ لاَ يَكَادُ يَكُونُ فِيهِ:" فَعُلْتَ وَفَعُلَ "؛ لأَنَّهُمْ قَدْ يَسْتَثْقِلُونَ:" فَعُلَ " وَالتَّضْعِيفَ، فَلَمَّا اجْتَمَعَا حَادوا إِلَى غَيرِ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُكَ: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاًّ وَذِلَّةً وَذَلِيلٌ)[2].

والَّذِي عَلَيهِ عُلَمَاءُ الصَّرْفِ واللُّغَـةِ، أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ من المُضَاعَفِ عَلَى:" فَعُـلَ " إلاَّ:" لَبُبْتَ تَلُبُّ "، والأَكْثَرُ فِي الكَلاَمِ:" لَبِبْتَ تَلِبُّ "، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ:" لَبَّ يَلِبُّ "، بِوَزْنِ:" فَرَّ يَفِرُّ "[3].

وَذَكَرَ ابْنُ القَطَّاعِ، والسَّمِينُ الحَلَبِيُّ، والسيوطيُّ، أَلْفَاظًا أُخْرَى، نَحْوَ: عَـزُزْتُ، وسَرُرْتُ وَدَمُمْتُ، ومَلُلْتُ، وشَرُرْتُ، وحَبُبْتُ، وخَفُفْتُ، فَهَذِهِ بالضَّمِّ وبِـالفَتْحِ، إلاَّ:" لَبُبْتَ " فبالضَّمِّ والكَسْرِ[4].

****

المَسْأَلَـــةُ الخَامِسَةُ وَالسِّتُّونَ

مَجِيءُ مُضَارِعِ:(فَعَلَ) المُضَاعَفِ بِفَتْحِ العَيْنِ

قَالَ سِيبَوَيهِ:(وأَمَّا الحُرُوفُ الَّتِي من بَنَاتِ الثَّلاَثَةِ، نَحْوَ: جَاءَ يَجِـيءُ، وبَـاعَ يَبِيعُ، وَتَاهَ يَتِيهُ، فَإِنَّمَا جَاءَ عَلَى الأَصْلِ، حَيْثُ أَسْكَنُوا ولَم يَحْتَاجُوا إِلَى التَّحْرِيكِ.

---

(١) الكتاب ٤/٣٧.

(٢) الكتاب ٤/٣٦.

(٣) المخصص ٤/٢٩٤.

(٤) كتاب الأفعال ١/٩، والدر المصون ٢/٢٥٨، والمزهر في علوم اللغة ٢/٩٩.

وكَذَلِكَ المُضَاعَفُ، نَحْوَ: دَعَّ يَدُعُّ، وشَحَّ يَشُحُّ، وسَحَّتِ السَّمَاءُ تَسُحُّ؛ لأَنَّ هَـذِهِ الحُرُوفَ الَّتِي هِيَ عِينَاتٌ أَكْثَرُ مَا تَكُونُ سَوَاكِنَ، وَلاَ تُحَرَّكُ إِلاَّ فِي مَوضِعِ الجَزْمِ من لُغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ، وفِي مَوضِعٍ تَكُونُ لاَمُ فَعَلْتُ تَسْكُنُ فِيهِ بِغَيرِ الجَزْمِ، نَحْـوَ: رَدَدْنَ ويَرْدُدْنَ، وَهَذَا أَيْضًا تُدْغِمُهُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ، فَلَمَّا كَانَ السُّكُونُ فِيهِ أَكْثَرَ جُعِلَتْ بِمَنْزِلَةِ مَا لاَ يَكُونُ فِيهِ إِلاَّ سَاكِنًا، وأُجْرِيَتْ عَلَى الَّتِي يَلْزَمُهَا السُّكُونُ.

وزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: كَعَّ يَكَعُّ[1]، ويَكِعُّ أَجْوَدُ، لَمَّا كَانَتْ قَدْ تُحَرَّكُ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ جُعِلَت بِمَنْزِلَةِ:" يَدَعُ " ونَحْوِهَا فِي هَذِهِ اللُّغَـةِ، وَخَالَفَتْ بَابَ:" جِئْتَ " كَمَا خَالَفَتْهَا فِي أَنَّهَا قَـدْ تُحَـرَّكُ)[2].

البَيَـانُ وَالدِّرَاسَـةُ

إِذَا كَانَ الفِعْلُ المَاضِي مُجَرَّدًا من الزِّيَادَةِ وَهُوَ عَلَى:" فَعَلَ " ثُلِّثَـتْ عَيْنُـهُ فِـي المُضَارِعِ، أي فُتِحَتْ، وكُسِرَتْ، وضُمَّتْ، نَحْوَ: ضَرَبَ يَضْرِبُ، ونَصَرَ يَنْصُرُ، وَعَدَلَ يَعْدِلُ، وَلاَ شَرْطَ للكَسْرَةِ والضَّمَّةِ، فيجُوزَانِ سَوَاء كَانتِ العَيْنُ أو اللاَّمُ حَرْفَ حَلْقٍ، كَدَخَلَ يَدْخُلُ، ورَجَحَ يَرْجُحُ أَمْ لاَ؟

وشَرْطُ الفَتْحِ كَوْنُ العَيْنِ أو اللاَّمِ حَرْفَ حَلْقٍ، نَحْوَ: سَأَلَ يَسْأَلُ، ومَـنَحَ يَمْـنَحُ بِخِلاَفِ غَيْرِهِ.

وعِلَّةُ جَوَازِ الفَتْحِ فِيمَا ذُكِرَ التَّخْفِيفُ؛ لاسْتِثْقَالِ حَرْفِ الحَلْقِ.

ولَو كَانَتِ العَيْنُ أو اللاَّمُ مَعًا من جِنْسٍ وَاحِدٍ، فَلاَ فَتْحَ أَيْضًا لسُكُونِهَا بِالإِدْغَـامِ، نَحْوَ: صَحَّ يَصِحُّ.

ثُمَّ الحَرَكَاتُ الثَّلاَثُ تُسْتَعمَلُ فِي الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ كَمُضَارِعِ: صَبَغَ، ونَهَقَ، ودَبَـغَ، ورَجَحَ، وَقَدْ لاَ يُسْتَعمَلُ فِيهَا إِلاَّ حَرَكَةٌ كَمَا تَقَـدَّمَ، وَقَـدْ يُـسْتَعمَلُ فِيهَـا حَرَكَتَـانِ

(١) يُقَال: رجُل كَعٌّ، كاعٌّ، وهو الذي لا يمضى في عزم ولا حزم، وهـو النـاكص علـى عقبيه. ينظر: تهذيب اللغة ٥٤/١، وتاج العروس ١٢٩/٢٢.

(٢) الكتاب ١٠٧/٤.

كَمُضَارِعِ: صَلَحَ، وَفَرَعَ، فِي الفَتْحِ وَالضَّمِّ مَعًا، وكَذَا الضَّمُّ وَالكَسْرُ فِي غَيرِ الحَلْقِيِّ قَدْ يَجْتَمِعَانِ كَمُضَارِعِ: فَسَقَ، وَعَكَفَ، وقَدْ لاَ يَجْتَمِعَانِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَلَزِمُوا الضَّمَّ فِي المُضَاعَفِ المُتَعَدِّي، نَحْوَ: شَدَّ يَشُدُّ، وَعَدَّ يَعُـدُّ؛ لأَنَّـهُ كَثِيـرًا تَلْحَقُهَا الضَّمَائِرُ المَنْصُوبَةُ فَلَو كُسِرَ لَزِمَ الخُرُوج من كَسرةٍ إِلَى ضَمَّتَينِ مُتَوَالِيَتَينِ؛ فَضُمَّ لِيَجْرِي اللِّسَانُ عَلَى سَنَنٍ وَاحِدٍ بِخِلاَفِ اللاَّمِ[1].

وَحَكَى يُونُسُ فِي المُضَاعَفِ الفَتْحَ.

قَالَ سِيْبَوَيهِ:(وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: كَعَّ يَكَعُّ)[2].

مَوْقِفُ سِيْبَوَيهِ مِنْ زَعْمِ يُونُسَ:

رَدَّ سِيْبَوَيهِ زَعْمَ يُونُسَ، فَقَالَ:(وَيَكِعُّ أَجْوَدُ، لَمَّا كَانَتْ قَدْ تُحَـرَّكُ فِـي بَعْـضِ المَوَاضِعِ جُعِلَت بِمَنْزِلَةِ:" يَدَعُ " وَنَحْوِهَا فِي هَذِهِ اللُّغَةِ، وَخَالَفَتْ بَابَ:" جِئْتَ " كَمَـا خَالَفَتْهَا فِي أَنَّهَا قَدْ تُحَرَّكُ)[3].

قَوْلُهُ:(لَمَّا كَانَتْ قَدْ تُحَرَّكُ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ جُعِلَت بِمَنْزِلَةِ:" يَدَعُ " وَنَحْوِهَا فِي هَذِهِ اللُّغَةِ).

أَرَادَ أَنَّ الَّذِي يَقُولُ:" يَكَعُّ " – وهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ – وَمَاضِيهِ:" كَعَعْتُ " جَـاءَ بِهِ عَلَى مِثَالِ: صَنَعَ يَصْنَعُ؛ لأَنَّ بَابَ:" كَعَّ " لَمَّا كَانَ عَيْنُ الفِعْلِ قَـدْ يُحَـرَّكُ فِـي:" يَكْعَعْنَ "، و:" كَعَعْنَ " صَارَ بِمَنْزِلَةِ: صَنَعْنَ ويصنَعْنَ[4].

وَقَوْلُهُ:(وَخَالَفَتْ بَابَ:" جِئْتَ ").

---

(١) الأصول ٣/١٠٢، ١٠٣، وشرح الشافية، للرضي ١/١٢٣ – ١٣٥، وشرح الكافيـة الشافية، لابن مالك ٤/٢٢١٦، والهمع ٣/٢٧١، ٢٧٢.

(٢) الكتاب ٤/١٠٧.

(٣) الكتاب ٤/١٠٧.

(٤) المخصص ٤/٣٣٠، وشرح الشافية ١/١٣٤.

أَرَادَ: وَخَالَفَتْ بَابَ:" جِئْتَ "، من ذَوَاتِ اليَـاءِ وَالـوَاوِ؛ لأَنَّ اليَـاءَ وَالـوَاوَ لاَ تَتَحَرَّكَانِ إِذَا كَانَتَا عَيْنَيْنِ(١).

وَقَوْلُهُ:(كَمَا خَالَفَتْهَا فِي أَنَّهَا قَدْ تُحَرَّكُ).

أي: كَمَا خَالَفَتْ العَيْنُ فِي المُضَاعَفِ العَيْنَ من:" يَجِيءُ " فِـي أَنَّ العَـيْنَ مِـن المُضَاعَفِ قَدْ تُحَرَّكُ فِي:" ارْدُدْ "، ونَحْوِهِ، فَمَّا خَالَفَتْهُ فِي الاعْتِلاَلِ جَاءَ مَفْتوحَ العَيْنِ فِي:" يَفْعَلُ " فَقِيلَ:" يَكَعُ "(٢).

وإِنَّمَا كَانَ الكَسْرُ أَجْوَدَ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ؛ لأَنَّ مَا كَانَتْ لاَمُهُ مِنْ حُرُوفِ الحَلْقِ وعَيْنُهُ مُعْتَلَّةً فَلاَ تُفْتَحُ؛ لأَنَّهَا تَكُونُ سَاكِنَةً، نَحْوَ: بَاعَ يَبِيعُ، وتَاهَ يَتِيهُ، وجَاءَ يَجِيءُ، وَكَذَلِكَ المُضَاعَفُ، نَحْوَ: دَعَّ يَدُعُّ، وشَحَّ يَشُحُّ(٣).

وحَكَى الجَوْهَرِيُّ، والزَّبِيدِيُّ عن يُونُسَ الضَّمَّ(٤).

وحَكَى غَيرُ يُونُسَ أَيْضـــاً الضَّمَّ، قَالَ الفَيرُزابادي:(كَعَّ يَكِعُّ ويَكُـعُّ، بالـضَّمِّ، قَلِيلٌ) (٥).

وَذَهَبَ أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، وابْنُ القَطَّاعِ إِلَـى أَنَّ مُـضَارِعَ:" كَـعَّ " مِمَّـا وَرَدَ بالوَجْهَيْنِ الفَتْحِ والكَسْرِ، وعَلَيْهِ يَكُونُ الفَتْحُ والكَسْرُ لُغَتَيْنِ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ:(يُقَالُ: كَعِعْتُ أَكَعُّ، وكَعَعْتُ بالفَتْحِ أَكِعُّ)(٦).

وقَالَ ابْنُ القَطَّاعِ:(كَعَعْتُ: تَكَعُّ، وتَكِعُّ، وكَعِعْتَ)(٧).

---

(١) المخصص ٤/٣٣٠.

(٢) التعليقة ٤/١٦٥.

(٣) الكتاب ٤/١٠٧، والأصول ٣/١٠٤، والمخصص ٤/٣٣٠.

(٤) الصحاح ٤/٤١٢، وتاج العروس ٢٢/١٢٩.

(٥) القاموس المحيط ٩٨١.

(٦) تهذيب اللغة ١/٥٤.

(٧) كتاب الأفعال ٣/٩٩.

قَالَ الزَّبِيدِيُّ:(الفَتْحُ اعْتَبَرَهُ بَعْضُ من يَزْعُمُ أَنَّ حَرْفَ الحَلْقِ لَـهُ تَـأْثِيرٌ فِـي المُضَاعَف، كيُونُسَ.

والجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ لاَ تَأْثِيرَ لَهُ فِي المُضَاعَف؛ لأَنَّ المَطْلُوبَ منْهُ التَّخْفِيفُ، وَقَدْ حَصَلَ بالسُّكُونِ، وَهُوَ أَخَفُّ من الحَرَكَةِ، وزَعَمُوا أَنَّ الفَتْحَ المَرْوِيَّ فِي مُـضَارِعِ:" كَعَّ " لَيْسَ هُوَ مُضَارِعَ المَفْتُوحِ، بَلْ هُوَ مُضَارِعُ المَكْسُورِ)[1].

وَلَزِمُوا الضَّمَّ فِي الأَجْوَفِ وَالمَنْقُوصِ بالوَاوِ؛ للمُنَاسَبَةِ، ولِئلاَّ يَنْقَلِب يَاءً فَيَلْتَبِس باليَائِيِّ، نَحْوَ: قَالَ يَقُولُ، وَجَادَ يَجُودُ، وَدَعَا يَدْعُو.

وَلَزِمُوا الكَسْرَ فِي الأَجْوَفِ وَالمَنْقُوصِ باليَاءِ؛ لِمَا ذُكِرَ سَوَاء كَانَ غَيْرَ مِثَـالٍ، نَحْوَ: بَاعَ يَبِيعُ، وَرَمَى يَرْمِي، أَمْ مِثَالاً، نَحْوَ: وَفَى يَفِي.

وَلَزِمُوا الكَسْرَ فِي المُضَاعَفِ اللاَّزِمِ، نَحْوَ: صَحَّ يَصِحُّ، وَضَجَّ يَضِجُّ، وَأَنَّ يَئِنُّ.

وَلَزِمُوا الكَسْرَ فِي المِثَالِ، نَحْوَ: وَسِمَ يَسِمُ؛ لِئلاَّ يَلْزَم إِثْبَاتُ الوَاوِ فِيْهِ لارْتِفَـاعِ العِلَّةِ المُوجِبَةِ للحَذْفِ، وَهِي وُقُوعُهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ، فَيَلْزَم وَاوٌ بَعْدَهَا ضَمَّةٌ، وَهُوَ مُسْتَثْقَلٌ، وَسَوَاء كَانَ صَحِيحَ اللاَّمِ أَمْ لاَ، نَحْوَ: وَفَى يَفِي، هَذَا إِذَا لَم تَكُنْ عَيْنُـهُ أَو لاَمُهُ حَرْفَ حَلْقٍ.

فَإِنْ كَانَ عَيْنُهُ أَولاَمُهُ حَرْفًا حَلْقِيًّا فَالفَتْحُ وَارِدٌ أَيْضًا مَعَ الكَسْرِ، نَحْوَ: وَعَدَ يَعِدُ، وَوَضَعَ يَضَعُ، وَيَعَرَتِ الشَّاةُ تَيْعَرُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَنْقُوصًا، ويَكُونَ يَائِيًا فَفِيْهِ الكَـسْرُ كَمَا سَبَقَ، نَحْوَ: وَعَى يَعِي[2].

(١) تاج العروس ٢٢/١٢٩، ١٣٠.

(٢) الكتاب ١/٥١.

****

الخاتمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على إمامِ النَبِيـينَ، وسـيد الأوَّلـين والآخرين: سيدنا مُحَمَّـدٍ، نبيّ الهُدى، وإمام المرسلين وعلى آله الكرَام الطَّاهِرين، وأصاحبه الغرّ الميامين، صلاةً وسلاماً يا ربنا إلى يوم الدين.

وبعد

فقد انتهيت – بعون الله جلّت قدرته – من هذا البحثِ، بعـد أن تتبعـت فيـه دراسةَ المسائل النَّحويَّة والتصريفيَّة.

إلى أهم النتائج التالية:

١- أن:" زعم " تعني عند سيبويه القول المطلق.

٢- أنَّ سيبويه لم يكن كحاطبِ ليلٍ يَقْبَلُ كلّ أقوال شيوخه، بل كان يناقش ويفـسّر ويحلّل، ولا يقبل من الأقوال إلاّ ما يراه صحيحًا في نظره.

٣- أنَّ كتاب سيبويه من الكتب الجليلة في علم العربية، تتـضح فيهـا القـضايا النحوية كوضوح الشمس، وأحيانا نجدها غامضة جدًّا.

٤- وافق سيبويه شيخه يونس في المسائل التالية:

١) مَجِيء:(جَاءَ) بِمَعْنَى:(صَارَ).

٢) استَحْسَنَ سِيْبَوَيه الرَّفْعَ في الشَّرطِ والجَوَابِ، بَعدَ حَذْف:" كَانَ " مـعَ اسـمِها، وبقاء خبَرها، نَحْوَ قَولِهِم: النَّاسُ مجَزِيُّونَ بِأعْمَالِهِمْ إنْ خَيْرٌ فَخَيْـرٌ وَإنْ شَـرٌّ فَشَرٌّ.

٣) نَصب المَفْعُولِ بِهِ بِفِعْلٍ محذُوفٍ وُجُوبًا، نَحْوَ: مَنْ أَنْتَ زَيْدًا.

٤) جَوَاز رَفْعِ المَصْدَرِ المَنْصُوبِ، نَحْوَ: حَمْدًا وشُكْرًا.

٥) جَوَاز الرَّفْعِ فِيمَا يَنُوبُ عَنِ المَصْدَرِ المَنْصُوبِ، نَحْوَ: عَائذٌ بِاللهِ.

٦) نَصْبِ(أَيّمَا) وَ(مِثْل) عَلَى المَصْدَرِ، نَحْوَ: لَهُ صَوْتٌ أَيُّمَا صَوْتٍ، وَلَهُ صَـوْتٌ مِثْلُ صَوْتِ الحِمَارِ.

٧) جواز الرَّفْعِ والنَّصْبِ في اسْمِ الجِنْسِ الوَاقِعِ بَعْدَ(أَمَّا)، نَحْوَ: أَمَّا العَبِيْـدُ فَـذُو عَبِيْدٍ.

٨) جَوَاز رَفْعِ ظَرْفِ المَكَانِ، نحو: هُوَ مِنِّى مَزْجَرُ الكَلْبِ، ودَارِى من خَلْـفِ دَارِكَ فَرْسَخَانِ.

٩) وُقُوع(غَيْر) مَوقِعَ التَّمْيِيزِ، نحو: عِشْرُونَ غَيْرَكَ.

١٠) إِضَافَةَ اسْمِ الفَاعِلِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الاسْتِمْرَارِ، نَحْوِ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ ضَارِبِكَ.

١١) تَعريف:" مِثْل "، إِذَا أُضِيفَتْ إلى معرفةٍ، نَحْوِ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ مِثْلِكَ.

١٢) عدم جواز النَّعْت بالاسْمِ الجَامِدِ، نَحْوِ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٍ أَبُوهُ.

١٣)الاسْمِ الظَّاهِرِ الوَاقِعِ بَعْدَ عَلاَمَةِ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ اللاَّحِقَةِ للفِعْلِ، يعربُ بدلاً.

١٤) وَضْعِ الجَمْعِ مَوْضِعَ التَّثْنِيَةِ، نحو: مَا أَحْسَنَ رَأْسَيْهِمَا.

١٥) جَوَاز الإِتْبَاعِ وَالقَطْعِ فِي النَّعْتِ.

١٦) تَعَـدُّد النُّعُـوتِ.

١٧) عَطْف النُّعُـوتِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

١٨) مَجِيْء صَاحِبِ الحَالِ نَكِرَةً بِلاَ مُسَوِّغٍ.

١٩) مَجِيْء المَصْدَرِ حَالاً.

٢٠) مَجِيْء(بَدَلَ) ظَرْفُ مَكَانٍ بِمَعْنَى (مَكَانَ).

٢١) مَجِيْء:(غَـيْر) و:(مِثْـل) تَمْيِيزًا.

٢٢)مَجِيْء:(كَأَيِّنْ) فِي مَعْنَى:(كَمْ).

٢٣) جواز الرفع والنصب في تَابِعِ المُنَادَى بِلَفْظِهِ.

٢٤) تعريف مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ:(فُعَل) في النِّدَاءِ.

٢٥) تَكْرِيرُ المُنَادَى المُضَافِ وَحْدَهُ.

٢٦) جوَز إِلحَاق الأَلِفِ فِي آخِرِ المَنْدُوبِ.

٢٧) أَنَّ المنادى المندوبُ لا يكونُ إلا معرفةً.

٢٨) حَذْف يَاءِ المُتَكَلِّمِ المُضَافُ إِلَيْهَا المُنَادَى.

٢٩) العَطْف عَلَى المُسْتَثْنَى بِـ:(غَيْـر).

٣٠) إِذَا وَقَعَ ضَمِيرُ الفَصْلِ بَيْنَ الحَالِ وصَاحِبِهَا، لَمْ يَكُنْ فَصْلاً.
٣١) عدم جواز الحكاية بـــ:" مَنْ " فِي الوَصْلِ.
٣٢) وجوب كسر هَمْزَةَ:" إنَّ " أنْ تَقَعَ بَعْدَ فِعْلِ قَلْبِيٍّ.
٣٣) المُسَمَّى بِفِعْلٍ لَيْسَتْ فِي أَوَّلِهِ زِيَادَةٌ وَلاَ ضَمِيرَ فِيهِ، مَصْرُوفٌ.
٣٤) أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " عَلَمَانِ غَيْرُ مُنْصَرِفَيْنِ.
٣٥) جَوَازِ الإِضَافَةِ فِي الظُّرُوفِ المُرَكَّبَةِ.
٣٦) جواز تَوكِيدَ المُضَارِعِ الوَاقِعِ بَعْدَ أَدَاةِ طَلَبٍ.
٣٧) جواز النَّسَبَ إِلَى مَا فِيهِ هَمْزَةُ وَصْلٍ وَقَدْ حُذِفَت لاَمُهُ، نحـو: ابـن، تقـول: ابنـيّ، وبنويّ.
٣٨) الأَصْـلُ فِي: بِنْت، وَابْنَة، وَأُخْـت، فَعَلٌ.
٣٩) أَنَّ جَمْعَ العَلَمِ المُذَكَّرِ المُسَمَّى بـــ: طَلْحَةَ، وَنَحْوِه، يُجْمَعُ عَلَى الأَصْلِ.
٤٠) قِيَاس جَمْعِ:" فَاعَل " – بِفَتْحِ العَيْنِ – فِي الاسْمِ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى:" فَواعِـل " قِيَاسًـا لاَ يَنْكَسِرُ.
٤١) أن وزن: صمامح، ونحوه، فعلعل.
٤٢) أنَّ همزةَ:" أَيْمُن " همزةُ وَصْلٍ.
٤٣) جَوَازِ الفَكِّ والإِدْغَامِ فِي الأَمْرِ المَبْنِيِّ عَلَى السُّكُونِ ومُضَارِعِهِ المَجْزُومِ.
٤٤) جَمْع:" أخ " عَلَى:" آخَاء ".
٤٥) تَخْفِيف:" اليَاءِ " من:" صُيُد " و:" بُيُض.
٤٦) مَجِيْء:" فَعُلَ " من المُضَاعَفَ، نَحْوَ:" لَبُبْت تَلُبُّ ".

وما تبقى من المسائل، فقد خالف سيبويه فيها شيخه يونس.

وبعد فاللهَ – تعالى – أسألُ أن أكون قد وُفقت فيما قصدت، وأخلصت فيما قدمت.

وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أُنيب، وله الحمـد أولاً وأخيـراً، وصـلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على إمامِ النَّبيين سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور

عادل عبده محمود حسانين

فِهْرِسُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

١- إتحاف فُضلاء البشر بالقراءاتِ الأربعةَ عَشَر، للدمياطيّ، تحقيق الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢- أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافيّ، تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٣- ارتشاف الضَّرب من لسان العَرَب، لأبي حيان الأندلسيّ، تحقيق الدكتور/ رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٤- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباريّ، تحقيق/ محمد بهجة البيطار. (بغير تاريخ).

٥- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط/ الرابعة (بغير تاريخ).

٦- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثالثة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٧- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، عالم الكتب، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٨- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق/ إبراهيم الإبياريّ، الناشرون: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٩- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهر، مطبعة العاني، بغداد..

١٠- الأعلام، للزركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ السادسة ١٩٨٤م.

١١- الإغفال (وهو: المسائل المصلَحَة من كتاب:" معاني القرآن وإعرابه للزجاج ")، تصنيف: أبي عليّ الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ عبد الله ابن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٢- أمالي ابن الشجريّ، تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني، مصر، ط/ الأولى ١٤١٣هـ،١٩٩٢م.

١٣- الأمالي النحويّة (أمالي القرآن الكريم)، لابن الحاجب، تحقيق الدكتور/ هادي حسن حمودي، عالم الكتب، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٤- إنباه الرواه على أنباه النحاه، للقفطيّ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٥- الانتصار، لابن ولاد، تحقيق الدكتور/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباريّ، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٨٢م.

١٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،(بغير تاريخ).

١٨- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق الدكتور/ موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد.

١٩- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢٠- البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، (بغير تاريخ)

٢١- البسيط في شرح الجمل، لابن أبي الربيع، تحقيق/ عياد بن عيد الثبيتيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

٢٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطيّ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، مصر، سنة ١٩٦٤م.

٢٣- البلغة في تراجِمِ أئمة النحو واللغة، للفيروزابادي، تحقيق/ محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط/ الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٤- تاج العروس، للزَّبيديّ، المطبعة الخيرية، مصر، ط/ الأولى ١٠٣٦هـ.

٢٥- تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهريّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الثانية ١٣٩٩هـ.

٢٦- تاريخ الإسلام ووفيَات المشاهير، للذهبيّ، تحقيق الدكتور/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٢٧- تاريخ بغـداد، للخطيب البغـداديّ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيـــروت.(بغيـر تاريخ).

٢٨- التبصرة والتذكرة، للصيمريّ، تحقيق الدكتور/ فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، دار الفكر، دمشق، ط/ الأولى ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٢٩- التبيان في إعراب القـرآن، للعكبريّ، تحقيق/ على محمد البجاويّ، طبعة عيـسى البابيّ الحلبيّ.

٣٠- تحصيل عين الذهب من معدن جواهـر الأدب، للأعلم الشنتمريّ، تحقيق الـدكتور/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسـالة، بيـروت، ط/ الأولـى ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٣١- تخليص الشواهـد وتلخيص الفوائـد، لابن هـشـام، تحقيـق الـدكتور/ عبـاس مصطفى الصالحي، دار الكتـاب العـربيّ، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٩٨م.

٣٢- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيـان (الجـزء الخـامس)،(رسـالة دكتوراه) إعـداد/ محمد محمود عبد الجـواد، جامعة الأزهر، كلية اللغـة العربيـة، القاهرة سنة ١٩٩٢م، برقم(٢٨٣١).

٣٣- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيـان (الجـزء الـسادس)،(رسـالة دكتوراه)، إعـداد/عبد الحميد محمود حسان الوكيل، كلية اللغة العربيـة، القـاهرة، سنة ١٩٨٢م، برقم(١٧٣٩).

٣٤- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، تحقيق الدكتور/ حـسن هنـداوي، دار القلم، دمشق، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٣٥- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، مطبعة عيسى البابي الحلبـي، القاهرة.

٣٦- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي على الفارسي، تحقيق الدكتور/عوض ابـن حمـد القوزيّ، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٣٧- التكملة، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق الـدكتور/ كـاظم بحـر المرجـان، العـراق، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٣٨- تهـذيب اللغـة، للأزهـريّ، تحقيـق الأسـتاذ/ عبـد الـسلام محمـد هـارون، وآخـرين، الدار المصرية للتأليف والنشر. (بغير تاريخ).

٣٩- توجيه اللمع، لابن الخبّاز، تحقيق الدكتور/ فايز زكي محمـد ديـاب، دار الـشام، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٤٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمراديّ، تحقيق الدكتور/ عبـد الرحمن على سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/ الثانية. (بغير تاريخ).

٤١- التوطئـة، لأبي عليّ الشلوبين، تحقيق الدكتور/ يوسف أحمد المطوع، دار التـراث العربي، القاهرة، سنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٤٢- التيسير فى القراءات السبع لأبي عمرو الـداني، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٤٣- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي النيـسابوري، تحقيـق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بغير تاريخ.

٤٤- الجمل في النحو، للخليل، تحقيق الدكتور/فخر الـدين قبـاوة، الطبعـة الخامـسة ١٩٩٥م.

٤٥- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكريّ، تحقيق/ محمد أبو الفـضل إبـراهيم، وعبـد المجيد قطامي، المؤسسة العربية، القاهرة، ط/ الأولى ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٤٦- جمهرة اللغـة، لابن دريد، تحقيـق/ إبـراهيم الإبيـاري، القـاهرة، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٤م.

٤٧- الجنَى الداني في حروف المعاني، للمراديّ، تحقيق الدكتور/ فخـر الـدين قبـاوة، والأستاذ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميـة، بيـروت،ط/ الأولـى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٤٨- حاشية الصبان على شرح الأشمونيّ، دار إحياء الكتب العربيـة، عيـسى البـابي الحلبي.

٤٩- حجة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٢هـ.

٥٠- الحجَّـة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسيّ، تحقيق/ بدر الدين قهـوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٥١- حروف المعاني، للزجاجي، تحقيق/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيـروت، ط/الأولى ١٩٨٤م.
٥٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغداديّ، تحقيق الأسـتاذ/ عبـد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط/ الثانية ١٩٧٩م.
٥٣- الخصائص، لابن جني، تحقيق/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، ط/ الثالثة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٥٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الـدكتور/ أحمـد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
٥٥- ديوان أبي زُبَيـد الطائي، تحقيق/ نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغـداد، ط/ الأولى ١٩٦٧م.
٥٦- ديوان أبي نواس، تحقيق/بهجة الحديثي، دار الرسالة، بغداد ١٩٨٠م.
٥٧- ديوان الأحـوص الأنصاري، تحقيق/ عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامـة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
٥٨- ديوان الأخطـل، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة، دار الآفـاق، بيـروت، ط/ الأولـى ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
٥٩- ديوان الأعشى، تحقيق الدكتور/ يوسف شكري فرحات، دار الجيـل، بيـروت، ط/ الأولـى ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
٦٠- ديوان جميل بثينة، دار صادر- بيروت.
٦١- ديوان الحطيئة، دار صـادر، بيـروت، ١٩٨١م.
٦٢- ديـوان الرَّاعي النميريّ، تحقيق الدكتور/ محمد نبيل طريفي، دار صـادر، بيـروت، ط/ الأولى ٢٠٠٠م.
٦٣- ديوان العجاج، تحقيق/ عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت،(بغير تاريخ).
٦٤- ديوان الفـرزدق، تحقيق/ كرم البستانيّ، دار صادر، بيروت، (بغير تاريخ).
٦٥- ديوان القتال الكلابي، تحقيق/إحسان عباس، بيروت ١٣٨١هـ.

٦٦- ديوان النابغـــة الذبيانيّ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعـــارف، مصر. (بغير تاريخ).

٦٧- ديوان الهذليين، الدار القومية، ١٣٨٥هـــ، ١٩٦٥م.

٦٨- ديوان أمية بن أبي الصلت، مطبعة المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٣٤م.

٦٩- ديوان جرير، تحقيق/ كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـــ، ١٩٦٤م.

٧٠- ديوان ذي الرُّمَّـــة، المكتب الإسلاميّ، دمشق، ط/ الثانية، ١٣٨٤هـــ، ١٩٦٤م.

٧١- ديوان رؤبـــة بن العجاج، تحقيق/ وليم بن الورد، دار الآفاق الجديـــدة، بيـــروت، ط/ الأولى ١٩٧٩م.

٧٢- ديوان عبيد الله بن قَيس الرقيَّـــات، تحقيق الدكتور/ محمد يوسف نجـــم، دار صـــادر، بيروت، ١٣٧٨هـــ.

٧٣- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق/ عليّ مكيّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بغير تاريخ).

٧٤- ديوان نُصَيب بن رباح، تحقيق الدكتور/ داود ســـلوم، مطبعـــة الإرشـــاد، بغـــداد ١٩٦٧م.

٧٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقيّ، تحقيق/ أحمد محمـــد الخـــراط، طبعـــة مجمع اللغة العربية، دمشق.(بغير تاريخ).

٧٦- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق الدكتور/ حـــاتم صـــالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/الأولى ١٤١٢ هـــ/١٩٩٢م.

٧٧- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور/ شوقي ضيف، ط/ الثالثة.(بغير تاريخ).

٧٨- ســـر صناعة الإعـــراب، لابن جني، تحقيق الدكتور/ حسن هنـــداويّ، دار القلـــم، دمشق، ط/ الأولى ١٤٠٥هـــ، ١٩٨٥م.

٧٩- سنن النسائي، تحقيق/ عبد الفتاح أبو غُـــدَّة، دار البـــشائر الإســـلامية، بيـــروت، ١٤٠٦هـــ، ١٩٨٦م.

٨٠- سيبويه إمام النحاة، للأستاذ/ علي النجدي ناصـــف، عـــالم الكتـــب، القـــاهرة، ط/ الثانية.

٨١- الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب، تحقيق/ حسن أحمد العثمان، الناشر: المكتبة المكيَّة، مكة المكرمة، ط/ الأولى ١٩٩٥م.

٨٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط/العشرون سنة ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م.

٨٣- شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي، تحقيق الدكتور/ محمد على الريح هاشم، دار الفكر، القاهرة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٨٤- شرح أبيات مغني اللبيب، للبغداديّ، تحقيق/ عبد العزيز رباح، وأحمد دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ الأولى ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٨٥- شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبيّ.

٨٦- شرح الألفية، لابن الناظم، تحقيق الدكتور/ عبد الحميد السيد محمد، دار الجيل، بيروت ١٩٩٨م.

٨٧- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن السيد، والدكتور/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٨٨- شرح الجمل، لابن خروف، تحقيق/ سلوى محمد عمر عزب، جامعة أم القرى، السعودية.

٨٩- شرح الجمل، لابن عصفور، تحقيق/ فوّاز الشعّار، دار الكتب العلمية. بيروت، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٩٠- شرح الشافية، للرضيّ، تحقيق/ محمد نور الحسن، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٩١- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق/ عبد المنعم أحمد هريدي، ط/ جامعة أم القري، السعودية.

٩٢- شرح الكافية في النحو، للرضيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ،١٩٩٥م.

٩٣- شـــرح الكتاب، للرمانيّ، تحقيق الدكتور/ المتولي رمضان أحمد الدميري، (قـــسم الصرف) مطبعة التضامن، القاهرة، ١٤٠٨هـــ، ١٩٨٨م.

٩٤- شـــرح الكتاب، للسيرافيّ (الجزء الثالث)، (رسالة دكتوراه)، تحقيق الـــدكتور/ محمد حسن محمد يوسف، رسالة دكتوراه، بكلية اللغـــة العربيـــة، القـــاهرة، ســـنة ١٩٧٨م، برقم (١٢٨٤).

٩٥- شـــرح الكتاب، للسيرافيّ (الجزء الثاني)، (رسالـــة دكتوراه)، إعـــداد/ دردير محمد أبو السعـــود، جامعـــة الأزهـــر، كلية اللغـــة العربيـــة، القاهـــــرة، ١٩٧٧م، رقـــم (٩٩٣).

٩٦- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بـــ:" التخمير " ، للخوارزميّ، تحقيـــق الدكتور/ عبد الرحمن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلاميّ، بيـــروت، ط/ الأولـــى ١٩٩٠م.

٩٧- شرح المفصل، لابن يعيش، مكتبة القدسيّ، القاهرة. (بغير تاريخ).

٩٨- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، تحقيق/ عبد الغني الدقـــر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط/ الأولى، ١٩٨٤م

٩٩- شـــرح شواهد الشافية، للبغـــداديّ، تحقيـــق الأســـاتذة/ محمـــد نـــور الحـــسن، وآخـــرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٢هـــ، ١٩٨٢م.

١٠٠- شـــرح شواهـــد مغني اللبيب، للسيوطيّ، مكتبة الحياة، بيروت،(بغير تاريخ).

١٠١- شـــرح مغني اللبيب، للدماميني المسمّى بـــ:" شرح المزج "، (رسالة دكتوراه) إعـــداد/ عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلي، كلية اللغة العربية، أسيوط، ١٤١٠هـــ، ١٩٩٠م.

١٠٢- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت. (بغير تاريخ).

١٠٣- ضحى الإسلام، تأليف/ أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط/ العاشـــرة ٢٠٠٠م.

١٠٤- ضرائر الشعـــر، لابن عصفور، تحقيق/ خليـــل عمـــران المنـــصور، دار الكتـــب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠هـــ، ١٩٩٩م.

١٠٥- علل النحو، للورّاق، تحقيق الدكتور/ محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٠٦- فُرْحة الأديب، للغندجانيّ، تحقيق الدكتور/ محمد على سلطاني، دمشق، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

١٠٧- الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

١٠٨- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٩- الكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح، لابن أبي الربيع، تحقيق الدكتور/ فيصل الحفيان، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١١٠- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة، دار نهضة مصر، القاهرة، (بغير تاريخ).

١١١- كتاب الأفعال، لابن القطاع، عالم الكتب، بيروت، ط/الأولى ١٩٨٣م.

١١٢- كتاب الشعر، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني، مصر، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١١٣- كتاب العين، للخليل، تحقيق الدكتور/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى سنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١١٤- كتاب سيبويه، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ الثانية ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١١٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفومي، تحقيق/عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١١٦- اللامات، للزجاجي، تحقيق/ مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط/ الثانية ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١١٧- اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبريّ، تحقيق/ غازي مختار طليمات، دار الفكر، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

١١٨- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق الأساتذة/ عبد الله على الكبير، وآخرين، دار المعارف، مصر.

١١٩- اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق/ حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٢٠- مجمع الأمثال، للميدانيّ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبيّ.

١٢١- المحتسب، لابن جِنّي، تحقيق/ علي النجدي ناصف، والدكتور/ عبد الحليم النجار، والدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبيّ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٢٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق/عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان ط/ الأولى سنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٢٣- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ٢٠٠٠م.

١٢٤- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبيّ، القاهرة، ١٩٣٤م.

١٢٥- المخصص، لابن سيده، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، (بغير تاريخ).

١٢٦- المدارس النحوية، للدكتور/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط/ الرابعة (بغير تاريخ).

١٢٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعيّ، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، ط/ الثانية ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٢٨- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغويّ ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ.

١٢٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطيّ، تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى، وآخرين، دار التراث، مصر.(بغير تاريخ).

١٣٠- المسائل العسكريات، لأبي علي الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، مصر، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.

١٣١- المسائل المشكلة المعروفة بـ:(البغداديات)، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ صلاح الدين عبد الله السنكاويّ، مطبعة العاني، بغداد، سنة ١٩٨٣م.

١٣٢- المسائل المنثورة، لأبي علي الفارسيّ، تحقيق/ مصطفى الحدريّ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (بغير تاريخ).

١٣٣- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق الدكتور/ محمد كامل بركات، دار المدني، جدّة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

١٣٤- المستقصي في أمثال العرب، للزمخشريّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثانية ١٣٧٩هـ، ١٩٧٧م.

١٣٥- المصباح المنير، للفيومي، تحقيق/يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.

١٣٦- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق ودراسة/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٣٧- معاني القرآن، للفرّاء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار.(بغير تاريخ).

١٣٨- معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١هـ.

١٣٩- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت، (بغير تاريخ).

١٤٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الشام للتراث، بيروت، (بغير تاريخ).

١٤١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الشام للتراث، بيروت، (بغير تاريخ).

١٤٢- المفصل في علم العربية، للزمخشريّ، دار الجيل، بيروت، ط/ الثانية.(بغير تاريخ).

١٤٣- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق لشاطبيّ(مبحث الحال)، تحقيق الدكتور/ عبد الله الحسيني هلال، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٤٤- المقاصد النحويَّة في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى)، للعينيّ، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م،

١٤٥- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤٦- المقتضب، للمبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط/ الثانية ١٩٧٩م.

١٤٧- مقدمة تهذيب اللغة، للأزهريّ، دار البصائر، دمشق، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥.

١٤٨- المنصف شرح تصريف المازنيّ، لابن جنّي، تحقيق/ إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، طبعة: عيسى البابي الحلبيّ، ط/ ١٣٧٣هـ، ١٩٨٨م.

١٤٩- النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، القاهرة، (بغير تاريخ).

١٥٠- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباريّ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

١٥١- نشأة النحو، للشيخ/ محمد الطنطاويّ، مطبعة السعادة، ط/ الثانية، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

١٥٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقريّ التلمسانيّ، تحقيق الدكتور/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

١٥٣- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمريّ، تحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٧٧م.

١٥٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م.

١٥٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطيّ، تحقيق/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

١٥٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلّكان، تحقيق الدكتور/إحسان عباس، دار صادر، بيروت.